Text Stamp

الجامعـــة الأردنيـــة
كليـة الدراسات العليا

ع ـ ل
٩٨ ـ ٥٨
ع

التغييرات الدولية الأخيرة منذُ البروسترويكا وأثرها على الصراع العربي-الاسرائيلي

عميد كلية الدراسات العليا

راكز محمود القُرشي

إشـــراف

الدكتور: رضوان العبد الله

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في العلوم السياسية بكلية الدراسات العليا في الجامعة الاردنية .

في ٢٥ أيار ١٩٩٥ م .

Text Stamp

قـرار لجنـــة المناقشـــة

أعضـــاء اللجنـــة	التوقيـع
١- الدكتور: رضـــوان العبد الله	مشرفـــاً .....
٢- الدكتور: نظام محمود بركات	عضـــواً .....
٣- الدكتور: محمـــد مصالحـــة	عضـــواً .....
٤- الدكتور: عبد الله نقـــــرش	عضـــواً .....

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ: ١٥ ربيع الأول ١٩١٦هـ الموافق ١٢ آب ١٩٩٥ وأجيزت .

Text Stamp

الإهـــداء

الى والديّ ... عرفاناً بفضلهما عليّ بعد الله وتقديراً لعطائهما الموصـول منذُ أن أبصرتُ النور ....

الى رفيقة العمر والدرب "ام معاذ" التي احاطتني بمودتها ....

الى أبنائي ... وبناتي ...

(سيرين – سهاد – معاذ – يارا – نبراس – محمد)

وهم على مقاعد الدراسة في الجامعات والمدارس ليكون حافزاً لهم ....

إليكم جميعاً أقدم هذا الجهد العلمي المتواضع

Text Stamp

شكـــر وتقديـــر

يطيب لي وقد أكملت اعداد اطروحتي هذه أن ازجي كل الشكر والتقدير الى استاذي الفاضل الدكتور "رضوان العبد الله" الذي أشرف على هذه الاطروحة وأعطاني من وقته وجهده الكثير، فعلمني كيف الصبر، وتذوقت على يديه حلاوة البحث العلمي، ولا يسعني أيضاً الا أن أتقدم الى أعضاء الهيئة التدريسية في قسم العلوم السياسية بكل الشكر بما تكرموا به من توجيه وارشاد للصعوبات التي كانت تواجهني .

كما ويسرني أن اتقدم من رئيس وأعضاء لجنة المناقشة الافاضل لتكرمهم بقراءة هذه الرسالة وإثرائها بملاحظاتهم العلمية القيمة ، ولا يفوتني من إزجاء الشكر لكل من ساهم في اخراج هذا الجهد الى حيز النور.

الباحـــث

٢٥ ذي الحجة ١٤١٥هـ-٢٥ ايار ١٩٩٥م

Text Stamp

محتويـــات البحـــث

قرار لجنـــة المناقشـــة	(ب)
الاهـــــــــــداء	(جـ)
شكـــر وتقديـــــر	(د)
محتويـــات البحـــث	(هـ-ز)
المـــلـخـــــص	(ح-ك)
المقـــدمـــــــة	١
فصـــل تمهيـــدي	٥
الباب الأول: البيئة الدولية والصراع العربي-الاسرائيلي .	١٥
الفصل الأول: الاتحاد السوفيتي والصراع .	١٦
المبحث الأول: النهج السياسي تجاه الصراع .	١٦
المبحث الثاني: المتغيرات السياسية والصراع .	١٨
المبحث الثالث: أثر المتغيرات السياسية السوفيتية على الصراع .	٢٥
الفصل الثاني: الولايات المتحدة الامريكية والصراع .	٣٦
المبحث الأول: النهج السياسي تجاه الصراع .	٣٦
المبحث الثاني: المتغيرات السياسية والصراع .	٤١
المبحث الثالث: أثر المتغيرات السياسية الامريكية على الصراع .	٦٣
الفصل الثالث: الجماعة الاوروبية والصراع .	٧٦
المبحث الأول: النهج السياسي تجاه الصراع .	٧٦
المبحث الثاني: المتغيرات السياسية والصراع .	٨٠
المبحث الثالث: اثر المتغيرات السياسية الاوروبية على الصراع .	٨٦
الفصل الرابع: الصين الشعبية والصراع .	٨٨
المبحث الأول: النهج السياسي تجاه الصراع .	٨٨
المبحث الثاني: المتغيرات السياسية والصراع .	٩٢
المبحث الثالث: اثر المتغيرات السياسية الصينية على الصراع .	٩٤
الباب الثاني: البيئة الإقليمية والصراع العربي-الاسرائيلي .	٩٧

Text Stamp

الفصل الأول: دول الجوار الجغرافي والصراع . ٩٨
المبحث الأول: إيران الاسلامية والصراع . ١٠٠
المطلب الأول: النهج السياسي تجاه الصراع . ١٠٠
المطلب الثاني: المتغيرات السياسية والصراع . ١٠٢
المطلب الثالث: أثر المتغيرات السياسية الايرانية على الصراع . ١٠٦
المبحث الثاني: تركيا والصراع . ١١٠
المطلب الأول: النهج السياسي تجاه الصراع . ١١٠
المطلب الثاني: المتغيرات السياسية والصراع . ١١٢
المطلب الثالث: أثر المتغيرات السياسية التركية على الصراع . ١١٥
المبحث الثالث: القرن الافريقي والصراع . ١١٨
المطلب الأول: النهج السياسي تجاه الصراع . ١١٨
المطلب الثاني: المتغيرات السياسية والصراع . ١٢١
المطلب الثالث: أثر المتغيرات السياسية في القرن الافريقي على الصراع . ١٢٢

الفصل الثاني: دول الطوق العربي والصراع . ١٢٦
المبحث الأول: مصر العربية والصراع . ١٢٦
المطلب الأول: النهج السياسي تجاه الصراع . ١٢٦
المطلب الثاني: المتغيرات السياسية والصراع . ١٢٨
المطلب الثالث: أثر المتغيرات السياسية المصرية على الصراع . ١٣٠
المبحث الثاني: دول الجبهة الشمالية والصراع (سوريا – لبنان) . ١٣٣
المطلب الأول: النهج السياسي تجاه الصراع . ١٣٣
المطلب الثاني: المتغيرات السياسية والصراع . ١٣٧
المطلب الثالث: أثر المتغيرات السياسية لدول الجبهة الشمالية والصراع . ١٣٩
المبحث الثالث: دول الجبهة الشرقية والصراع. ١٤٢
أولاً: الأردن . ١٤٢
المطلب الأول: النهج السياسي تجاه الصراع . ١٤٢
المطلب الثاني: المتغيرات السياسية والصراع . ١٤٤

Text Stamp

المطلب الثالث: أثر المتغيرات السياسية لدول الجبهة الشرقية والصراع . ١٤٥

ثانياً: العراق . ١٤٧

المطلب الأول: النهج السياسي تجاه الصراع . ١٤٧

المطلب الثاني: المتغيرات السياسية والصراع . ١٤٨

المطلب الثالث: أثر المتغيرات السياسية لدول الجبهة الشرقية والصراع . ١٤٩

ثالثاً: منظمة التحرير الفلسطينية . ١٥٠

المطلب الأول: النهج السياسي تجاه الصراع . ١٥٠

المطلب الثاني: المتغيرات السياسية والصراع . ١٥٢

المطلب الثالث: أثر المتغيرات السياسية لدول الجبهة الشرقية والصراع . ١٥٤

الفصل الثالث: الكيان الاسرائيلي والصراع .

المبحث الأول: النهج السياسي تجاه الصراع . ١٥٥

المطلب الأول: النهج السياسي تجاه الصراع . ١٥٥

المطلب الثاني: المتغيرات السياسية والصراع . ١٥٧

المطلب الثالث: أثر المتغيرات السياسية لدول الجبهة الشمالية والصراع . ١٥٩

المبحث الثاني: المتغيرات السياسية والصراع . ١٦٠

المطلب الأول: حكومة الائتلاف الوطني . ١٦٠

المطلب الثاني: الحكومة العُمالية وما بعد . ١٦٥

المبحث الثالث: أثر المتغيرات السياسية الاسرائيلية على الصراع . ١٦٦

المصادر والمراجع . ١٦٧

الهوامـــش . ١٧٩

ملخص الرسالة باللغة الانجليزية 1-2

Text Stamp

الملخص:

التغيرات الدولية منذ البروستريكا
وأثرها على الصراع العربي ــ الإسرائيلي

راكز محمود القرشي

بإشراف:رضوان العبدالله

بعد ان قمنا بدراسة أثر التغييرات الدولية على الصراع العربي-الاسرائيلي، من خلال عدد من الفصول والمباحث، تناولت كل منها جزئية من مجموع جزئيات البحث. متناولين في ذلك القوى الدولية، والتي لها مساس مباشر في قضية الصراع .

وقبل الخوض في ما خلصنا اليه، فاننا نشير ابتداءً ، ان الصهيونية العالمية خطر عام على كل العرب، وان مكافحتها واجب على كل عربي، فقد انطلقت فيما مضى من جهود عصابات مشتته، ولكنها اضحت بعد قيام كيان مستقل لها تستند الى جهود دولة قائمة، وتقف وراءها كل قوى الاستعمار، وتعمل على تسخير كافة عناصر القوة لتقذف بها في معركتها مع العرب .

ان هذه الدراسة جاءت مؤكدة للاهداف التي توخيناها عند الشروع والتخطيط للبحث، من هنا نستطيع القول اننا قد حققنا عدة أهداف من خلال العرض الاكاديمي الذي وضعناه. ولكنها بمجموعها تصب في قالب أساسه ان الصهيونية العالمية لم تراعي حرمة لعهد أو قاعدة لميثاق ، لكونها تنتهج بعداً ايديولوجياً توسعياً .

لقد أفضت بنا هذه الدراسة الى مجموعة كبيرة من النتائج. وفي هذا أشير الى عدد من النتائج في اعتقادنا انها على اهمية بمكان، وموضوع هذه الدراسة، وهي على النحو التالي:

١- ان الحرب الباردة ما هي الا اختبار عضلات من جانبٍ موجه الى الجانب الآخر، ولا ترتقي الى مستوى التصعيد المسلح، وبسبب ذلك وجود عدد من الضوابط تضبط هذه المرحلة .

٢- هناك مؤشرات نستطيع القول ان الأطراف العظمى الفاعلة في النظام السياسي الدولي، والتي تشكل أطراف الصراع في الحرب الباردة تفهم وبصورة واضحة القيمة الفعلية للمنطقة العربية في مدركات صناع القرار في الدول ذات العلاقة بالحرب الباردة .

Text Stamp

٣- ان القوة الاشتراكية، والتي يتزعمها الاتحاد السوفيتي كان يقترب من المنطقة العربية بصورة تسلليه، نتيجة الاطواق التي أوجدها العالم الغربي، لذا ظهوره في منطقة قريبة من منطقة الصراع، يفسر انتصار للقوى الشيوعية على نظيرتها القوى الرأسمالية، بحيث يكون الانتصار عند طرف بقدر الهزيمة عند الطرف الآخر .

٤- ان تفكك الاتحاد السوفيتي، ورحيله عن الساحة الدولية، كان بفعل التدبر الاقتصادي الغربي الذي أوضح مدى افلاس المؤسسات الاقتصادية السوفيتية، أثر وبصورة سلبية على مجرى الصراع من الجانب العربي، وبمقدار هذا الاثر السلبي أثر ايجابي في صالح الكيان الصهيوني .

٥- ان روسيا الجديدة والتي جاءت كوريث شرعي للاتحاد السوفيتي السابق، وبسطت سيادتها على بعض مناطق الاتحاد السوفيتي، لا ترتقى بأي صورة الى اعادة الحالة الاولى، وتأثيرها في الصراع العربي-الاسرائيلي، التي كان الاتحاد السوفيتي السابق يقود دفتها .

٦- ان السياسة الامريكية في المنطقة العربية ، أثبتت نجاحها بفعل انتهاجها سياسة النفس الطويل، وبالتالي هذا النجاح يصب في دائرة الكيان الصهيوني، لكون الولايات المتحدة احاطت هذا الكيان بكل عناية من بواكير أيامه .

٧- ان السياسة الامريكية، كانت موجهة لاحباط السياسات السوفيتية، وبالتالي تفكيكه، تنبع من استراتيجية امريكية جوهرها يقوم على قيادة العالم من جميع الوجوه، ولكن هذا سينعكس سلبياً اذا لم تضع ضوابط لهذه السياسة لأنها لا يمكن أن تقوم بدور الشرطي الناجح الذي يضع العالم بين كفتيه .

٨- ان بزوغ فجر الثورة الاسلامية في ايران، وتبني خطاً عقائدياً للثورة يتمثل بضرورة تصديرها للخارج، أدى الى جملة من التأثيرات السلبية على الساحة العربية الاسلامية، والتي تنعكس مؤثراتها المباشرة على القضية الفلسطينية، فحرب ثماني سنوات لهو عنوان بارز من الاضرار بتدمير قوة الجارين المسلمين. العراق الذي يرى في القضية الفلسطينية قضية قومية مركزية، وايران التي ترى بها أرضا اسلامية ضاعت وعليها واجب المشاركة في تحريرها .

٩- أما بالنسبة لتركيا وقولبتها في اطار الحلف الاطلسي، أوجد منها مصدر تخوف بالنسبة للعرب، وأوجد فيها الرغبة الملحة للانضمام الى مجموعة الدول الأوروبية، وهذا يؤثر وبفعل العداء التاريخي التركي العربي الذي ظهر في أواخر عهد الامبراطورية -عهد الاتحاد والترقي- ويجعل من السياسة التركية محدداً للسياسات الخارجية العربية، في حين

Text Stamp

يوفر البدائل للسياسة الاسرائيلية، لكونها تستطيع التأثير عليها من خلال الولايات المتحدة، والدول الأوروبية، وذلك قد يكون من هذه البدائل استخدام قواعد حلف الاطلسي في تركيا

لضرب القوة العربية، وهذا ما وجدناه في حرب الخليج الثانية، حيث استخدمت قاعدة انجرليك ضد العراق .

١٢- ان الدور المصري انشغل في قضية تقريب وجهات النظر الاسرائيلية والعربية التي على طريق الحل السلمي للقضية، وذلك خدمة لأغراض الدبلوماسية المصرية. والتي تجد في الحاق باقي الركب العربي لكامب ديفيد الاتفاقية، أمر يُعتبر نصر لتلك الدبلوماسية، حتى تمحى من ذاكرة الشعوب قضية السبّاق للحل .

١٣- اما دول الطوق العربي، فاننا نجد في هذا المقام أن جميع هذه الدول سوريا، لبنان، الاردن، العراق، ومنظمة التحرير الفلسطينية، وجدت بعد خروج مصر من حلبة الصراع. ان بناء التعاون والتضامن قد أصابه الوهن لذا امتاز السلوك السياسي لكل دولة بعد هذا التاريخ بضرورة التحرك على ارض صلبة خشية الزج بها في متون المشاكل الصعبة، والتي يصعب حلها .

١٤- سوريا ولبنان كان سلوكهما السياسي بالنسبة لسوريا يتخذ من لبنان مجالاً حيوياً لها ويضغط من خلال الجبهتين اللبنانية على الكيان الصهيوني بمدها لحزب الله بما يلزمه لمهاجمة شمال الكيان الصهيوني في حين كان لبنان ينبع سلوكه من سلوك سوريا لكونه يرى انها أداة قوية لضبط الاضطرابات المتفشية هنا وهناك في جسم الكيان السياسي اللبناني، في حين شدد لبنان على اخراج المقاومة والعناصر الفلسطينية العاملة على لبنان لكونها أدت الى خلخة التركيب الديمغرافي اللبناني .

١٥- اما الاردن فقد وجد بقرار فك الارتباط، واعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للفلسطينين، أمرٌ أزال عنه الضغوط الدولية التي تدفعه للالتحاق بكامب ديفيد الاتفاقية، كما أن ذلك ابدل مسؤوليته من مسؤولية مباشرة الى مسؤولية أدبية اتجاه الصراع العربي الاسرائيلي .

١٦- ان العراق الذي انشغل فترة طويلة بحرية مع ايران جعل اهتمامه بالقضية الفلسطينية يتدنى، لكون هناك مسألة هامة تتطلب منه الجهد الكافي بكل أنواعه، وانشغاله بأزمة الخليج جعل منه يستدير لتدبير شؤونه الداخلية، والتي جعلت منها قرارات المنظمة الدولية ذات بال تكاد تنسي العراق هذه القضية .

Text Stamp

١٧- وأما منظمة التحرير الفلسطينية، فقد استغلت قرار فك الارتباط الى التحرك بصورة تبعث لدى الفلسطينين انهم قد استقلوا بقراراتهم وابراز هويتهم، وهو الأمر الذي سهل لدى المنظمة الجلوس على طاولة المفاوضات مع الكيان الصهيوني. وتأخذ بهذا الجلوس الشرعية التي كانت مفقودة من قبل، وبالتالي شجع هذا الجلوس أطراف اخرى للجلوس بصورة مماثلة .

١٨- ان الكيان الصهيوني قد حقق كل ما كان يسعى اليه من مساندة دولية ومفاوضات مباشرة واتفاقيات منفردة من خلال تهميش داخلي وخارجي لكل مسعى كان يُعتبر بمثابة اشكال للطموح والمخطط والاستراتيجية الصهيونية .

Text Stamp

المقدمـــة :

يُعتبر الصراع العربي-لاسرائيلي والبحث فيه من الأمور التي يجب أن لا يغفلها الباحثين والمستشرفين للمستقبل أحواله في هذه المنطقة . كون نجاح الصهيونية العالمية في اقامة كيان سياسي، ذا أبعاد عريضة استحقت أن يُطلق عليها أسم دولة في قلب الوطن العربي، لم يكن من محض الصدفة أو ضربة حظ، وإنما جاء نتيجة تخطيط مدروس وضعت تصاميمه وقوالبه بطريقة بالغة الدقة . كما أن نشاط الصهيونية العالمية في استقطابها للدعم الاستعماري غير المحدود، والذي جاء انطلاقاً من مؤتمر "بال" مروراً بمؤتمر "كامبل بنرمان، ووعد بلفور" ، ووصولاً الى إعلان الدولة في الوقت الذي كان به الوعي العربي يغرق في جهله بتلك المخططات، وبعيداً عن الساحة حتى كانت الدولة اليهودية، واستغلظ ساقها .

أولاً: أهميـــة الدراســـة :

تعود أهمية دراسة المتغيرات الدولية، وأثرها على الصراع العربي-الاسرائيلي لعدة أعتبارات منها: أن هذه المنطقة تحتل قلب العالم من حيث المواقع الاستراتيجية، والأهمية الجيوستراتيجية. فوجودها بالقرب من منابع النفط، وقربها من قناة السويس ومضائق البسفور والدردنيل جعلت انظار العالم تتحول الى أقل حدث يقع في المنطقة .

ناهيك عن المكانة الروحية والتاريخية والحضارية التي حباها الله بها، فهي تجمع من آثار وتراث وذكريات الديانات السماوية الثلاثة "اليهودية والمسيحية والاسلامية"، وما حوته من القيم الخيرة، والمثل الرفيعة مما يجعل لهذه المنطقة أهمية بالغة، وحساسة في آن واحد . ونظراً لدور المنطقة المهم في عملية الاحتكاك، والإمتزاج بين الحضارات المختلفة جعلها محط أنظار الغزاة والطامعين. فتعرضت عبر مسيرة التاريخ لهجماتهم، فوقعت الحروب كان آخرها حرب الخامس من حزيران/يونيو ١٩٦٧، وحرب رمضان التحريرية عام ١٩٧٣ والتي جاءت كنتيجة طبيعية عن نتائج الصراع، فالطرف الذي يخسر أرضاً يُعد العدة لاستعادتها .

Text Stamp

ثانياً: فرضيـــــة الدراســـــة :

لقد قامت هـذه الدراسـة علـى فرضيـة رئيسـية مؤداهـا أن المواقـف الدوليـة تلعب دور المؤثر في الصراع العربـي-الاسـرائيلي، تتـأثر هـي الأخـرى بتطـورات ومجريـات الصـراع، لكـون المنطقـة التـي تحتضـن أطـراف الصـراع ذات أهميـة بالغـة مـن النواحـي السياسـية والاقتصادية والاستراتيجية والروحية.

ثالثاً: أهـــداف الدراســـة :

تهدف هذه الدراسة الى تحقيق ما يلي :

أ. ابراز الجانب التاريخي لقضية الصراع العربي-الاسـرائيلي، وبصـورة لا تتعدى تلـك التي تضفي على البحث الكمال، والتي بدونها يُصبح النقص سمة رئيسية للبحث، ويكـون هذا موضع النقد .

ب. ابراز الجانب الدولي ومدى علاقته بالمنطقة، والتي ترتبط أرتباطاً مباشراً بمصالحه القريبة والبعيدة .

جـ. توضيح التطورات الدولية والاقليمية والمحلية عبر مسيرة التاريخ وصولاً الى علاقة تلك التطورات بأطراف الصراع في المنطقة العربية .

د. بيان حجم ووزن التأثيرات التي تظهر في الساحة الدولية على الصراع، وتترجم عادة بمواقف سياسية تلقي بظلها على الصراع محاولة منها توجيهه بالوجهة التي تتحقق منها مصالح الدول ذات الشأن.

رابعاً: محـــددات الدراســـــة :

هناك عدة محددات سنلتزم بها في منهجيتنا الدراسية منها :

- الفترة الزمنية، والتي أخذت طابع العنوان الرئيسي في هذه الاطروحة، وهو من عام ١٩٨٥ حتى أوائل التسعينات. في حين كان للجذور التي كانت قبل هذه الفترة وأثرها الواسع على الصراع، تناولناها بالصورة التي تخدم أهداف البحث .

- نستبعد دور الأحزاب في بلدان ذات العلاقة المباشرة والغير المباشرة لكونها تنصب في نهاية الأمر لتشكل الموقف الرسمي لأي دولة، كما أننا لم نتعرض لدور هيئة الأمم المتحدة وهيئاتها المتخصصة لكون دورها ينبع من دور الدول الكبرى، والتي تملك حق النقض "الفيتو" -الولايات المتحدة، روسيا، الصين، فرنسا، بريطانيا- . والذي يُشهر في مواجهة أي قرار لا يتناسب ومصلحة أي منها في المنطقة .

Text Stamp

خامساً: مصـــادر ومراجـــع البحـــث :

اعتمدت في هذه الدراسة على المصادر الجاهزة، والتي تناولت قضية الصـــراع بطريقة مباشرة وغير مباشرة، وعلى اختلاف وصفاتها سواء كانت كتباً أو تقاريراً أو دوريات أو أبحاث أو مؤلفات منشورة وغير منشورة، كالرسائل الجامعية على اختلاف درجاتها العلمية (ماجستير-دكتوراه)، بالاضافة الى الكتب العربية والمترجمة من لغات أخرى، وبعض المصادر الأجنبية . وذلك محاولة مني للوصول الى أقرب تفسير سليم لظاهرة التأثيرات الدولية على الصراع، وقد استطعت تكوين وجهة نظر خاصة بأن الصراع العربي-الاسرائيلي يتدرج في سلم الأهمية لدى الدول تبعاً لمصالحها، وأما الكيفية التي تمكنت من خلالها ربط هذا الموضوع بالصورة القائمة بين يدينا رغم تعدد المصـــادر والمراجع على اختلافها. فهذا يقودنا الى الحديث عن منهجية البحث .

سادساً: منهجيـــة البحـــث :

توخياً منا لتحقيق أهداف هذه الدراسة، فقد أعتمدت على عدد من المناهج الاكاديمية التي تستخدم عادة في العلوم السياسية، فقد تقدم هذه المناهج المنهج التاريخي لكـــون الذي لا يعلم الماضي لا يعي حقيقة الحاضر، لكون المصلحة القوميـــة يجب أن تحدد وتوصف حتى يتم اختيار الوسيلة التي تبلغ الدولة تلك المصالح القومية، وبالتالي تخرج من التعميم الى التخصيص مع الاعتماد على المنهج التحليلي عند عمليات الربط، والاستنتاج بين كل فكرة وأخرى، لأن هذا يُعطي مدى الوزن النسبي للفكرة المطروحة .

وهذا يقودنا الى القول أنه لا يمكن الاستناد الى عامل واحد أو نهج واحد في تفسير التفاعل الدولي والسلوك الخارجي للدول ذات العلاقة في هذا البحث .

سابعاً: خطـــة البحـــث :

توخياً منا لتحقيق أهداف هذه الدراسة، فقد ضمنتها بالاضافة الى المقدمة والخاتمة فصل تمهيدي وبابين رئيسيين، وتتركز الفكرة الأساسية التي أدت الى هذا التقسيم الثنائي على ما يلي :

الباب الأول: البيئة الدولية وأثرها على الصراع العربي-الاسرائيلي، لكون هذه البيئة مؤثرة ومتأثرة بحالة الصراع. ومن مظاهر ذلك قد تكون محدداً أو مانحاً للبدائل لدى صانع القرار في دائرة الصراع العربي-الاسرائيلي .

Text Stamp

الباب الثاني: المتغيّرات الاقليمية وأثرها على الصراع العربي-الاسرائيلي لكونها المتأثرة والمأثرة في نفس الوقت في خلق الأزمات أو ما يُسمى انشغال العالم بالتطوّرات التي تتولد بين حين وآخر من التغيير الدراماتيكي في مسيرة الصراع .

وكلي أمل من هذا المجهود أبراز الحقيقة واعلانها، وهو ما كان يتراءى أمام عيني خلال مراحل البحث، وأخيراً أقول ما أنا إلاّ مجتهد حاول أن يقدم شيئاً جديداً فإن وفقت في بعض ما قدمت فالحمد لله ، وإلا حسبي نصيب المجتهد وأجره، ومالي حيلة إلا أن أردد قوله تعالى: "ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدّي وأن أعمل صالحاً ترضاه" سورة الأحقاف الآية (١٥) .

الباحـــث

٢٥ ذي الحجة ١٤١٥هـ-٢٥ ايار ١٩٩٥م

Text Stamp

الفصل التمهيدي

الخلفية التاريخية
لقضية الصراع العربي-الاسرائيلي

إن قيام اسرائيل في المنطقة العربية الواقعة بين البحر الابيض المتوسط غرباً ونهر الاردن شرقاً في ١٥ أيار/مايو عام ١٩٤٨م ، وتمكنها من الانضمام الى الاسرة الدولية بفضل الضغوطات الشديدة التي مارستها الولايات المتحدة الامريكية على العديد من الدول الاعضاء في هيئة الأمم المتحدة، تلك الضغوط وافقت ادارة الدول الكبرى على قيامها -كفرنسا وبريطانيا مثلاً- بعد أن تنكرت لكل التعهدات والمواثيق التي التزمت بها مع العرب.

ان التحضير لولادة هذا الكائن السياسي في منطقتنا العربية بدأ قبل خمسين سنة من ولادته الحقيقية ، ويمكننا أن نؤرخ له عندما أقر المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في مدينة بال بسويسرا في أيار/مايو عام ١٨٩٧ وحضره أكثر من (٢٠٠) مندوب يمثلون الجاليات اليهودية في أكثر من (١٧) دولة ، وقد اسفر المؤتمر اتخاذ عدة قرارات تعتبر بمثابة وسائل تحقق الهدف الصهيوني الكبير وأهمها[١] :

١- استيطان يهودي لفلسطين ، منظم وعلى نطاق واسع .
٢- تأمين حق شرعي للإستيطان معترف به دولياً .
٣- انشاء منظمة دائمة لتوحيد جهود اليهود من أجل خدمة قضية الصهيونية .
٤- اتخاذ الخطوات التحضيرية للحصول على الضمانات الحكومية اللازمة لتحقيق أهداف الصهيونية .

أما اختيار فلسطين لتكون الوطن القومي لليهود بعد استبعاد الارجنتين ومناطق أخرى عرضت على اليهود فترجع لعدة اسباب منها[٢] :

١- ان فلسطين اعتبرت من خلال المنظور الديني اليهودي على انها أرض الميعاد .
٢- أن لليهود روابط تاريخية تربطهم بفلسطين تمتد بعيداً في اغوار التاريخ .

هذا بالاضافة الى موقع فلسطين بين قارات العالم حيث وجد منظرو الحركة الصهيونية توافقاً وانسجاماً سيتناغم مع أهداف الاستعمار ، ولهذا سيجدون من غير صعوبة طرفاً غربياً يعتمدون عليه في تحقيق أهدافهم .

Text Stamp

يعتبر هرتزل[*][٣] أول المنادين لفكرة ذلك المؤتمر ، وقد عبر عن تطلعاته في كتابٍ له اصدره عام ١٨٩٥م بعنوان "الدولة اليهودية" ، ولما شعر هرتزل بنجاح المؤتمر وتجاوباً واسعاً لأفكاره، ركز على المسألة اليهودية ، وأكد على انها ليست مسألة اجتماعية أو دينية، بل هي مسألة قومية لا يمكن حلها الا عن طريق تحويلها الى قضية سياسية عالمية تتم تسويتها على يد الدول الكبرى.

إن الجهود التي بذلها ثيودور هرتزل جعلت الكثيرين يعتبرونه مؤسس الدولة اليهودية فبين الأعوام (١٨٩٦-١٩٠٤) جاب العواصم الأوروبية والعاصمة العثمانية يروج لمشروعه الصهيوني بجعل فلسطين وطناً قومياً لليهود ، واقناع الدول بجدوى المشروع وأهميته من النواحي الحضارية والسياسية الاقتصادية ويعرضها لكل منها من زاوية مصالحها ، فقد توجه في مستهل تحركه نحو المانيا التي كانت ترتبط حينذاك بعلاقات صداقة مع السلطان العثماني ، صاحبة السيادة على فلسطين في ذلك الوقت، وقد اغتنم هرتزل فرصة قيام قيصر المانيا بزيارة فلسطين عام ١٨٩٨م، فعمد الى لقائه في القدس وطلب منه تبني افكاره واقناع السلطان العثماني بها مقابل ابعاد اليهود عن الحركات الثورية المناوئة للقيصر ودعم المصالح الالمانية في دول المشرق[٤] ، لكن القيصر الالماني لاقى طرحه بفتور بعدها توجه مباشرة للسلطان عبد الحميد[**][٥] وعرض عليه مساعدات مالية ضخمة وهدية خاصة للسلطان وأقراض الخزينة العثمانية ما ينقذ الامبراطورية من أزماتها التي كانت تعاني منها[٦]، إلا انه رفض التفريط بشبر من تلك الارض لأنها ملكاً للأمة وليست ملكاً له ، ولهذا واجه هرتزل خيبة مريرة من جانب السلطان العثماني الذي رفض بحزم أي مشروع يخدم المخطط الصهيوني ، لم يقنط هرتزل فوجه انظاره الى الدول الاستعمارية وفي مقدمتها بريطانيا حيث كانت الحركة الصهيونية تلقى تشجيعاً من بعض كبار السياسيين نتيجة

(*) ولد ثيودر هرتزل بمدينة بودبست عام ١٨٦٠ ودرس القانون بجامعات فينا . واشتغل بعدها بالمحاماة والصحافة، انتهى تفكيره الى إنشاء دولة يهودية لكنه مات قبل أن يحقق ذلك عام ١٩٠٤ .

(**) السلطان عبد الحميد الثاني آخر سلاطين آل عثمان ، ولد عام ١٨٤٢م. تولى عرش السلطنة ما بين (١٨٧٦-١٩٠٨)، جاء بعده جماعة الاتحاد والترقي، وقد سار على نهج الدين في تسير أمور البلاد، ومن رؤياه السياسية ان الحروب الصليبية ضد الدولة العثمانية دائمة ومستمرة، ووقف ضد اليهود وهم يعملون على تحقيق مآربهم ، كما رأى بعدم التعايش السلمي بين المسيحية والاسلام .

Text Stamp

اعتبارات استراتيجية مع الاشارة الى ان التعاطف البريطاني مع اليهود له تاريخ طويل ، والتقى هناك مع عدد كبير من السياسيين وفي مقدمتهم وزير المستعمرات (تشمبرلين) وعرض عليه الاهداف الصهيونية شارحاً في الوقت ذاته المكاسب الوفيرة التي ستحققها بريطانيا من جراء وقوف اليهود الى جانبها وشد ازرها ، مما وجد الميل لدى هؤلاء الساسة من افكاره ، في حين لا يخفى على أحد ان نابليون فرنسا وعند حصاره لعكا عام ١٧٩٩، دعا يومها اليهود للسير تحت راياته وذلك من أجلهم حيث دعاهم لإعادة تأسيس القدس القديمة واصفاً اياهم بأنهم "أمة فريدة وصاحبة حق مشروع في وراثة فلسطين"[٧]، وربما أدرك البريطانيون الأهمية الاستراتيجية للموقع الفلسطيني ، وكانت الميول البريطانية متأثرة بكسب هؤلاء -اليهود- من خلال تبني وجهة نظرهم بقيام دولة صديقة لهم في ذلك الموقع الاستراتيجي الهام ، وواصل هرتزل اتصالاته فسعى الى مقابلة القيصر الروسي ، وقد حظي بدلاً منه بمقابلة وزير داخليته الذي أبدى موافقته على المقترحات الصهيونية مقابل قيام المنظمة الصهيونية بتشجيع يهود روسيا على الهجرة منها ، وهذا يعني ابعاد خطر الفئات المناوئة لنظام القيصر[٨]، كما سعى بعدها لمقابلة ملك ايطاليا (البابا بولس العاشر) عام ١٩٠٤م، ولكن القدر حال بينه وبين هذا اللقاء .

يبدو أن المصالح الاستعمارية التقت ايديولوجياً والمصالح الصهيونية،ففي عام (١٩٠٧) انعقد مؤتمر لندن والذي دعا اليه السير كامبل بنرمان[*][٩] الدول ذات المصالح الاستعمارية -بريطانيا وفرنسا وبلجيكيا وهولندا والبرتغال وايطاليا واسبانيا-، وذلك من أجل التنسيق بينها لايقاف المد الالماني الذي بدأ يغزو المنطقة ولابقاء شمس الحضارة الغربية بازغة حيث نبه في خطاب الافتتاح الى انحلال وفناء الحضارة الاوروبية وطلب مقترحات لضمان استمرارها والحيلولة دون سقوطها ، وقد أوصت لجنة المؤتمر بما يلي[١٠]:

١- على الدول ذات المصالح المشتركة أن تعمل على استمرار تجزئة المنطقة العربية .

٢- ابقاء شعب هذه المنطقة على ما هو عليه من تفكك وتأخر وتجزئة .

٣- اقامة حاجز بشري قوي وغريب يمثل الجسر الذي يربط اوروبا بالعالم القديم ، ويربطها معاً بالبحر المتوسط بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار ، وعدوة لسكان المنطقة ، وبذلك يتم الفصل ما بين افريقيا العربية وآسيا العربية.

(*) السير كامل بنرمان ، سياسي بريطاني ينتمي الى حزب الأحرار، وتزعم وترأس الحكومة البريطانية(١٩٠٥-١٩٠٨). مات بعد استقالة حكومته بـ(١٧) يوم .

Text Stamp

من خلال ما سبق يمكننا الوقوف على الاستنتاجات التالية :

- إن المنطقة العربية تعتبر بالنسبة للغرب منطقة مصالح قومية .
- إن عملية التدخل بالمنطقة العربية قديمة وحديثة معاصرة ومستمرة .
- إن الاستعمار لن يترك ادارة المنطقة لأهلها بل سيتحرك من أجل تشكيلها بين حين وآخر وبما يتفق ومصالحه الاستعمارية ، لا مما يتفق ومصالح أهلها وازدهارها .

وهذا يتفق والقول ان معاهدة "سايكس-بيكو" عام ١٩١٦ بين فرنسا وبريطانيا ما هي الا حلقة من الحلقات الاستعمارية وسياسة جاءت لتقسيم العالم العربي خشية وحدته ولتسهيل مهمة ابتزازه سياسياً من خلال انشاء كيانات سياسية هزيلة وتتبع بسياستها للغرب المنشأ ، واقتصادياً بسلب خيراتها وجعلها سوقاً لبضائعها المنتجة ، ولما كانت سايكس-بيكو المعاهدة جعلت فلسطين تدار من قبل بريطانيا ، وهذا يعني ان الحلم الصهيوني أخذ بالاقتراب[١١] .

أكدت هذه الخطوة البريطانية بإعلان "وعد بلفور" في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧م[*] ويتضمن هذا الذي أعتبر بمثابة التزام بريطاني لتحقيق حلم الصهيونية بدعم انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، وهذا الوعد يفتقد الى اي سند قانوني ، لأن بريطانيا لم تكن تملك فلسطين حتى تتصرف في مصيرها ، كما انه كان موجه لشخص عادي لا يمثل دولة ولا حكومة[١٢] ولما كان الحضور اليهودي واسعاً في الولايات المتحدة فقد تحركوا لدى الادارة الامريكية فتشير المصادر الى أن بريطانيا قبل اعلان وعد بلفور كانت قد ارسلت به الى الولايات المتحدة ونال موافقة الرئيس الامريكي "ويلسون" في ١٧ تشرين الأول/اكتوبر[١٣]، وهذا الأمر يشير ان التحرك الصهيوني كان على أشده في حين لم يكن للعرب اي تحرك مضاد لإحباطه قبل صدوره، وهذا يفسر سهولة انتزاع الصهاينة تأييداً لوثيقة وعد من فرنسا وايطاليا واليابان[١٤]، وتتسارع الاحداث ليوقع في ٨ حزيران/يونيو ١٩١٩، على ميثاق عصبة الأمم ، وبموجبه اقيم نظام الانتداب قصد به ان يطبق على بعض الاقاليم ومنها فلسطين، وتقرر هذا وبشكل رسمي على أثر انعقاد المجلس الأعلى للحلفاء في (سان ريمو) بايطاليا في ٥ آذار/مارس عام ١٩٢٠م، حيث تقرر في ٢٥ نيسان/ابريل وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني وفي تموز/يوليو من العام نفسه استبدلت بريطانيا الادارة

(*) نص الوعد: "تنظر الحكومة البريطاني بعين العطف على إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وهي لن تدخر جهداً لتسهيل تحقيق هذا الهدف، على أن يكون واضحاً أن لا يؤول ذلك الى الحاق الضرر بالحقوق المدنية والدينية للجماعات غير اليهودية الموجودة في فلسطين، أو بالحقوق التي يتمتع بها اليهود، والأوضاع السياسية التي لهم في أي بلد آخر .

Text Stamp

العسكريـــة فـي فلسطين بـإدارة مدنيـــة ، وعينـــت "هيربرت صموئيل" الـذي يعتبر مـن الصهاينة البـارزين مندوباً ساميا لهـا، فـأخذ يصوغ الاحداث ويرتـب المشـاريع بمـا يتناسـب والفكـر الصهيونـي الرامـي أولاً وأخيراً الـى اقامـة الكيـان الـذي نـادى بـه مؤتمـر بـال ووعـد بلفور[١٥] .

لقد سارعت بريطانيا منذ الايام الأولى للانتداب الى الاعتراف بالوكالة اليهودية، واشراكها فـي التشـريع والادارة داخـل فلسطين وفتـح أبـواب الهجـرة واسعـــة أمـام تدفـق الأفـواج اليهوديـة المهـاجرة، والسـماح لهـم بشـراء الاراضـي وامتـلاك السـلاح ، وهـذا مـا أراده كبـار منظرو الحركة الصهيونية ويقول بنّ غوريون: "ان مقصد وعد بلفور، وهدف الانتداب يظلان قصاصات من ورق مـا لـم تعمـل علـى اسـتحضار اليهـود الـى فلسـطين ، وتهيئـة الارض للاستيطان علـى نطـاق واسـع"[١٦]، فعمـدت بريطانيـا علـى انجـاح عمـل الوكالـة اليهوديـة الـى التضييق على المزارعين العرب واتباع اساليب اغرائية ليجعلوا لديهم اسـتعداد لبيـع اراضيهـم ومن ثم سن القوانين لمعاقبة من يمتلكون السلاح ويضيقون عليهم ليتركوا بلادهم وبالمقـابل عمد اليهود للانضمام للجيش البريطاني ليتدربوا على فنون القتال استعداداً لليـوم الـذي تغـادر به بريطانيا ليستلموا زمـام أمـور البـلاد . إلا أن العـرب ادركـوا حجـم المشـكلة التـي تنتظرهـم فتفاقم الوضع في فلسطين كما نظـر العـرب الـى بريطانيـا نظـرة العدو المتلبـس بثـوب صديـق فقـامت الثـورات والاضطرابـات والاضرابـات علـى طـول الارض الفلسـطينية ، فـأدرك اليهـود ضرورة التحول الى الولايات المتحدة مع الابقاء على يدهم بيد بريطانيا لكونها لا زالـت تمتلـك سلطة الانتداب في فلسطين ، فقد عرف عن الولايات المتحدة التأييد للمشروع اليهـودي أضـف أن الأهتمامات الامريكية والمصالح في منطقة الشرق العربـي أخـذت بالتنـامي ، فهـذا الرئيس ترومـان يقـول: "ان منطقـة الشـرق الاوسـط ذات اهميـة اقتصاديـة واسـتراتيجية عظمـى ، فللولايـات المتحـدة مصـالح حيويـة ذات أهميـة اقتصاديـة تحـرص عليهـا"[١٧] . وكذلـك اشـار الرئيس ايزنهاور عـام ١٩٥٣ الـى تلـك الأهميـة بقولـه: "ان اوروبـا الغربيـة وبـترول الشـرق الاوسط لا يجوز لاي منهما في أي ظروف أو مناسبة ان يقعا تحت تأثير النفوذ الشـيوعي"[١٨]، لهذا كانت الولايات المتحدة تعطف علـى مصـالح اليهـود الراميـة الـى اقامـة دولـة فـي الشـرق العربي لتكون بمثابة قاعدة متقدمة لها في هـذه المنطقـة التـي بـاتت منطقـة مصـالح غربيـة ، ولكن الدور الجديد للولايات المتحدة كـانت وراءه ضغوطـات يهوديـة علـى الزعامـة الامريكيـة الى حد انه يمكن القول: "ان الولايات المتحدة هـي ينبـوع الصهيونيـة العالميـة قبـل أن تكـون اسرائيل، وهي اليوم المستودع الاكبر البشري والمـالي والمعنـوي والدبلوماسـي والصهيونيـة العالمية[١٩].

Text Stamp

أما العرب فقد اكتفوا بالبيانات والتصريحات التي تؤكد على عروبة فلسطين وعزمهم للتصدي للمخطط الصهيوني، وهذا ما عبر عنه بعض القادة العرب" بأن موقف الولايات المتحدة والدول الكبرى -ما هو إلاّ- موقف العطف على الوطن القومي الصهيوني، والمقاومة العربية ضعيفة وهزيلة ولا تعدو عن مقالات وتصريحات لا تفي بالغرض ،وبدأنا نشعر بضغط الدول الكبرى لاقتطاع جزء من الاراضي العربية الفلسطينية لتأسيس دولة يهودية "[٢٠]. لقد خطت بريطانيا خطوة هامة لصالح الاماني اليهودية حين تقدمت في ١٢ نيسان/ابريل عام ١٩٤٧ بطلب الى الأمم المتحدة تبلغها فيه رغبة بريطانيا في وضع مسألة فلسطين على جدول اعمال الجمعية العامة في دورتها السنوية لذلك العام وفعلاً كان لها وانعقدت الدورة الخاصة في ٢٨ من الشهر ذاته ، وقررت الجمعية بعدها بتأليف لجنة خاصة للتحقيق في قضية فلسطين تضم (١١) ممثل دولة من الدول الاعضاء في المنظمة، فانقسم الاعضاء بعد تداولهم الأمر الى قسمين جاء كل فريق منهم بمشروع، فمشروع الأكثرية يوصي بتقسيم فلسطين وايده (٧) اعضاء من اللجنة ، ومشروع الاقلية يوصي بإنشاء دولة اتحادية وجاء به (٤) من أعضاء اللجنة ، وقد أقر مشروع الاكثرية في أروقه الجمعية العامة بنسبة (٣٣) صوتاً الى (١٣) صوتاً وامتناع (١٠) عن التصويت وغياب دولة واحدة، وبذلك نجح قرار التقسيم وأقر رسمياً في ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر عام ١٩٤٧م[٢١].

بعد صدور قرار التقسيم أخذت القوى الصهيونية تنتهج سياسة العنف والارهاب بمعاونة الدولة المنتدبة ، وهذا ما يؤيده أقوال احد الوزراء البريطانيين لصحفي -يهودي- حيث قال: "لا بد من اراقة الدماء في فلسطين ليسلم العرب بالأمر الواقع ويعترفوا بكيان اسرائيل ، وليدركوا أيضاً أنهم لا يستطيعون الاحتفاظ بجبهة طويلة كالجبهة التي خصصتها لهم هيئة الأمم"[٢٢] ، وما كاد المندوب السامي يلملم أوراقه لإنهاء الانتداب في يوم ١٤ ايار/مايو عام ١٩٤٨ حتى كان ديفيد بن غوريون، (وكان قد اختير رئيساً للجنة التنفيذية المكونة من (١٣) عضواً لإدارة شؤون الدولة الصهيونية) ، يعلن قيام دولة يهودية في فلسطين باسم اسرائيل ويهيب بيهود العالم ليلتقوا في اسرائيل لمساعدتها على تحقيق حلمها الكبير[٢٣].

وفي الوقت ذاته كانت الجيوش العربية تدخل فلسطين لقرار سابق لمجلس الجامعة العربية والذي اتخذ وجاء فيه أنه: "انقاذ لفلسطين من الاحتلال اليهودي، يجب ان تدخل الجيوش العربية على احسن تسليح يوم ١٥ ايار/مايو عام ١٩٤٨ ، وأن تلعب دورها في القتال" ، وهكذا بدأ النزاع المسلح بين العرب والكيان الجديد، وقد تدخل مجلس الامن لفرض هدنة أولى، قبلها العرب بحجة ان المصلحة تقتضي عدم التصدي لارادة المجتمع الدولي

Text Stamp

مما كان له الاثر الاكبر في حدوث النكبة[٢٤]، على أثر الحرب العربية - الصهيونية عام ١٩٤٨، تمكنت العصابات الصهيونية من السيطرة على معظم الاراضي الفلسطينية ، وعلى ما نسبته ٦٦,٢٪ من المساحة الكلية لمدينة القدس، عندها بدأ التحرك السياسي الاردني لضم ما تبقى من فلسطين بما فيها البلدة القديمة من المدينة المقدسة اليه، وهو ما عرف بالضفة الغربية، وفي مستهل كانون الاول/١٩٤٨ عقد مؤتمر اريحا اشترك فيه فريق من الفلسطينيين والاردنيين، اسفر هذا المؤتمر عن مقررات منها توحيد الضفة الغربية مع شرق الاردن وتحت التاج الاردني الهاشمي، رحبت الحكومة الاردنية بهذه القرارات، وقام الملك بتعديل الحكومة الاردنية بإدخال عناصر فلسطينية للوزارة ، وبهذا اصبحت الضفة الغربية جزء من الاراضي الاردنية[٢٥]، وهذا يعني الدفاع عن الاراضي الفلسطينية المتبعة اصبح من المسؤولية الاردنية .

لقد أخذت الأهواء تفرق العرب وتذهب بقوتهم كما أخذت الافكار الايديولوجية تغزوا قادتهم فعصف بهم الفكر القومي ما بين تقدمي ورجعي، وأصبح شغلهم الشاغل ساحتهم العربية في حين كان اليهود يعملون الى زيادة شق الصف العربي ويوحدوا انفسهم حتى استطاعوا من تأليب القوى العالمية، والقيام بهجوم ثلاثي على مصر القوة الكبرى في الصف العربي عام ١٩٥٦، وكانت الجيوش العربية اعجز ما تكون لنجدة مصر واكتفوا بالتصريحات المنددة بالعدوان، ولربما هذا العدوان وجه العمل العربي الى صيغة الوحدة. فكانت الوحدة المصرية-السورية، والتي لم يكتب لها البقاء طويلا، وكان تحرير فلسطين هم العرب جميعاً وكان التحرير هدف كل قيادة جديدة تصل للحكم في حين ظهرت منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٤ على أثر قرار عربي وليد مؤتمرات القمة العربية حيث وجد الاردن بإنشائها قوة تنازعه السيادة على ما تبقى من الضفة الغربية ، فأخذت منظمة التحرير تتصاعد منذ أواسط الستينات، وبقي الأمر كذلك حتى حسم اليهود الأمر بإنهاء الاستعدادات، وجر العرب الى حرب حزيران/يونيو عام ١٩٦٧، وبذلك خسر العرب والاردن خاصة فلسطين كاملة بيد اليهود بما فيها مدينة القدس، وكانت حرب الاستنزاف، فوقف لصف العرب دول الكتلة الشرقية، وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي[*]، في حين وقف الغرب بثقلهِ الى جانب اليهود،

(*) أرجوا أن لا نذهب بعيداً حول دور الاتحاد السوفياتي ومؤازرته للحق الغربي، فعلينا أن نشير أن الاتحاد السوفياتي سمح لليهود بالهجرة الى فلسطين المحتلة وأيد قرار تقسيم فلسطين، كما أن قبول عضوية اسرائيل في هيئة الأمم المتحدة وكان من الدول التي صوتت الى جانب القرار (٨٥٥) والموصى به من قبل اللجنة السياسية والذي فاز بأكثرية (٣٧) صوتاً مقابل (١٢) صوتاً، وامتناع (٩) عن التصويت، في حقيقة الأمر نجد ان العقبات الاسرائيلية، ونجد أن الاتحاد السوفياتي سعى الى الوقوف الى جانبها، وهذا يطرح التساؤل التالي: الى أي مدى يمكن تقييم الوقوف السوفياتي الى جانب العرب؟ هذا في اعتقادنا لم تحن الاجابة عليه الى حين الكشف عن أوراق كافة الدول المتأثرة بالصراع ولم يحن الوقت بعد .

Text Stamp

وقد تصاعد دور المقاومة الفلسطينية في الاردن والتي اتخذت من الاردن قواعد لها ، إن تطورات الاحداث فيما بعد اتخذت صورة المواجهة الثالثة بين العرب واليهود في حرب تشرين التحريرية -كما اطلق عليها- عام ١٩٧٣م، وعلى الجبهتين في آن واحد الغربية وقادتها مصر، والشمالية الشرقية وقادتها سويا مع نجدات عربية اردنية وعراقية ومغربية، أدت هذه الحرب الى تحريك القضية ووضعها من جديد على اجندة العالم السياسية، حيث تفاعل معها المجتمع الدولي وأدت الى توقيع اتفاقيات الفصل بين القوات المتحاربة على كلا الجبهتين، وهذا يعني ان سلاح المفاوضات أخذ يأخذ دوره على خريطة الصراع .

والتطور الآخر يختلف عن سابقه حيث يخص هذا الساحة الاردنية-الفلسطينية ويأخذ صوره الدبلوماسية في تحركه حيث طرحت منظمة التحرير الفلسطينية مشروعها القاضي باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني أمام القادة والرؤوساء العرب في مؤتمرهم في الرباط عام ١٩٧٤ ، وتمت الموافقة على ذلك وقبل الاردن بهذا القرار، وهذا يعني أخذ المنظمة دوراً بارزاً في قضية الصراع كان هذا الدور ملقى على عاتق الاردن .

إن الصراع العربي-الاسرائيلي أخذ توجهاً جديداً بدخول مصر العربية بمفاوضات مع اليهود بعد زيارة الرئيس انور السادات -رئيس مصر- للقدس والقاءه خطاباً أمام الكنيست ، وخروج كلا الفريقين بإتفاقية عرفت باسم "اتفاقية كامب ديفيد" ، وبهذا خرج الثقل العربي من حلبة الصراع تنادى العرب بعدها في مؤتمر لهم في بغداد عام ١٩٧٩ وقرروا مواصلة مرحلة الصراع مع مقاطعة مصر ، أخذ اليهود بعدها يجسون نبض العرب بعد خروج مصر، فوجهوا اسلحتهم صوب الاراضي اللبنانية عام ١٩٨٢ والأسباب وافرة، فقد دمروا وهم في طريقهم لحصار بيروت الصواريخ السورية في ارض البقاع، ووقف العرب مندديين تارة كعادتهم ومستنكرين تارة أخرى، وتمكن -اليهود- من اخراج المقاومة، ولتشتيتها في أكثر من دولة عربية (تونس-موريتانيا-اليمن)، وكان لهم مع مخيمات صبرا وشاتيلا موعداً لن ينساه التاريخ فجاسوا خلالها ذبحاً وجرحاً وتنكيلاً ، وكان لهذا الغزو نتيجته الواسعة، حيث فقدت المقاومة قاعدة أرضية تجاور فلسطين المحتلة وبذلك أصبحت المواجهة الحقيقية - باستثناء العمليات الفردية- مستحيلة، الأمر الذي جعل القيادة الفلسطينية في واحدة من عدة أسباب الجلوس للمفاوضات، والاقبال على الحل السلمي، من خلال وفد اردني تدعى له الأطراف المتصارعة من قبل الهيئة الدولية .

Text Stamp

لقد بدأ عقد الثمنينات يحمل في ثناياها تطورات اقليمية واسعة وذات تأثير سلبي يصب في القالب العربي للصراع ، فكان خروج مصر مقدمة سلبية من أهم تلك التطورات تبعها دخول العراق بحرب طويلة الأمد مع ايران وكلا الدولتين لهما اهتماماتهم العقائدية بالقضية الفلسطينية فالقدس الشريف ثالث القبلتين ، والارض الفلسطينية أرض اسلامية تتوجب العقيدة الاسلامية -بغض النظر عن الفوارق المذهبية بين الشيعة والسنة- على المسلمين تحريرها ولاتنسى أنه مع نجاح الثورة الاسلامية في ايران أعلن قادتها أنه من أهداف الثورة تحرير فلسطين ، وخلعوا علم اليهود من على سفارتهم في ايران واستبدلوه بالعلم الفلسطيني، في حين قدم العراق الكثير من أجل فلسطين في حرب عام ١٩٤٨ وحرب عام ١٩٦٧ وحرب عام ١٩٧٣ . كما ان تركيا أخذ دورها بالتنامي لصالح القضية الفلسطينية بعد حرب ١٩٧٣ ، حيث وجدت نفسها وحيدة في صراعها مع اليونان حول جزيرة قبرص حتى الكيان الصهيوني وقف الى جانب اليونان كما أن البلاد العربية اصبحت سوق عمالة لمواطنيها بالاضافة الى البترول العربي الذي يعتبر روح الاقتصاد. إلا أن الدور التركي أخذ يتراجع تدريجياً، حيث أن الدور العربي في حد ذاته لم يعد كسابق عهده من القوة[٢٦] .

إذا كان هذا تطور اقليمي، فهناك وفي خط موازٍ تطور دولي هام، حيث بدأ الوهن واضحاً في أوصال الاتحاد السوفياتي كانت مظاهره، النشاط على أوسعه في السياسة الخارجية للولايات المتحدة، بينما قنع الاتحاد السوفياتي بسياسة خارجية شكلية، وكأنه بدأ يودع ذلك الدور الذي لعبه خروتشوف وبريجنيف من قبل ، وقد انكشف ضعفه واضحاً للعين عندما أتخذ دور التابع للسياسة الامريكية أثناء ادارة أزمة الخليج الثانية، والتي بدأت في آب/اغسطس عام ١٩٩٠ ، حيث ودع الاتحاد السوفياتي بعدها دنيا السياسة الدولية كشريك في الثنائية القطبية، وانعكف يلملم أوراقه، وارتد الى الداخل يضمد جراحه التي نتجت من تفككه وارتمائه بحضن الغرب، يستجدي المساعدات لكي تستطيع روسيا وريثة الاتحاد السوفيتي الوقوف على قدميها لتقاوم الرياح السياسية الغربية العاتية، والتي لا ترضى الا بإنضمام روسيا الى الصف الطويل الذي تصطف فيه الدول النامية، تعيش على الوعود وتشحذ المساعدات .

وأما على الصعيد العربي جاءت أزمة الخليج الثانية، بإطلالة تحمل في طياتها تأثيرات سلبية على العلاقات العربية-العربية، وتدخل الدول الأخرى في الشؤون العربية. وصياغة العالم العربي والمنطقة العربية من جديد، وبما يتلائم مع السياسة الدولية الجديدة، والتي اطلت على العالم برأس احادي، وبأسم جديد يسمى "النظام العالمي الجديد". فالترابط الاستراتيجي بين الكويت كمنفذ الى الخليج العربي، وبين العراق قد جعل قادة العراق في

Text Stamp

التاريـــخ الحديـث والمعاصر(*)[٢٧] يحرصـون علـى وحـدة هـذا البلـد ضمـن حـدوده العراقيـة الممتدة من الجبال الشمالية الى البحر الجنوبي[٢٨]، لتأتي محاولة العراق الأخيرة[٢٩]، والتي عرفت بالادبيات السياسية باسم "ازمة الخليج الثانية" عام ١٩٩٠ واحدة من سلسلة محاولات الضم، واعادة الفرع للكل والجزء للأساس، إلا أن العالم استنفر قواتـه وجر جيوشـه لاخـراج العراق من الكويت بعـد اجتياحهـا وضمهـا للعراق واعتبارهـا المحافظـة التاسـعة عشـرة بعـد الضم. إلا أن الحالة الجديدة لم تـدم سـوى ستة أشـهر علـى وجـه التقريـب (مـن آب/١٩٩٠- كانون الثاني/١٩٩١)، وخرج العراق بعدها من الكويـت، وجـرد مـن قوتـه العسكرية، حسب قرارات الهيئة الدوليـة، والتـي صيغت صياغـة قانونيـة لاتتفـق الا ومشيئة الغرب ورغباتـه، وبالقدر الذي يضمن بها التبعية من جميع وجوهها للغرب .

تعالت بعدها الاصوات الاعلامية متهمة الغرب بالتحيز، واتخاذ الهيئة الدوليـة منبراً يعلـن مـن عليه رغباته وأهدافه، وأعتبرت مؤسسات الهيئة اداة لتحقيق تلك الرغبات والاهداف، كما كان من جملة الاتهامات كيلة بمكيالين فـي مواجهتـه للأزمـات الدوليـة، ووقوفـه مـوقف اللامبـالي تجاه أزمات، ويكتفي بإصدار القرارات دون متابعة في حين يلحق القرارات متابعـة مـن خـلال تجيش الجيوش في الازمات التي يكون احد اطرافها العرب، هذا أدى بالغرب وبقيـادة الولايـات المتحدة والتي باتت تتزعم العالم الجديد بلا منازع حل النزاعات الدولية وفي مقدمتهـا القضيـة الفلسطينية، ونادت لمؤتمر مدريد عام ١٩٩٢، وجاء المفاوض العربـي للمؤتمـر وهـو مجـرد من القوة، والمفاوض اليهودي وبيده كل القـوة . ووقعـت اتفاقيـات (اوسـلو والحكـم الذاتـي) بين اسرائيل ومنظمـة التحرير الفلسطينية، ومعاهدة وادي عربـة مـع الاردن واسـرائيل ، ولا زالت المفاوضات السورية واللبنانية جارية، ومع توقيع المعاهدة السورية واللبنانية مع الكيان الصهيوني، يعني ان الصراع المسلح رحل عن المنطقة، إلا أنه وفي اعتقادنا ان المنطقة تبقـى تحت تأثير الصراع الديمغرافي، وفـي الوقـت الـذي يغدو بـه أحـد الأطـراف أقـوى مـن الآخـر، ويستطيع كسب المعركة فإنه لا يعود للمعاهدات والاتفاقيـات قيمـة ذات وزن. وهـذا يعنـي ان المعاهدات الحالية ماهي إلا هدنه مؤقته لا ندري أهي تقصـر أم تطـول، وهـذه مـا سـتحمله لنـا الأيام الحبالى القادمة .

(*) التاريخ الحديث: يطلق هذا المصطلح على الفترة الواقعة ما بين (١٤٥٣-١٩١٧) أي ما بين فتـح القسطنطينية على يد القائد العثماني محمد الفاتح، وحتى نهاية الحرب الكونية الأولى. ليبدأ التاريخ المعاصر وحتى أيامنا الحاضرة .

Text Stamp

البـــاب الأول

البيئة الدولية والصراع العربي-الاسرائيلي

تعتبر البيئة الدولية من أهم المؤثرات الهامة على الصراعات الدولية أياً كان موقعها، لكون الدول تتسابق في نصرة حلفائها وذلك للحفاظ على مصالحها المنتشرة في شتى بقاع العالم، أو لتحقيق مصالح جديدة تتأتى من مناصرتها لفريق دون آخر من أطراف الصراع. ان ما يميز التفاعلات السياسية في البيئة الدولية حالة تنافسية فيما بينها يقترب هذا التنافس ليشكل حالة عدائية بين الدول، ولم تكن حرب رمضان التحريرية عام ١٩٧٣ فيما بين اسرائيل وبعضاً من الدول العربية ببعيدة عن هذه الحالة، حينما وقفت امريكا وكعادتها الى جانب اسرائيل حفاظاً على وجودها في قلب المنطقة العربية كحامية لمصالحها الاستراتيجية، وبالمقابل عمل الاتحاد السوفيتي (السابق) جاهداً للابقاء على تواجده في المنطقة العربية من خلال مناصرته للحقوق العربية، والحفاظ على موطئ قدم له بالمياه الدافئة في مواجهة الولايات المتحدة الامريكية .

إن دراسة العلاقات الدولية فيما بين الاطراف ذات التأثير الفاعل في البيئة الدولية والتغيير الذي طرأ على هذه العلاقات جديرة بالاهتمام، خاصة وان تلك التطورات انعكست سلبياً على الصراع العربي-الاسرائيلي في الجانب العربي، في حين كان انعكاسه ايجابياً لصالح الكيان الصهيوني، كانتزاع الاعتراف العربي بالكيان الصهيوني، وتوقيع معاهدة سلام مع هذا الكيان من جانب بعض الأطراف العربية ذات العلاقة في الصراع، في حين ان بقية الاطراف الاخرى ما زال يُؤخرها عن ذلك الاختلافات الشكلية في صياغة تلك المعاهدة، ولبيان ذلك وخدمة لأهداف هذا الباب فإننا سنتناوله ضمن الفصول التالية :

الفصل الأول: الاتحاد السوفيتي وأثره على الصراع .

الفصل الثاني: الولايات المتحدة الامريكية وأثرها في الصراع .

الفصل الثالث: الاتحاد الاوروبي وأثره في الصراع .

الفصل الرابع: الصين الشعبية وأثرها على الصراع .

Text Stamp

الفصل الأول: الاتحاد السوفيتي والصراع(*)

البحث الأول: النهج السياسي تجاه الصراع :

الأتحاد السوفياتي كدولة كبيرة فهو وريث شرعي لروسيا القيصرية، من حيث الموقع وتعداد السكان، وتبلغ مساحة الاتحاد السوفياتي حوالي (سدس) مساحة الكرة الارضية، وتعادل مساحة أوروبا كاملة ويبلغ طول حدودها (٦٠) ألف كيلومتر مربع، ويرتبط بحدود مشتركة مع (١٢) دولة في العالم هي: في الجنوب افغانستان ومنغوليا والصين، وفي الجنوب الغربي: ايران وتركيا وبلغاريا ، ومن الغرب: بولندا وتشيكوسلوفاكيا، وفي الشمال الغربي: النرويج وفلندا. ويبلغ تعداده السكاني حوالي (٢٨٥) مليون نسمة. وتضم الاراضي السوفياتية في احضانها حوالي (١٢٠) شعب وقومية[٣٠] .

انتهج الاتحاد السوفياتي نهجاً اشتراكياً منذ عام ١٩١٧م، وسعى في بواكير ايامه كنظام الى صهر القوميات في بوتقة النظام، وفي اطار العقيدة الشيوعية التي اتخذها .

ولمعرفة حقيقة التغيير الذي حدث في الاتحاد السوفياتي وظهرت بوادره عند تولي "مخائيل جورباتشوف" لا بد من استعراض السلوك السياسي السوفياتي من قبل، وليكن ما بعد الحرب العالمية الثانية. وما يختص بالمنطقة العربية لكونها موضع دراسة فمع بروز الاتحاد السوفياتي احد القطبين العظميين في العالم، وتراجع دول الاستعمار القديم برز له ضد آخر وهو الولايات المتحدة كوريث لهذا الاستعمار[٣١] اتصفت العلاقة بين القطبين بحالة من التنافس الى حد دعيت المرحلة التي تحكم الطرفين باسم الحرب الباردة .

لقد تطلع السوفييت للمنطقة العربية حيث شكلت محور اهتمام لهم والسبب الرئيسي أنها تعتبر متسودع للثروات -البترول- وذات موقع جغرافي استراتيجي، وقرب المنطقة من روسيا حيث الذي يحتل المنطقة ويهمن عليها يجعل آبار نفط باكو في روسيا قريبة من العراق ودول الأمارات العربية. وعندما أحس الغرب وفي مقدمته الولايات المتحدة بالأهمية الاستراتيجية للمنطقة العربية في مفهوم السوفييت راح يسعى الغرب الى احتواء الاتحاد السوفياتي وكف يده عن المنطقة[٣٢] .

رغم هذا فقد سعى الاتحاد السوفياتي ولعدة اعتبارات بالبحث[٣٣] عن صداقة مع دول الشرق الاوسط بعد عام ١٩٥٠ دافعها في ذلك الاسباب الآتية :

(*) الحديث سينصب على الاتحاد السوفيتي حتى تاريخ انهياره. وبعد ذلك سيتحول الى وريثته روسيا الاتحادية .

Text Stamp

١- دافع أمني سببه موقع المنطقة العربية الجغرافي نتيجة قربه من روسيا، حيث تعتبر الاراضي السوفيتيه ضمن مدايات الاسلحة التي تتركز في منطقة الخليج العربي .

٢- تحجيم النفوذ الغربي بالمنطقة وبوجه خاص في ايران وتركيا، والمنطقة العربية وافشال المخططات العربية كحلف بغداد، وتحطيم الحواجز التي بدأ الغرب بإقامتها حول الاتحاد السوفيتي، كتلك القائمة على اساس مقاومة النفوذ الشيوعي وحصره مثل مبدأ ايزنهاور في منتصف الخمسينات والقاضي بمساعدة دول الشرق الاوسط لمواجهة المد الشيوعي .

٣- الالتفاف على النفوذ الامريكي المتزايد في المنطقة وزعزعة هذا النفوذ واضعافه من ناحية، والتطلع الى تأكيد قدرته على التصرف كقوة قادرة على تحمل كفة الصراع مع اقوى الخصوم[٣٤] .

٤- الرغبة السوفيتية في ايجاد دور له في القضايا العالمية الساخنة، ولن يتم هذا الا بالتقرب من مواقعها، وتبني مواقف احد اطرافها وهذا ما تم فعلاً في التقرب من منطقة الشرق الاوسط حيث الصراع العربي-الصهيوني وتبني المواقف العربية[٣٥] .

٥- ان المنطقة العربية منطقة غنية بالبترول والنفط، وحده كافياً لأن يسيل من أجله لعاب الروس .

٦- الخصائص الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية للمنطقة العربية عوامل أغراء لكافة القوى الاجنبية للتقرب والاهتمام .

وانطلاقاً من الاسباب السابقة فقد كانت في ايلول/سبتمبر عام ١٩٥٥ اول امدادات السلاح من تشيكوسلوفاكيا الى مصر أولى الاتفاقيات للتسليح في المنطقة حققتها روسيا كان الهدف الرئيسي هو تحطيم نفوذ الغرب بالمنطقة ، وقد اعطت هذه الصفقة أكلها حيث وقفت مصر والسعودية ضد الاردن عندما كانت الضغوطات عليه للدخول في حلف بغداد، ووقف الاتحاد السوفياتي بجانب العرب في عدوان عام ١٩٥٦، وظهر بمظهر المساند للقضايا العربية ضد اسرائيل وخاصة لمصر وسوريا والعراق. من هنا بدى لروسيا أدوار تلعبها في المنطقة في الوقت الذي كانت لا تحلم بالوصول الى المنطقة وكانت تنظر اليها بعين المراقب فقط[٣٦] .

وفي حرب ٥ حزيران/يونيو عام ١٩٦٧ وقف الاتحاد السوفياتي موقف المؤيد للعرب في مواجهة الاعتداءات الاسرائيلية، وقد كانت سمات هذا الموقف لا يتعدى الدعم السياسي للدول العربية وتقديم العون العسكري والاسلحة واطلاق التحذيرات ضد اسرائيل، وأثناء الحرب وبالتحديد في ٦ حزيران/يونيو اصدر الاتحاد السوفياتي بياناً طالب فيه اسرائيل بوقف القتال، والعودة الى مواقع يوم ٤ حزيران/يونيو ، ثم أعقب ذلك اجتماع لزعماء الاحزاب

Text Stamp

الشيوعية في موسكو وقرروا فيه قطع علاقات دولهم مع اسرائيل وحث الأمم المتحدة على ادانتها[٣٧]، وبعد الحرب كان المصدر الرئيسي بالإضافة للكتلة الشرقية التمويل للسلاح وتعويض الدول العربية -مصر وسوريا والعراق- خسائرها وهي نفس الوقفة وقفها في حرب العرب عام ١٩٧٣م، إلا ان انور السادات الرئيس المصري السابق وضع حداً للتعامل مع الروس، وأمر مستشاريه بمغادرة البلاد، وهذا يعني تطلع مصر نحو الغرب، الا ان السوفييت لهم ارتباط وثيق مع سوريا والعراق، وقد ازدادت هذه العلاقة توثيقاً بعد خروج مصر من حلبة الصراع العربي-الاسرائيلي عام ١٩٧٩.

في حين بدأت مصاعب داخلية للاتحاد السوفيتي جعله يستدير الى الداخل لحل تلك المصاعب فبدأت وحتى عام ١٩٨٤ السياسة الخارجية السوفيتية في المنطقة العربية تسلك مسلكاً روتينياً لا يتعدى الدبلوماسية الشكلية . في اعتقادنا ان السياسة السوفيتية في هذه الفترة في المنطقة العربية لم تلقى النجاح الذي لقيته السياسة الامريكية، وهذا يعود للاسباب الآتية[٣٨]:

١- طبيعة الأنظمة السياسية المحافظة التي ترى اغلبها ان مصالحها تتجسد في توثيق علاقاتها مع الغرب وعدم تطويرها مع السوفييت .

٢- ان الاتحاد السوفياتي لا يستطيع ان يكون بديلاً عن الغرب في المنطقة لوجود الشركات النفطية الغربية المهيمنة على استخراج النفط، كما تتزود الدول الخليجية بالتقنية الحديثة، وان الاتحاد السوفياتي غير قادر على توفير شروط التقنية تلك .

٣- الطبيعة الالحادية للفكر الشيوعي تجعل الانظمة السياسية تقف موقفاً عدائياً من الاتحاد السوفيتي وتجعل من تطور علاقات دول المنطقة متناقضة لتوجهاتها الدينية .

المبحث الثاني: المتغيّرات السياسية والصراع :

أ- التغييرات في الهيكلة السياسية :

منذُ تسلم (ميخائيل غورباتشوف) السلطة في الاتحاد السوفيتي في أوائل عام ١٩٨٥ شهدت الدبلوماسية السوفيتية في الشرق الاوسط تغيرات واضحة على الرغم من عدم حدوث تحول جذري في السياسات السوفيتية تجاه المنطقة العربية. ولا شك انه قبل الحديث عن السياسة السوفيتية ومتغيراتها الجديدة في الشرق الأوسط علينا إلقاء الضوء على أسباب هذا التغير، لذا لا بد من العودة الى بداية وصول الرئيس ميخائيل غورباتشوف للسلطة باعتباره قاد مرحلة التغيير .

منذُ وصول غورباتشوف الى السلطة عام ١٩٨٥، واتجاهه السياسي في الاصلاح والمكاشفة واعادة البناء، اتخذت الحياة السياسية في الاتحاد السوفيتي نمطاً جديداً، إتسم

Text Stamp

بعديد من التقلبات السياسية والاقتصادية داخل البلاد، مما أوجد تعبئة نفسيه لدى الجماهير، والتي أثارها التحول المفاجئ والانفتاح على العالم الخارجي والذي أدى الى العجز عن مواكبة أهداف الدولة، وأصبح قياس نجاح هذه السياسة بمدى القدرة على مواكبة الدوافع الاستهلاكية بأنماطها الجديدة والمختلفة للجماهير، في حين كان الاهتمام الأكبر لدى الزعيم السوفيتي غورباتشوف ميدان السياسة الخارجية للدولة، والذي كان لا يسعى لجذب الاستثمارات الأجنبية والمساعدات الاقتصادية فقط، وانما كان الهدف الأساسي اكساب الاتحاد السوفيتي "وجهاً انسانياً" كما عبر عنه غورباتشوف نفسه سعياً لكسب التأييد الخارجي لاصلاحاته الداخلية التي تواجه معارضة من الدوائر المحافظة داخل الحزب[٣٩]. وخلال الخمس سنوات من حكم غورباتشوف وتطبيق سياسته الاصلاحية الجديدة يمكن ملاحظة ما يلي[٤٠] :

١- ان الاتجاهات الخارجية للاتحاد السوفيتي في عهد غورباتشوف تفوقت على الانجازات الداخلية، والتي إتسمت ببطء الحركة ومواصلة السلبيات القديمة وخاصة في الاقتصاد .

٢- أثارت سرعة تلاحق الاحداث والمتغيرات السياسية داخل الاتحاد السوفيتي والتي وضعت وركزت معظم السلطات في قبضة الزعيم السوفيتي شكوكاً حول مدى حرصه على اقامة الديمقراطية، وعن صيغة هويته الايديولوجية .

٣- بروز العامل النفسي في انجاح السياسات الاصلاحية الجديدة لدى الجماهير في الداخل والخارج، والذي اعتمده غورباتشوف في لقاءاته مع الزعماء الامريكيين وفي إقناع المحافظين من رجال الحزب وضرورة ضبط النفس لاجتياز الأزمة الاقتصادية .

لقد كانت فلسفة البريسترويكا التي انتهجها غورباتشوف تقوم على اعادة البناء الاقتصادي للدولة بالدرجة الاولى، لكن تفوق الاتحاد السوفيتي كقوة عسكرية عظمى جاء نتيجة التقدم بانتاج الأسلحة التقليدية كماً على الرغم مما رافقه تخلفاً تكنولوجياً مقارنة بالغرب. كما أن التعبئة العسكرية للشعب خلال فترة الحرب الباردة، كان ذلك على حساب الانتاج الاستهلاكي الذي كان له أثر سلبي على معنويات الجماهير، لذلك برزت في أولويات أهداف السياسة الاقتصادية الجديدة توفير هذه المنتجات الاستهلاكية . في مقابل ذلك كله كان "حصار السلام" الذي ضربه غورباتشوف على الدول الغربية سعياً وراء التخفيض من حجم الانتاج الدفاعي من الاسلحة النووية والتقليدية الى جانب التوجه لحل المنازعات الأقليمية والتوجه للقضايا الداخلية، وفي أولوياتها الأزمة الاقتصادية، وتوجيه نصيباً من مخصصات الدفاع الى ميزانية الانتاج الاستهلاكي .

Text Stamp

وكذلك فقد اعتمدت السياسة الاقتصادية الجديدة منح الانفتاح على الغرب بالسماح للمنتجين قدراً كبيراً من الحرية في اختيار المستوردين والتعامل معهم مباشرة دون تدخل كبير من الدولة[٤١] .

أما على المحور السياسي فالخلافات اضطربت ما بين تيار المحافظين بزعامة ليجاتشيف وتيار الاصلاحين بزعامة غورباتشوف نفسه خاصة وبعد توجه غورباتشوف للحصول على العديد من الصلاحيات والسلطات السياسية والتي توجت بحصوله على منصب السكرتير العام للحزب الشيوعي السوفيتي .

فقد عقد المؤتمر الثامن والعشرون للحزب الشيوعي السوفيتي واستمر لمدة عشرة أيام تحت ظروف من الاختناق الاقتصادي نتيجة لفشل الحكومة في انجاز ما وعدت به من الاصلاحات والتوتر الاجتماعي خاصة بعد تفجر قضية القوميات والمشاكل العرقية في الجمهوريات .

وخلال المؤتمر والذي يُعقد كل خمس سنوات القى الزعيم السوفيتي غورباتشوف خطاباً تناول فيه الوضع الاقتصادي المتدهور في البلاد ومحاولة الحكومة لدعم المشروعات الجديد بما يعادل ٢٣ بليون روبل، بالإضافة الى الخسائر في انتاج البترول والمعادن بقصد الوصول الى اقتصاد جديد ومتعدد المصادر وجعل الروبل عملة قابلة للتحويل، وعن تفجر الموقف السياسي في عدد من القوميات، فقد نادى غورباتشوف العمل على مواجهة هذه الاحداث بعدم الاستجابة لمثيري الشغب، معلناً أن الحل الأمثل لذلك هو اقامة إتحاد حقيقي من الجمهوريات ذات السيادة، مقروناً بتنسيق بين الاحزاب الشيوعية في الجمهوريات الاتحادية مع الحزب السوفيتي[٤٢] .

وفي مجال السياسة الخارجية فقد أدت سياسة البريسترويكا الى جعل العلاقات مع العملاق الأمريكي من عداء الحرب الباردة للعمل المشترك في العديد من المواقف الدولية، وتم استئناف وتطبيع العلاقات مع الصين، وتبدلت العلاقات السوفيتية مع حلفائها في أوروبا الشرقية من التبعية الى الرعاية المنظمة التي تخدم استقلال وارادة هذه الشعوب بغض النظر عن اختلاف الانماط الشيوعية التي تنتهجها عن النمط الشيوعي السوفيتي .

لقد صدر عن المؤتمر بياناً موضحاً سياسة الحزب في المرحلة المقبلة، ومؤكداً على برنامج العمل المتبع باعتباره حزب الاختيار الاشتراكي والمستقبل الشيوعي، وأن الاشتراكية التي سينتهجها الحزب هي اشتراكية انسانية، ترفض احتكار الحزب للسلطة، وتؤيد الديمقراطية اللامركزية، وتستبعد الخيار العسكري، وسباق التسلح في علاقات الحزب الخارجية، وهذا يعني استمرار المبادئ الاساسية للبريسترويكا التي وضعها غورباتشوف منذُ وصوله للحكم عام ١٩٨٥، هذا وقد كانت أهم نتائج المؤتمر كما يلي[٤٣] :

Text Stamp

١. اعادة انتخاب غورباتشوف سكرتيراً عاماً للحزب .

٢. حدث انشقاق ظاهر في جناح الديمقراطيين الذين يطالبون بمزيداً من الاصلاحات السياسية والاقتصادية، وأعلن يلتسن الذي تم انتخابه كرئيس لمجلس السوفييت الأعلى لجمهورية روسيا الاتحادية استقالته من الحزب الشيوعي السوفيتي .

٣. أسفر المؤتمر عن هزيمة زعيم جناح المحافظين المناهضين للاصلاح أمام رئيس جمهورية أوكرانيا على منصب نائب السكرتير العام للحزب .

٤. استطاع غورباتشوف أن يجعل المؤتمر يتبنى برنامجه الاصلاحي .

٥. أسفر المؤتمر عن تجريد شامل للمكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفيتي، ولم يبقى من اعضائه القدامى سوى غورباتشوف نفسه، وأصبح المكتب يضم في عضويته ٢٤ عضواً ممثلين عن كل جمهورية الى جانب بعض الشخصيات العامة .

٦. كان من أهم نتائج المؤتمر الثامن والعشرون للحزب الشيوعي السوفيتي، هو أعتراف وتأييد الحزب للعلاقات الدولية للجمهوريات السوفيتية على أساس الاستقلال والسيادة والمساواة من أجل تحسين المواقف الدولية للاتحاد السوفيتي ككل، على أن تظل القضايا العسكرية ومسائل التسليح من شأن الحزب الشيوعي السوفيتي في موسكو[٤٤] .

تلاحقت الاحداث التي هزت النظام السوفيتي بصورة مثيرة في الفترة الأخيرة، سقوط حائط برلين، وإعادة توحيد المانيا، وانضمام أوروبا الشرقية الى المعسكر الديمقراطي، وتمزقات داخل آخر معقل من معاقل الشيوعية في البانيا، لأن إنهيار النظام الشيوعي أصبح حتمياً، ولكن أكثر الاحداث تهديداً بالنسبة للاتحاد السوفيتي ذاته، هو تفجر القوميات داخل الجمهوريات السوفيتية، واتخاذ الحركات الانفصالية فيها، مما دفع الحكومة المركزية الى محاولة قمعها بالعنف من أجل تجنب تفتت الاتحاد السوفيتي، وقد أدت هذه الاحداث الى فقد غورباتشوف لشعبيته ومصداقيته لدى شعوب الاتحاد السوفيتي[٤٥] .

وتجئ محاولة الانقلاب الفاشلة كنتيجة مباشرة لتخلي غورباتشوف عقب عودته من قمة لندن عن الصيغة التوازنية التي أدار فيها دفة الحكم وأدخل بها ما تم ادخاله من تغييرات، فلقد كان هناك دلائل تشير الى احتمال قيام الجناح المحافظ بعزل غورباتشوف نتيجة مخاطر اسلوب الحكم الذي اعتمده بصيغة توازنية لتمرير اصلاحاته كسبب دافع ولوجود أدوات القهر القوات الداخلية والدفاع تحت سيطرة هذا الجناح، وكانت التحذيرات تأتي من الجناح الليبرالي الذي لا يملك أي من هذه القوات، وكان وزير الخارجية الأسبق "ادوارد شفرنادزة" هو أول من أشار الى احتمالات الاطاحة بغورباتشوف عندما أعلن استقالته في ديسمبر/كانون أول عام ١٩٩٠م، وبعد إستقالة شيفرنادزه. تمكن الجناح المحافظ من ازاحة

Text Stamp

أبرز رموز الجناح الليبرالي وعلى راسهم المستشارين الاقتصاديين للرئيس غورباتشوف، وعلى الرغم من هذه المؤشرات ذات الدلالة الواضحة، غادر غورباتشوف العاصمة للاستجمام في شبه جزيرة القرم، وبذلك جاءت القضية مواتية لتحرك قادة المحاولة قبل عودته بـ ٢٤ ساعة للحيلولة دون استمرار دفع عجلة الاحداث بوتيره سريعة تبدأ من أقرار المعاهدة الاتحادية يوم ١٩ اغسطس/آب عام ١٩٩٠، يعقبها توالي الاحداث والتطورات التي ستقضي على نفوذ الجناح المحافظ[٤٦] .

ويجئ عام ١٩٩١ بأحداثه المتميزة باشتداد المواجهة بين المتشددين والاصلاحيين وسط وضع متدهور في كل الجبهات السياسية والاقتصادية والمواقع الاستقلالية، وعند الحدود العرقية والقومية، وفي وجه هذه الاحداث يسعى غورباتشوف لرسم خريطة جديدة للاتحاد السوفيتي تحول دون إنهياره، عارضاً على الجمهوريات سلطات أوسع في إطار ما سماه "معاهدة الاتحاد للجمهوريات ذات السيادة" ، كذلك فلم يلقى اي استجابة من الغرب حينما تطلع اليه لمده بمساعدات علّها تدفع مسيرته المتعثرة .

وسرعان ما شن الطرفان -المتشددين والاصلاحيين- هجوماً مزدوجاً ومتزامناً على الكرملن، فتمكن الشيوعيون المتشددون[*] من الاستيلاء في ١٨ آب/اغسطس عام ١٩٩١ على السلطة فترة لم تدم طويلاً أمام مقاومة مدنية سلمية قادها يلتسن، ففي موسكو نزل عشرات الآلاف من المواطنين للشوارع التي كانت مليئة بالجنود والدبابات، ووقف يلتسن ليعلن الثورة على الانقلابيين، وفي ٢١ آب/اغسطس عام ١٩٩١ أدركت لجنة الدولة لحال الطوارئ باخفاقها بالامساك بالسلطة، خاصة وأنها لم تلقى أي دعم خارجي وبالأخص من الولايات المتحدة الامريكية، والتي وصف الرئيس الامريكي الاسبق الانقلاب "بغير الدستوري"، وفي ظل نزعة قومية روسية بين صفوف الجيش أعلنت ولاءها ليلتسن، وفي ٢١ آب/اغسطس عام ١٩٩١، عاد غورباتشوف الى موسكو، وتم اعتقال معظم أفراد "عصابة الثمانية"[٤٧] .

(*) كان مقرراً في ١٦ آب/اغسطس ١٩٩٠، عقد اجتماع لزعماء الجمهوريات في الكرملن لتوقيع معاهدة، التي وضعها الرئيس السوفيتي غورباتشوف، ووسط نقمة شعبية على الأوضاع المعيشية والنزاعات العرقية والدموية في أكثر من منطقة، ودعوات انفصالية، استولت قيادة جماعية متشددة على السلطة في ١٨ آب/اغسطس ١٩٩١ ، تألفت هذه القيادة من نائب الرئيس السوفيتي ورئيس الأركان ووزير الدفاع ورئيس الاستخبارات ورئيس الحكومة ، وأطلقت على نفسها "لجنة الدولة لحالة الطوارئ"، فأعلنت حالة الطوارئ وطلبت من غورباتشوف تسليم سلطات الرئاسة الى نائبه عضو اللجنة "غيناوي نايانيف" ، ورفض غورباتشوف توقيع كتاب استقالة أرسل اليه يُبرر الاستقالة بدواع صحية لا تبيح للرئيس ممارسة مهماته الرئاسية .

Text Stamp

أدت محاولة الانقلاب الفاشلة الى ضعف سيطرة الكرملن على السلطة، وتحول ميزان القوى الى الجمهوريات والتي بدأت الواحدة بعد الأخرى تعلن إنفصالها، وذلك بعد حملات تطهير بلغت ذروتها بوقف نشاط الحزب الشيوعي ومصادرة ممتلكاته، وشملت حملت التطهير وزير الخارجية الكسندر بسمرتنيخ حل محله السفير السوفيتي في براغ لفترة قصيرة، وأعيدت بعد ذلك حقيبة الخارجية الى شيفرنادزة في ١٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩١، بعد ذلك أعلن غورباتشوف استقالته من منصب الأمين العام للجنة المركزية في ٢٣ آب/اغسطس عام ١٩٩١ موصياً اللجنة المركزية بحل نفسها .

لقد انتهز يلتسن الفرصة في ملء الفراغ الذي أحدثته محاولة الانقلاب الفاشلة وتزعم مقاومة الانقلابيين، وأنقذ الزعيم السوفيتي غورباتشوف، مما إضطر الأخير الى التنازل ليلتسن عن سلطات الكرملن شيئاً فشيئاً. وفي كانون الأول/ديسمبر عام ١٩٩١ وقّع "الانقلاب الثاني" على غورباتشوف حين وقع زعماء روسيا البيضاء (بيلوروسيا) وأوكرانيا وروسيا الاتحادية إتفاقاً يقضي بانشاء كومنولث دول مستقلة على أنقاض اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية، لقد كان هذا الحدث مؤكدا ونتيجة طبيعية لمنطق الانهيار السياسي والاقتصادي، ولاقى دعماً من الغرب من خلال جولة قام بها وزير الخارجية الامريكي السابق جيمس بيكر على خمس جمهوريات سوفيتية في ١٦ كانون الأول/ديسمبر عام ١٩٩١، وبالرغم من مواقف غورباتشوف الأولى الرافضة، واعتباره للتحالف الجديد "غير دستوري" واصراره على البقاء في الكرملين، اتفقت احدى عشر جمهورية سوفياتية على توسيع الكومنولث في إتفاق عقد في "المآتا" عاصمة كازاخستان في ٢١ كانون الأول/ديسمبر عام ١٩٩١ .

وعندما رأى غورباتشوف نفسه عاجزاً عن مواجهة الأحداث، ويرى يلتسن يُصادر تجهيزات الرئاسة في الكرملين والوزارات والمؤسسات الحكومية المركزية المختلفة والبنك المركزي، أقر بانتهاء دورة فسلم الحقيبة النووية الى يلتسن ووقع كتاب استقالته، وأعلن في كلمة متلفزة الانجازات التي حققها مبرراً السياسة التي إنتجتها، وحدّد القوى التي واجهته وأعاقت مسيرته الاصلاحية[٤٨] .

وعند منتصف ليلة رأس السنة، دقت ساعة الكرملين دقاتها الاثني عشر معلنة رسمياً نهاية الاتحاد السوفيتي[*] .

(*) لقد ولد الاتحاد السوفيتي بصورته الفعلية عام ١٩٢٢، كما وشهد انزال العلم الأحمر عن قصر الكرملن، ورفع العلم الروسي مكانه إيذاناً بصعود نجم روسيا الاتحادية كوريثة للاتحاد السوفيتي، وغادر غورباتشوف القصر بعد حكم دام ست سنوات من ١١ آذار/مارس ١٩٨٥ الى نهاية عام ١٩٩١.

Text Stamp

ب- التغييرات في السياسة السوفيتية :

إذا كان ما سبق الحديث عن الأسباب التي وقفت وراء التغير في الاتحاد السوفياتي كقيادة وسياسة، فلا بد من بيان التوجهات السياسة السوفيتية بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط، خلال تطورات التغيير في الهيكلية السياسية للاتحاد. ففي عام ١٩٨٥ كانت السياسة السوفيتية الموجهة لمنطقة الشرق الأوسط تأخذ دور الرتابة في علاقاتها السياسية، فكانت الزيارات التي تتم بين الروس للمنطقة تؤكد على أواصر الصداقة والالتزام بالمعاهدات المعقودة بين الطرفين دون عقد مزيداً من الاتفاقيات، في حين كان عام ١٩٨٦ هناك نموّ للعلاقات السوفيتية مع دول المنطقة، وتوجه سوفيتي له ميوله، وهذا ناشئ من تدهور الموقف الامريكي مع العرب بسبب غاراتها الجوية على ليبيا من ناحية، ورفض الكونغرس بيع السلاح لأكثر الدول العربية اعتدالاً مثل الاردن والسعودية من ناحية أخرى .

وفي عام ١٩٨٧ كانت السياسة الامريكية تتلقى ضربة جديدة في المنطقة العربية، حيث برزت على الساحة فضيحة -ايران- غيت فتخوف العرب من السياسة الامريكية في حين رحبوا بدور سوفيتي في المنطقة. وهذا يعني انتكاسة في احدى السياستين للدول العظمى تقدم في سياسة الاخرى[٤٩]، في حين أصبح غورباتشوف وكأنه يهيمن على السياسة الخارجية السوفيتية، وكان لانشغاله في تطبيق برنامج الاصلاحات الداخلية أثر على تخطيط وتنفيذ سياسة بلاده الخارجية، ولما كانت السياسة الداخلية تؤثر سلباً وإيجاباً في السياسة الخارجية قوة أو ضعفاً كانت السياسة الخارجية السوفيتية منذ عام ١٩٨٨-١٩٩٠ تبرر وكأنها فقدت دورها في منطقة الشرق الأوسط، وأخذت تبحث عن دور جديد لكون جملة الاصلاحات الداخلية وتردي الوضع الاقتصادي في روسيا شكلتا أسباب فقدان هذا الدور، وهذا يتضح من تزايد الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتي الى اسرائيل بغض النظر أين كانت محطتهم بعد الخروج من رومانيا أو بولندا نتيجة تخفيف القيود السوفيتية على الهجرة[٥٠]. ومنذُ عام ١٩٩٠ ولغاية عام ١٩٩١ كانت السياسة السوفيتية تمثل التابع للسياسة الامريكية، ولا تخرج عن توجهاتها، وهذا يفسره تنكر السوفييت لمعاهداتهم المقطوعة مع اطراف عربية في المنطقة الا وهو العراق، حيث وافق الاتحاد السوفيتي على كل قرارات الهيئة الدولية التي تدين العراق، وبعد نهاية أزمة الخليج ظهر الضعف السياسي للاتحاد السوفيتي في المنطقة وأخذ يسير خلف السلوك السياسي الأمريكي، وظهر نجم روسيا كوريثه للاتحاد السوفيتي، وقبلت بصوره علنية برفع القيود كلياً عن هجرة اليهود لاسرائيل، واعادة العلاقات الدبلوماسية معها شريطة أن تضمن الولايات المتحدة، وتقبل اسرائيل بمشاركته للمؤتمر الدولي الذي سيعقد لحل الصراع العربي-الاسرائيلي[٥١]، وهذا

Text Stamp

يعني للسوفييت عدم الخروج من المنطقة خاسراً على اعتبار أنه كان أحد قطبي العون، ولكن للطرف العربي، والقبول بهذا الدور للمؤتمر الدولي يعني استعادة دوره في البحث عن سلام في المنطقة، واختراق سياسة الاستبعاد من عملية السلام والتي رسمها هنري كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة السابق عقب حرب تشرين/أكتوبر ١٩٧٣ عندما اشتهر بجولاته المكوكية، وعقد اتفاقيات فصل القوات على الجبهتين السورية-الاسرائيلية. والمصرية-الاسرائيلية، مستبعداً بها الاتحاد السوفيتي للجلوس كند لامريكا ودوله ذات ارتباط في هذا الصراع .

المبحث الثالث: أثر المتغيرات السياسية السوفياتية على الصراع :

لقد إتسمت السياسة الخارجية السوفيتية، بسمات الديناميكية والمبادأة منذ تولي الزعيم السوفيتي ميخائل غورباتشوف السلطة في أوائل عام ١٩٨٥م. وقد سيطرت نزعة عملية الاصلاح على ادراك وتوجهات القادة السوفيات لسلك سبيل جديد قوامه اعطاء أهمية كبيرة للتعاون مع الغرب بقيادة الولايات المتحدة الامريكية، وذلك للحيلولة دون وقوع كارثة نووية نتيجة سباق التسلح الذي ميز العلاقة بين الشرق والغرب، وهذا إن وقع يبدد مبدأ التعايش السلمي(*)[٥٢] الذي آمن به الاتحاد السوفياتي منذ عقد الخمسينات، كما أن التعاون مع الغرب يؤدي بالضرورة للتغلب على المشاكل الاقتصادية وذلك نتيجة الاستفادة من التعامل الاقتصادي والتجاري مع الدول الصناعية المتقدمة .

ان التخلي عن سياسة المواجهة مع الغرب وزعيمته الولايات المتحدة في المنطقة العربية دون اسقاط المبادئ الاساسية للسلوك السياسي السوفيتي في المنطقة العربية، وخاصة فيما يتعلق بالصراع العربي-الاسرائيلي من السمات المتعددة التي باتت تحكم التوجه السياسي الخارجي وأحد مرتكزات السياسة الخارجية السوفياتية في المنطقة العربية، وهذا ما كرره الزعيم السوفيتي غورباتشوف في أكثر من مناسبة حيث قال: "ان على بلادي مواجهة واشنطن في الشرق الاوسط باستراتيجية تتميز بمرونة كبيرة"[٥٣]، ولهذا القول مراميه السياسية تتعلق بكبح جماح سباق التسلح مع الولايات المتحدة لأنه رأى بالاستراتيجية

(*) أدخل مبدأ التعايش السلمي، ذو الأصل الماركسي، وبالتحديد اللينيني في معاهدة لأول مرة عام ١٩٥٤، عندما رجعت اليه الصين والهند حرفياً في اتفاقيتهما حول التبت، ثم عادت الدول الاستراكية استخدامه في علاقاتها المتبادلة وقدمته للدول الرأسمالية على لسان خروتشوف عام ١٩٥٦، ومبدأ التعايش السلمي يتضمن بالاضافة الى المبدأ نفسه ثلاثة مبادئ أساسية:

- الاحترام المتبادل للسلامة الاقليمية والسيادة .
- عدم التدخل في الشؤون الداخلية .
- المساواة والامتيازات المتبادلة .

Text Stamp

الامريكية انها تهدف من برنامج حرب النجوم وغيرها استنزاف قوى الاتحاد السوفيتي اقتصادياً، واحباط عملية المستوى المعيشي للشعب السوفيتي، مع حرص الاتحاد السوفيتي على أبداء أهتمامه بالمنطقة العربية وبالذات في قضية الصراع العربي-الاسرائيلي بين حين وآخر، حيثُ حرصت القيادة السوفيتية على أن تؤكد على اهمية قضية المؤتمر الدولي في مناسبات عديدة، مع التأكيد على ضرورة تحقيق تسوية عادلة باشتراك جميع الاطراف المعنية لاسيما سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية على اعتبارهما حليفتين للاتحاد السوفيتي . وجاءت السياسة السوفيتية المتعلقة بتهدئة الصراعات الاقليمية امتداداً للسياسة السابقة .

وفيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، والحلول الممكنة لهذه القضية فقد طرح الاتحاد السوفياتي عدة مبادلات سلمية فأكد على أهمية عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط بحيث يبدأ مجلس الأمن الدولي الاعداد له وجعل منطقة الشرق الاوسط منطقة سلام . وهذا ما أكدته رسالة وزير الخارجية السوفيتية عام ١٩٨٦م الى السكرتير العام للأمم المتحدة، والذي دعا فيها تحويل البحر المتوسط الى منطقة سلام مستقرة وتعاون[٥٤] .

ان الفكرة السوفيتية حول التأكيد على المؤتمر الدولي تأتي في سياق أثبات الدور السوفيتي والاساسي لابراز الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى تتمثل في السعي لاستعادة المواقع التي فقدها منذ أن استبعد في ظل سياسة كيسنجر من عملية السلام[٥٥]. في حين كان المغزى من اعطاء دور لمجلس الأمن للاعداد لهذا المؤتمر من خلال لجنة تحضيرية في اطاره، وذلك باعتبار الاتحاد السوفيتي عضو دائم في المجلس . من هنا نجد سعي الاتحاد السوفيتي للتأثير على الموقف الفلسطيني حتى لا يتآكل تشدد المنظمة، كما سعى لتقريب وجهات نظر منظمة التحرير والفصائل الفلسطينية الأخرى لكي تتقارب وتتخذ أتجاهاً متشدداً لينسج الاتحاد السوفيتي من هذا الموقف ورقة في لعبة المساومة الدولية يجابه بها الدول التي تحاول القفز من فوقه ، وفي سياق مسك الحبل من طرفيه فتح الاتحاد السوفيتي قنوات اتصال مع اسرائيل سواء عبر لقاءات هلسنكي وروما "تجمع الاشتراكية الدولية" أو في نيورك أو عبر مداولاته مع الولايات المتحدة التي تتبنى المطلبين الرئيسيين لاسرائيل وهما: السماح بهجرة اليهود السوفييت، وعودة العلاقات الاسرائيلية حتى يتسنى لاسرائيل والولايات المتحدة الموافقة على اشتراك الاتحاد السوفيتي في المؤتمر الدولي[٥٦]. وكان موقف السوفييت من هاتين القضية كما يلي :-

- السماح بهجرة اليهود السوفييت الى اسرائيل، وهي مسألة يعتبرها الاتحاد السوفيتي ترتبط بقوانينه الداخلية وليس بمطالب تمليها دولة أخرى، وقال بعض مسؤولون سوفيات ان ما يحاوله الغرب واسرائيل معاً في هذا الصدد هو نوع من التدخل في الشؤون الداخلية لدولة

Text Stamp

أخرى. وقال البعض الآخر أن التشدد في هذه الناحية ضرورية لابقاء على قدرة سوفيتية كبيرة تجاه جهود التسوية في الشرق الاوسط .

– وأما ما يتعلق بعودة العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفيتي واسرائيل فكان الاتحاد السوفيتي يشترط لاتمام هذا ان تكف اسرائيل عن سياستها العدوانية ضد جيرانها العرب ، وذلك بدل من اشتراط انسحابها من كل الأراضي التي احتلتها في حرب ١٩٦٧م. كما كان ذلك سابقاً .

ان الموقف السوفيتي في هذا التوجه وقع في مأزق بين الطلبات الامريكية والاسرائيلية والثوابت السوفيتية التي كانت تمنع هجرة اليهود السوفييت وعودة العلاقات الدبلوماسية المشروطة مع اسرائيل فالموافقة على المطالب الامريكية حتى يستطيع الاتحاد السوفيتي ان يستعيد دوره في البحث عن السلام في المنطقة العربية، يعني ان ذلك إذعان ودليل على انهزام للادارة السياسية السوفيتية، لذا كان لا بد من القائمون على السياسة الخارجية السوفيتية من التفتيش عن مخرج لهذا المأزق وحل لهذا اللغز، على أن يتوافر في هذا المخرج والحل السبيل لاستعادة الدور السوفيتي المستبعد في المشاركة للبحث عن سلام في المنطقة العربية شريطة ان لا يفقد السوفييت اصدقائه العرب –وهذه سياسة ان صح لي القول "مسك الحبل من طرفيه" بدأت السياسة الخارجية بادئ الامر تتلكأ وتضطرب وهي تبحث عن ذلك لكون المعارك السياسية في هذا التوجه من أصعب المعادلات إلا أنها سرعان ما وجدت الحل في تخفيف القيود على هجرة اليهود السوفييت ، وفي نفس الوقت أخذ يردد بأن معظم هؤلاء اليهود لا يهاجرون لإسرائيل، وذلك حتى يرد على الدعاية العربية الموجهة من بعض الاقطار ضده بأنه يساعد اسرائيل بامدادها بالقوى البشرية وهي أعوز ما تكون اليه، كما وجد بتخفيف حدة التصريحات المتعلقة بعودة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل وتعديل الشروط التي اعلنها لعودة ذلك سبيلاً آخر، حيث أخذت التصريحات تشير الى استعداد آخر لدى السوفييت لاعادة العلاقات مع اسرائيل في حالة حدوث تقدم نحو بدء مفاوضات السلام في الشرق الاوسط[٥٧]، فضلاً عن تكرار اللقاءات بين المسؤولين السوفييت والاسرائيليين أي ان الحوار الذي انقطع عام ١٩٦٧م أخذ بالعودة رويداً رويداً .

ومع تبني هذه السياسة فقد طرحت وعلى نطاق واسع أفكار عديدة تشير الى اعادة النظر والمواجهة النقدية للسياسات المتبعة من قبل سلف غورباتشوف، وفي هذا السياق فقد طرحت فكرة اعادة النظر من جانب السوفييت في طبيعة التعامل مع المنطقة وصراعها الاقليمي مثلما سيعيد النظر من حيث رؤية السوفييت ازاء المشاكل الاقليمية في العالم وكيفية التعامل معها . وعند الحديث عن تطورات العلاقة بين الاتحاد السوفيتي واسرائيل نجد هذا التطور أخذ اتجاهين: اتجاه سري وآخر علني .

Text Stamp

الأتجاه السري: تعود بدايات هذه المرحلة منذُ تولي غورباتشوف الحكم، حيث قام رئيس المؤتمر اليهودي اذجاربرونغمان في ١١ ايلول/سبتمبر عام ١٩٨٥ بزيارة سرية الى الاتحاد السوفياتي في محاولة لكسر طوق الجمود بين الاتحاد السوفيتي والدولة اليهودية ، وكانت بناءً على اتصالات سرية مسبقة وتقدم الوفد اليهودي بمقترحات قابلتها مقترحات سوفيتية .

الطرف اليهودي: طالب بعودة العلاقات الرسمية بين الاتحاد السوفيتي واسرائيل، وعلى ان يدفع بدول الكتلة الشرقية الى اتباع هذه الخطوة بالاضافة الى فتح أبواب الهجرة لليهود السوفييت الى اسرائيل. ومساندة الاتصالات السرية التي تجرى بين اسرائيل وبعض الدول العربية، ومنع جميع أنواع المساعدات والمساندة لمنظمة التحرير الفلسطينية بقيادة عرفات. والسماح لمحادثات سلام ثنائية تعقد في المستقبل بين اسرائيل وبعض الدول العربية، وذلك في اطار مؤتمر دولي للسلام تحت اشراف الأمم المتحدة وباشتراك الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا والصين .

الطرف السوفيتي: طالب بنقل التكنولوجيا الغربية المتقدمة الى الاتحاد السوفيتي، ودفع امريكا للموافقة على بيع كميات كبيرة من القمح للاتحاد السوفيتي، وتوقف الاذاعات الاسرائيلية المعادية ضد الاتحاد السوفيتي، وتوقف هجرة اليهود السوفييت الى امريكا وكندا وأوروبا بدلاً من اسرائيل، ومنع اسرائيل من البث باذاعة صوت امريكا المضادة للسوفييت والشيوعية وخاصة على الحدود الجنوبية للاتحاد السوفيتي، ودفع القوى الصهيونية داخل امريكا ان تمارس ضغطاً على الرئيس الامريكي وادارته لقبول مشاركة الاتحاد السوفيتي في المؤتمر الدولي للسلام المزمع عقده على اساس الند بالند وقبول اسرائيل لمشاركة الاتحاد السوفيتي في أي نوع من المؤتمرات أو المباحثات فيها وأي طرف آخر في المنطقة .

لقد دفعت سياسة التغيير واعادة البناء داخل الاتحاد السوفيتي الجماعات الصهيونية للتحرك داخله، فكونت ما يسمى "اتحاد الصهاينة" الذي عقد مؤتمره التأسيسي في موسكو في آب/اغسطس عام ١٩٨٩م، وبذلك يكون قد انتقل النشاط الصهيوني في اطار الدعاية والترويج لافكار معينة الى مستوى التنظيم والتجمع علناً، هكذا ولأول مرة يسمح الاتحاد السوفيتي بإقامة نشاط صهيوني على أرضه .

ان المؤتمر التأسيس هذا وضع مخططاً فكرياً شاملاً لما يجب ان يفعل الصهاينة في الاتحاد السوفيتي وتضمن ما يلي[٥٨] :

١- تعمل الصهيونية في الاتحاد السوفيتي من أجل انشاء قاعدة لبرنامج الحركة الصهيونية وذلك من أجل تأسيس حزب سياسي صهيوني في الاتحاد السوفيتي .

٢- تشكيل جهاز دعائي يقوم ببث أفكار الحزب الجديد داخل المجتمع السوفيتي .

Text Stamp

٣- العمل الجدي الدعائي داخل وخارج الاتحاد السوفيتي من أجل اعادة العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفيتي واسرائيل .

٤- انشاء مركز دعائي سياسي ثقافي من أجل بلورة الانتاج الايديولوجي الثقافي للصهيونية العالمية واسرائيل وارسال هذه المواد الى كل أرجاء الاتحاد السوفيتي .

٥- تشكيل فرق صدامية تحت قناع فرق الدفاع اليهودية (وقد تشكلت هذه الفرق فعلاً بقرار من المؤتمر الصهيوني التأسيسي الذي انعقد في موسكو في ١٩٨٩/٨/٢م ، وقامت باعتداءات على بعض المواطنين السوفييت المعاديين للصهيونية) .

٦- تأسيس مراكز دعائية "وكالات تبث الدعاية لاسرائيل" ، وتشكيل نواد للهجرة الى اسرائيل وترتيب الدعوات من والى اسرائيل .

٧- السعي لتأييد فكرة ابطال قرار الأمم المتحدة الذي يساوي بين الصهيونية والعنصرية(*)، وكذلك استطاع الصهاينة اختراق الحواجز والجدران والأسوار السوفيتية والتغلغل في داخل المجتمع السوفيتي. لخلق دوائر نفوذ أو جماعات ضاغطة على صانع القرار السوفيتي، وبالتالي جاء انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في موسكو في ديسمبر ليدعم من جهته اليهود السوفييت، هذا ويشكل يهود السوفييت نسبة ١,٥٪ تقريباً من سكان الاتحاد السوفيتي و ١٥٪ من المناصب الهامة في مجالات العلوم الثقافية، وهو ما أكده غورباتشوف نفسه .

الأتجاه العلني: أبرز مظاهر هذه المرحلة قيام شخصيات ووفود سوفيتية بزيارة اسرائيل وحظي هؤلاء الضيوف بأهمية كبيرة في وسائل الاعلام الاسرائيلي، ومن بينهم رئيس اتحاد الكتاب وعضو مجلس السوفييت الأعلى "جينكيز ايتمانوف" وهو من المقربين لغورباتشوف وقابل العديد من الشخصيات الاسرائيلية أمثال الرئيس الاسرائيلي "حاييم هرتسوغ" ورئيس الوكالة اليهودي "سمحا دنيتس" والوزير "عازرا وايزمان" وبعض المسؤولين في الحكومة الاسرائيلية، وقد نشرت الصحف الاسرائيلية بعد زيارة الكاتب السوفيتي تصريحاً له يفيد أنه يرى من الضروري إعادة العلاقات بين الاتحاد السوفيتي واسرائيل دون أي شروط .

وفي منتصف شهر ايلول/سبتمبر١٩٨٩، وصلت الى اسرائيل فرقة الباليه السوفيتية "البولشوى" وتعتبر من أشهر الفرق في العالم بالبالية وقدمت أربعة عشر عرضاً في تل ابيب

(*) تمكنت اسرائيل من إبطال قرار الأمم المتحدة رقم (٣٣٩)، والقاضي بأن الصهيونية شكل من أشكال العنصرية، في ١٧ كانون الاول/ديسمبر ١٩٩١ .

Text Stamp

والقدس، وعلقت الصحف انها خطوة أخرى على تطبيع العلاقات. كذلك فقد اشترك الاسرائيليون في معرض الكتاب العالمي في عام ١٩٨٩م بموسكو رفع العلم الاسرائيلي .

هذا وتم الاتفاق بين شركة العال الاسرائيلية مع شركة ايروفلوت السوفيتية على البدء برحلات جوية بين تل أبيب وموسكو أعتباراً من مطلع عام ١٩٩٠ مما كان له الأثر على تقليل عدد المهاجرين اليهود الذين يتهجون من الاتحاد السوفيتي الى الولايات المتحدة بدلاً من اسرائيل .

ولقد قامت الجمهوريات السوفيتية ومنها "جورجيا وأوكرانيا وأرمينيا" بتدعيم علاقاتها الاقتصادية باسرائيل وتم تبادل الزيارات لكبار المسؤولين بين البلدين، وقامت لجنة السلام السوفيتية بدعوة شمعون بيريز ووزير المالية آنذاك ورئيس حزب العمل الاسرائيلي بزيارة الاتحاد السوفيتي .

وشهد النصف الثاني من عام ١٩٩٠، تسارعاً في الاتصالات بين البلدين، واتخذت مساراً علنياً، فقد استقبل اسحاق شامير رئيس الوزراء الاسرائيلي في ايار/مايو ١٩٩٠م وفداً رسميا من اكاديمية العلوم السوفيتية الذي حضر الى اسرائيل لتوقيع اتفاقية تعاون علمي ، وصرح رئيس الوفد انه مهتم للغاية بتوسيع نطاق التعاون العلمي بين الاتحاد السوفيتي واسرائيل وخاصة في مجال الفضاء، وسيعرض نتائج هذه الزيارة على الرئيس السوفيتي غورباتشوف فور عودته ، وزدادت الاتصالات الرسمية بين الطرفين ومن أبرزها دعوة رسمية لوزير الزراعة الاسرائيلي ووزير العلوم الاسرائيلي "عيزرا وايزمان" لزيارة الاتحاد السوفيتي ومقابلة كبار المسؤولين فيه . هذا وتم الاتفاق على نقل اليهود السوفييت مباشرة لاسرائيل. وقد عمل على افتتاح القنصليات في كلا البلدين خلال شهر اكتوبر ١٩٩٠.

وفي خضم انشغال العرب بأزمة الخليج تم توقيع اتفاقية اقتصادية ضخمة بين الطرفين وأبرزها ما تم في آذار/مارس ١٩٩١م، حيث قامت موسكو بمد خط سكك حديدية بين مدينتي تل أبيب والقدس وبالمقابل تقوم اسرائيل بمشروع لتحلية مياه البحر في روسيا ويشرف على ذلك المشروع الجنرال المتقاعد "يوس بليد" الذي كان يشغل منصب قائد المنطقة العسكرية الشمالية من قبل، وتوجت اللقاءات بين رئيسا وزراء البلدين السوفيتي والاسرائيلي في منتصف ابريل في باريس حيث جرت مباحثات رسمية بينهما، ولقد قام وزير الخارجية السوفيتي "بسمرتنيخ" بزيارة الى اسرائيل في ايار/مايو عام ١٩٩١ ضمن جولة لعدد من دول المنطقة لبحث مسألة السلام. وضمن مراحل الاتصالات السرية والعلنية يلاحظ ان العلاقات وهي تتوثق تدريجياً، والتي بدأت أصلاً بمبادرة من موسكو، وفي الفترة التي كان فيها وزير الخارجية السوفيتي في اسرائيل صرح بأن موسكو تتجه نحو اعادة العلاقات مع

Text Stamp

اسرائيل وأن هذا سيتم في المستقبل، وفي اليوم التالي اضاف بأن العلاقات بين موسكو وتل ابيب ستستأنف عندما تكون الظروف مواتية، وفي عشية انعقاد مؤتمر مدريد للسلام الذي تم في ٣٠ تشرين أول/اكتوبر ١٩٩١. صدر بيان رسمي في البلدين "موسكو وتل ابيب" باعادة العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين في ضوء الظروف والمستجدات التي ظهرت بقبول اسرائيل حضور مؤتمر مدريد للسلام .

وأما موقف العرب من الاتصالات السوفيتية-الاسرائيلية فكان موقفاً يتسم باللامبالاة، لكون الطرف العربي ضعيفاً اذا ما قيس بالنسبة للطرف الاسرائيلي، وان الاتحاد السوفيتي نفسه أخذ يرى بالعلاقات مع اليهود ضرورة تقتضيها تبعات المرحلة القادمة، لهذا فالجهود العربية في هذا التوجه اتخذت موقفاً متفرجاً لترى ماذا وكيف ستؤول الأمور .

وفي ضوء ما تقدم فقد برر السوفييت موقفهم ازاء مسألة عودة العلاقات مع اسرائيل. اذ صرح وزير الخارجية السوفيتي "بسمرتنيخ" معقباً على زيارته لاسرائيل ان الهجرة اليهودية هي بسبب التطورات الداخلية، وهي نتاج التيار الديمقراطي في الاتحاد السوفيتي ، وان موسكو تدرك ان مستقبل ورفاهية هؤلاء المهاجرين يعتمدان على السلام في المنطقة، وكذلك فهي تهتم بأن يعم السلام المنطقة، ويشير البعض بأن أي دور للاتحاد السوفيتي في عملية السلام في المنطقة متوقف على اعادة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل فلا يمكنه القيام بأي دور في عملية السلام دون وجود علاقات دبلوماسية مع جميع الأطراف[٥١].

ويطرح آخرون أن العرب يضعون ثرواتهم في الولايات المتحدة والغرب عموماً، الذين يساعدون اسرائيل بدورهم بما قيمته "أربعة مليارات" دولار سنوياً ، فهم بذلك يسهلون مساعدة اسرائيل، وان كان بطريق غير مباشر في الوقت الذي يتجاهل فيه العرب السوفييت والذين برغم مشاكلهم الاقتصادية مطالبون بمساندة الموقف العربي، وهذا ويمكن تفسير الموقف السوفيتي من خلال العوامل التالية :

١- تأثير التطورات الداخلية في الاتحاد السوفيتي في عهد غورباتشوف الذي طرح افكاراً جديدة في اطار مرحلة اعادة البناء والمصارحة حيث أصبح كل شيء قابل لاعادة النظر فيه. ومن أهم ما طرح في هذا الاطار وهو ضرورة تغيير نظرة السوفييت للمشاكل الاقليمية، فقد قرر غورباتشوف ضرورة تراجع دور السوفييت والسعي نحو ايجاد حلول سريعة تنهي الدور السوفيتي فيها للتخلص من أعبائها، ومشكلة الصراع العربي-الاسرائيلي ضمن هذه المشكلات الاقليمية، ولذلك فقد اصبح لدى القيادة السوفيتية الجديدة "غورباتشوف" القناعة والاستعداد لاعادة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل كغيرها من الدول التي سبق قطع العلاقات معها لاسباب مختلفة، أو لم تكن هناك علاقات أصلاً كما حدث مع دول الخليج وبمقدمتها السعودية، وهذا ما يفسر الاقدام السوفيتي تجاه علاقاته الجديدة مع اسرائيل .

Text Stamp

٢- ان غورباتشوف قد أعلن في كتابه "البيريسترويكا" أننا لا نكن أي عداء لاسرائيل من حيث المبدأ ، ونحن نعترف بحقها المشروع في الوجود ومع ذلك فاننا في ظل الوضع الحالي وفي ضوء الأعمال التي ترتكبها اسرائيل، لا يمكن ان نوافق على علاقات دبلوماسية، ولكن اذا ما تغير الوضع ورأينا امكانية تطبيع وتسوية في الشرق الاوسط فإنه بامكاننا إعادة النظر في هذا الامر ولا عُقد لدينا ، وفيما يتعلق بالاتصالات القائمة فلن نتخلى عنها .

وهذا القول يشير الى ان هناك اطار عام يحكم تصرفات السوفييت من خلال قيادتهم المتمثلة في الرئيس غورباتشوف حيث توالت تطورات العلاقات فيما يتعلق بالمنطقة العربية والشرق الاوسط ، فقد وضع الامريكيون شرطين اساسيين للوجود السوفيتي في المنطقة الى جانبهم وهما: السماح بهجرة اليهود السوفييت الى اسرائيل دون اي شروط، وإعادة العلاقات الدبلوماسية بين السوفييت واسرائيل، وقد تم تنفيذ ذلك .

٣- ضعف الطرف العربي في ممارسة الضغوط على السوفييت للحيلولة دون تطور علاقاتهم مع اسرائيل قبل انسحابهم من الاراضي العربية المحتلة، وقد ظهر الموقف العربي ضعيفاً إزاء الهجرة اليهودية الواسعة الى اسرائيل، وتوسيع العلاقات العملية والاقتصادية بين الطرفين، وقيام وزير الخارجية السوفيتي بزيارة لاسرائيل دون رد فعل عربي على تصريحاته، فالسوفييت يتصرفون وفق مصالحهم الخاصة، بل ان مساندة السوفييت الآن للعرب قد يمكن فهمها في اطار معادلة المساومة للمصلحة مع الطرف الغربي والامريكي ، وليس نتاجاً لوجود حقيقي للعرب في حسابهم .

جاءت اعادة العلاقات بين الاتحاد السوفيتي واسرائيل استجابة لضغوط اسرائيل واشتراطاتها المدعومة بالطرف الامريكي حتى توافق على تواجد سوفيتي في عملية السلام، ودون استجابة اسرائيل لأية شروط سوفيتية . وهكذا يتضح ان التقييم النهائي للموقف السوفيتي يتمثل بالتراجع الواضح في العلاقات السوفيتية العربية يقابلها تطور ايجابي في العلاقات السوفيتية-الاسرائيلية ودون توازن في العلاقات السوفيتية الامريكية، ومن هنا كانت الاطراف الثلاثة (الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة واسرائيل) قد استفادت في تحقيق مصالحها في المنطقة فالخاسر الوحيد هو الطرف العربي، فتحقق مصالح الاتحاد السوفيتي من خلال تنسيق مع الولايات المتحدة، ألا أن تراجعه ازاء القضية العربية وقناعته بدوره المحدود في المنطقة العربية والصراع العربي-الاسرائيلي يسهم في تكريس الاوضاع لمصالح اسرائيل، ويدعم الموقف الامريكي في المنطقة، بما يساعد الولايات المتحدة على تمرير ما تريده من سياسات لصالح اسرائيل وعلى حساب الطرف العربي. ويأتي هذا السلوك السوفيتي في اطار قناعته بعدم منافسة الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة العربية وصراعاتها .

Text Stamp

الاقتصادية وبحكم امتلاك (روسيا البيضاء وأوكرانيا) لبعض الاسلحة النووية ، وموقفها هو نفس موقف روسيا .

أما ظهور جمهورية روسيا الاتحادية والجمهوريات الاسلامية الست في وسط آسيا والقوقاز، فسيكون له تأثير أكبر على الوطن العربي من حيث تفاعلها ونشاطها الدولي والاقليمي، ولكن دورها محدود جداً لكون الدول العربية دورها المهادن وتريد الخلاص للقضية بأي ثمن .

وفي مجمل القول فإن رحيل الاتحاد السوفيتي عن الساحة الدولية انعكست آثاره على الصراع العربي-الاسرائيلي على النحو التالي :

- فتح أبواب الهجرة على مصرعيها للكيان الصهيوني وبصورة محلية ، وهذا يزيد من عدد سكان الكيان الصهيوني ، وبالتالي يؤجل رحيله عن الأراضي العربية المحتلة مدة أطول لكون الصراع الديمغرافي من أهم العوامل التي ستضع حداً للصراع العربي-الاسرائيلي .

- تحكم الولايات المتحدة بمسار الصراع لكونها قادت العالم نحو نظام عالمي جديد احادي القطبية يأتمر بأمرها ويبتعد عما تكره من سياسة لدى الآخرين لا تتناسب وسياستها.

- فقد العرب حليفاً يعتمد عليه طيلة الصراع، وبالتالي اصبح العرب دون ظهر يستندون اليه.

- رحيل الاتحاد السوفيتي يعني قوة للكيان الصهيوني لكون حليفه اصبح هو اللاعب الوحيد على ساحة الاحداث في منطقة الصراع العربي-الاسرائيلي .

وبهذا الرحيل تحققت بعضاً من أهداف السياسة الامريكية، والخاصة بالمنطقة العربية وقضيتها السياسية فقد كانت تسعى لتحقيق[٦٠] :

١- مزيداً من الهيمنة الامريكية على القرار السياسي العربي لدول المنطقة .

٢- كف اليد السوفيتية في المنطقة العربية ومحاصرتها على اعتبار المنطقة العربية منطقة مصالح امريكية .

لقد ترتب على ما سبق عدة قضايا سياسية بالغة الأهمية تحمل في طياتها سلبيات تعود على سكان المنطقة -باستثناء اسرائيل- وبقدرها ايجابيات توضع في السلة السياسية الامريكية وحلفائها وهي :

أ- خسر الطرف العربي هامش الحرية للمناورة بين القوتين العظميين وهو يسعى بهدف تحقيق مصالحه القومية ، أو تحقيق مكاسب أفضل وهو على مائدة المفاوضات سواء كانت على صعيد مؤتمر دولي مُعد لهذه الغاية أو على أي شكل وصعيد آخر، أو امتلاك قوة عسكرية فبقدر أهمية القوة للاستخدام في ميادين القتال ، تكون أهميتها ضرورة لازمة

Text Stamp

للمفاوض، لأن المفاوض الذي يجلس على كرسي المفاوضات والعصا الغليظة تلوح له أمام ناظريه، خلاف المفاوض وتلك العصا بين يديه .

ب- وقوع الدول العربية بصفتها دول صغيرة وتنتمي الى أسرة الدول النامية تحت هيمنة الولايات المتحدة منذ الانتهاء المسلح لأزمة الخليج الثانية، وهذا يعني بلوغ الارادة الامريكية مراميها السياسية في المنطقة العربية فستصوغ الحل الذي تريد في الوقت الذي تريد وفي المكان الذي تريد مع الديكور والاطار السياسي الذي يبقي المنطقة في خدمة الغرب وحلفائه .

جـ- التأثير الشديد على السياسة الخارجية العربية خلال المرحلة القادمة وسيكون أكبر وسيتمثل في الضغط المباشر ومن خلال جامعة الدول العربية -كذلك الضغط وتلك الاستجابة السريعة التي تمشت ورغبات الغرب بزعامة الولايات المتحدة عند انعقاد مؤتمر القمة العربي في القاهرة لبحث أزمة الخليج واتداعياتها عام ١٩٩٠م ، وذلك للحيلولة دون اتخاذ قرارات تحول دون الأهداف المختلفة للغرب في المنطقة .

د- أغلاق أبواب خيارات العمل باستثناء باب التفاوض لحل القضية الفلسطينية، فتستطيع الولايات المتحدة فرض حظر دقيق على تصدير السلاح للدول العربية في المنطقة وخصوصاً الاسلحة ذات القيمة الاستراتيجية ، وبالتالي يستعرض صانع القرار أي البدائل تحقق أكبر المنافع وتدفع أكبر الأخطار ، فلا شك أنه سيستبعد الخيار العسكري في ظل فرض الحظر الدقيق على تصدير السلاح لبلاده ، وبالتالي يجد بالمفاوضات الحل الانسب للقضية، وهو ما تم تنفيذه سواء في مدريد أو في أوسلو أو في وادي عربة .

Text Stamp

الفصل الثاني: الولايات المتحدة الامريكية والصراع

البحث الأول: النهج السياسي تجاه الصراع :

كانت الولايات المتحدة الامريكية بلاد قليلة السكان عند اكتشاف قارة أمريكا الشمالية، وقد أدى قدوم المهاجرين من أوروبا وبعض أقطار آسيا بالاضافة الى السكان الاصليين الهنود الحمر والزنوج الى زيادة عدد سكانها، وقد بلغ عدد سكان الولايات المتحدة عام ١٩٩٢م حوالي (٢٥٦) مليون نسمة. ويتفاوت توزيع السكان من منطقة الى أخرى تبعاً لعوامل اقتصادية وأخرى طبيعية. وتعد الولايات المتحدة القوة الاقتصادية الكبرى في العالم ، نتيجة لضخامة ثروتها ، وتنوعها ووفرة رؤوس أموالها وتقدمها العلمي والتكنولوجي[٦١].

إن أهتمام الولايات المتحدة بالمنطقة العربية جاء متأخراً، وهذا يعود الى قيام سياستها الخارجية على مبدأ العزلة الذي سنه الرئيس الامريكي السابق مونرو[٦٢]، وفي عهد الرئيس الامريكي "ثيودور روزفلت" قامت بخطوات واسعة لكسر طوق العزلة، حيث تعززت الامكانيات الدولية لتصبح إحدى الدول الأربع الكبرى في العالم[٦٣] الى أن تحقق لها في عهد الرئيس ويلسون عام ١٩١٣م. فدخولها الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م، واشتراكها في مؤتمر الصلح عام ١٩١٩م وأعلان رئيسها مبادئه الشهيرة والمعروفة باسمه دلالة على فضها القيد الأخير من قيود العزلة التي فرضتها على نفسها[٦٤] .

وما أن وقعت الحرب الكونية الثانية، حتى اختل توازن القوى في المنطقة، وخاصة المنطقة العربية، فدخلت الولايات المتحدة منطقتنا العربية، ودفعتها أسباب عدة أهمها[٦٥] :

- انحسار قوة بريطانيا وفرنسا وامكاناتهما، وبالتالي تراجع دورهما على المستوى الدولي بشكل كبير .

- بروز الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي كقوتين عظميين وبداية التسابق بينهما لكسب مناطق نفوذ في العالم .

- نشؤ فراغ قوة حسب مفاهيم الحرب الباردة في مناطق النفوذ البريطانية والفرنسية نتيجة ما ذكر سابقاً، وانتقال (تركة) الدولتين العضويتيين من التحالف الغربي الى الولايات المتحدة زعيمة التحالف .

- الموقع الاستراتيجي للمنطقة العربية بالاضافة الى غناها الاقتصادي[٦٦] .

- بدء الأهتمام الأمريكي المتزايد بالكيان الصهيوني الذي زرعته بريطانيا وفرنسا ورغبة الولايات المتحدة برعاية هذا الكائن السياسي نتيجة الجهود اليهودية في الولايات المتحدة، وضغطهم على صانع القرار الامريكي لقبول هذا الدور .

Text Stamp

- الوقوف ضد التوجهات الوحدوية العربية وتهميش مصالح العرب وأهدافهم وتطلعاتهم لكون وحدتهم ستكون عائقاً أمام الامريكان في المنطقة، ولربما سيكون الاتحاد السوفيتي بديلاً لهم .

إن دخول الولايات المتحدة في خضم التفاعلات السياسية بالمنطقة العربية لصالح اليهود جاء من باب القضية الفلسطينية والصراع العربي-الاسرائيلي[٦٧]، فالدور الكبير الذي لعبته الولايات المتحدة الامريكية في اقامة دولة اسرائيل قد بدأته عام ١٩٥٠م بواسطة الاعلان الثلاثي والضغط على النظام العربي لقبول اسرائيل داخل النسيج العضوي في المنطقة، ولما وجدت ذلك غير ممكن اعادت الكرة مرة أخرى عام ١٩٥١ بالتعاون مع كل من فرنسا وبريطانيا، وذلك بالدعوة الى إنشاء منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط، والتي يفترض أن تضم اسرائيل وبلداناً عربية أخرى، وكانت هذه المنظمة تهدف الى مواجهة الاتحاد السوفيتي في ظل سياسة الاحتواء الامريكية التي تبناها صانع القرار الامريكي لمحاصرة الاتحاد السوفيتي ، وعدم تمكينه من الوصول للمنطقة[٦٨]. لكن الولايات المتحدة لا تستطيع إتباع سياسة الحليف للكيان الصهيوني، وتغض الطرف على العرب، وهذا سيجعل منهم وحدة يقاوموا سياستها، بل تعاملت مع العرب وقضاياهم بدبلوماسية ظاهرها الصداقة وتفهم لمصالحهم ، وباطنها التحيز للكيان الصهيوني .

فخلال -على سبيل المثال- جولة قام بها (جون فوستر دلاس) بالشرق الأوسط عام ١٩٥٣م أعلن عن استعداد امريكا لتقديم مساعدات مالية كبيرة لاعادة الفلسطينين الى أراضيهم أو توطينهم حيث هم ، والعمل على تنمية المنطقة، كما أكد الاستعدادلضمان الحدود التي يتفق عليها العرب والاسرائيليون، وبعد صفقة الاسلحة التشبكية الشهيرة لمصر عام ١٩٥٥م، طلبت اسرائيل اسلحة من الولايات المتحدة، لكن دلاس رفض الطلب، وقال إن اسرائيل يجب ان تعتمد لضمان أمنها ليس على السلاح الأمريكي، بل على (الأمن الجماعي) الذي تؤمنه الأمم المتحدة[٦٩]. وعلى هذا الأساس فقد قامت دبلوماسيتها على مبدأ رفض التعامل مع البلدان العربية كمجموعة، فاذا كانت فكرة العروبة تربط بين دولهم المتجاورة ووافقت عليها أمريكا، لكنها رفضت أن تكون العروبة مُحرك لهذه الدول، وقوة سياسية ينطلق منها المجموع، فوقفت عام ١٩٥٦ أثناء العدوان الثلاثي مع مصر وأمرت قوات العدوان بالانسحاب نتيجة وقفة أيزنهاور ضد الهجوم، إلا أنها لم تنسى التوجه العربي ، وخاصة مصر الى الاتجار السوفيتي، لهذا كان السلوك الامريكي تجاه الاتحاد السوفيتي في المنطقة العربية جزءً من السياسة الامريكية في المنطقة، وبالتالي فقد قامت سياستها تجاه الاتحاد السوفيتي على الأسس التالية[٧٠] :

Text Stamp

- رفض اشتراك الاتحاد السوفيتي بشكل أو بآخر في أي قضية عربية . وتالياً عدم اعطاء أي شرعية لمصالح السوفيات في المنطقة أو لوجودهم .

- العمل بالوسائل كافه لاخراجهم من المنطقه العربية، وحتى من أطرافها .

- رؤية الاتحاد السوفيتي وراء كل نزاع أو توتر في المنطقة يحرج المصالح الامريكية .

- اعتبار أن مواجهة (الحظر السوفيتي) يجب أن تبقى في طليعة وأولويات الحلفاء في المنطقة .

- العمل على فرض هيمنة امريكية كلياً في المنطقة وتحويلها الى منطقة نفوذ مطلق .

وبعد حرب السويس أخذت الولايات المتحدة موقعاً متقدماً في تحمل مسؤولياتها بالدفاع عن الغرب في الشرق الأوسط، وزادت هذه المسؤوليات أثناء الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي ومع وقوع الحرب الأهلية اللبنانية خسر الغرب مواقعه في العراق والاردن ولبنان، واصبحت مصر قوة رئيسية في المنطقة وبدأت موسكو تتغلغل ، عندها نظرت امريكا لاسرائيل على أنها حليفتها الرئيسي في المنطقة ومؤهله لحماية مصالح الغرب وفي ظل الدعم الغربي فإنها ستواجه وتصد الاتحاد السوفيتي. وبدأت اهميتها كحليف مع تولي "جون كندي" زعامة الولايات المتحدة وخلفه "ليندون جونسون"، وفي عهد كندي تمت أول صفقة اسلحة امريكية لاسرائيل كانت عبارة عن صواريخ (هوك) المضادة للطائرات عام ١٩٦٢م، كما شجع سراً المانيا الغربية على تسليح اسرائيل كما بدأ جونسون بتسليح اسرائيل عام ١٩٦٥م لتقويتها وخصوصاً على صعيد سلاح الطيران وذلك من أجل ضرب مصر الى أخذت تفتح مجالاتها للاتحاد السوفيتي عدوها التقليدي على مستوى المنطقة والعالم. وفي هذا تعليق لنفوذ السوفيات في المنطقة كما أنه قد تردد في عدة وسائل أعلام عالمية أن جونسون نصح اسرائيل بشن الحرب عام ١٩٦٧ ضد الاطراف العربية وقد إعتبر انتصار اسرائيل انتصار للسياسة الامريكية وهزيمة للسياسة السوفيتية[٧١].

لقد وقفت الولايات المتحدة في مجلس الأمن ، وعارضت اصدار قرار سريع لوقف اطلاق النار في مجلس الامن وعملت على إطالة فترة المناقشات لكي توفر للقوات الاسرائيلية أطول مدة ممكنة لاغتصاب الارض العربية، ولم تربط في قرارات مجلس الأمن بين قرار وقف اطلاق النار وعودة القوات المتحاربة الى ما كانت عليه بيوم ٤ حزيران/يوليو عام ١٩٦٧، وهذا يعكس صورة التطرف الامريكي ووقوفه الى جانب العدوان الاسرائيلي[٧٢]، كما وقفت وراء الاجراءات العسكرية لإسرائيل في حرب الاستنزاف، وكانت المنقذ الكبير لإسرائيل في عام ١٩٧٣، وعمل وزير الخارجية الامريكية -اليهودي الديانة- ما لم تعمله الجيوش في ميدان المعركة من مفاوضات تسندها القوة الامريكية. وبعدها أخذت السياسة الامريكية جانباً كبيراً من التحرك في المنطقة وتوظيف الادوار فيما يتعلق بالصراع العربي-الاسرائيلي[٧٣].

Text Stamp

كما أخذت من وراء الستار تضغط على الاطراف العربية للقبول بمبدأ المفاوضات لحل قضية الصراع العربي-الاسرائيلي، فكانت مصر اول دولة عربية تقبل بهذا المبدأ وتخرج من حلبة الصراع العربي-الاسرائيلي عام ١٩٧٣ بالاتفاقية المعروفة (بكامب ديفيد) وبزعامة الولايات المتحدة .

بعد خروج مصر توالت الضغوط على الدول العربية ذات العلاقة بالصراع للدخول بمفاوضات على غرار المفاوضات المصرية-الاسرائيلية، ولكنها لم تفلح فاتبعت سلوكاً سياسي آخر فشجعت اسرائيل على غزو لبنان واخراج المنظمة وفصائلها من لبنان، ومن ثم تشتيتها في دول عربية بعيدة عن منطقة الصراع (كتونس واليمن وموريتانيا)، والضغط على الاتحاد السوفيتي مستغلين حاجته الاقتصادية بعدم دعم الانظمة العربية التي لا زالت تدور في فلكه، كالعراق وسوريا وهذا يعني ضعف الارادة القتالية لدى صناع القرار، وكذلك قتل الارادة واحباط معنويات جيوشها، واذا لم تستطع الولايات المتحدة ضبط عمليات التسليح للدول العربية عن طريق الاتحاد السوفيتي، عليها تحويل التوجهات العربية الى قوى أخرى بالمنطقة، وذلك لاستنزاف قواتها وانهاكها اقتصادياً وعسكرياً وحققت ذلك من خلال دعمها للعراق في حربه مع ايران وكلا الدولتين قويتين لا يستهان بهما لهما اهتمامات واضحة لقضية الصراع العربي- الاسرائيلي، وعندما شعرت الولايات المتحدة بقرب انتهاء الحرب العراقية-الايرانية وجدت بتفسيخ الاتحاد السوفيتي واضعافه، اكبر مكسب استراتيجي للسيطرة على المنطقة العربية، وبالتالي وضع الحلول كما تريد وبالطريقة التي تحقق اهداف سياسة الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة كاملة غير منقوصة .

لقد رأت الولايات المتحدة بأزمة الخليج الثانية المفتاح الذهبي لتحقيق ما كانت تنوي تحقيقه منذ زمن بعيد ، فأخذت تتحول في سياستها الخارجية بطريقة تتلائم والاهداف في المنطقة.

ويمكننا الوقوف على عدة استنتاجات نستخلصها من السلوك السياسي في المنطقة اتجاه الصراع العربي-الاسرائيلي وهي:

١- الحيلولة دون وحدة تشكيل جبهة عربية موحدة لمواجهة اسرائيل، وهذا نابع من سياستها التي قامت على اساس التعامل مع الدول العربية متفرقة ، وفي هذا التوجه نجد الاطراف العربية التي لها علاقة بالنزاع لم تشترك في حرب عام ١٩٧٣، ولم تقم بعمليات فصل القوات على كل الجبهات ووقف العرب متفرجين من محاصرة بيروت عام ١٩٨٢م لدلالة واضحة أن العرب لايملكون الوحدة في اي مستوى لمواجهة الاعتداءات الاسرائيلية التي تشكل جزءً من المواجهة والصراع العربي-الاسرائيلي .

Text Stamp

٢- مواجهة قرارات الهيئة الدولية التي تجيء لصالح العرب باستخدام بحق النقض (الفيتو)، وذلك لابطال اي سند قانوني دولي يقف لصالح العرب .

٣- الدعم المُطرد لاسرائيل، وباستعراض الدعم العسكري لكون المظهر الذي يلف الصراع العربي-الاسرائيلي مظهراً عسكرياً وفي هذا نجد[٧٤] :

أ. خلال ادارة الرئيس نكسون وخلال الفترة (١٩٦٩-١٩٧٣) تلقت اسرائيل المساعدة العسكرية لـ ٢٠ مثلاً لما تلقته طول السنوات العشرين السابقة فبينما كان الحجم الامريكي لتلك المساعدة من عام (١٩٤٨-١٩٦٨) يبلغ قيمة (٢٠٠) مليون دولار، فان المبلغ الاجمالي وصل في فترة السنوات الخمس تلك الى (٣,٧) مليار دولار .

ب. في الميزانية الامريكية للعام ١٩٧٣، خصص نصف اجمالي المساعدات الخارجية الامريكية (أي ٣,٦ مليار دولار من ٥,٨ مليار دولار) .

جـ. منذ حرب عام ١٩٧٣، بلغت المساعدات الامريكية الاسرائيلية (١,٥) مليار دولار مقابل (٣٠٠) مليون دولار في السنوات الثلاث التي سبقت تلك الحرب .

د. ما لم يكن بالامكان ابرام اتفاقية سيناء الثانية عام ١٩٧٥م دون التزام الولايات المتحدة بتزويد اسرائيل بمساعدة قيمتها (٢,٥) مليار دولار وهو مبلغ اعتبر لا سابق له في تاريخ المساعدات .

و- ضبط عدد من التوازنات في المنطقة العربية: ان السعي الامريكي والسلوك السياسي للخارجية الامريكية له ما يبرره ، وذلك من أجل تحقيق أهدافها البعيدة والقريبة في آن واحد . حيث قامت بتقسيم المنطقة الى دوائر من أجل سهولة السيطرة عليها وضبطها في آن واحد، ووحدة التوازنات[٧٥] :

أ. دائرة التوازن الدولي، لقد تفوقت السياسة الامريكية على عدوها التقليدي الاتحاد السوفيتي ، نتيجة الدعم المتواصل الامريكي لاسرائيل والكيانات العربية التي ترى بامريكا صديقاً وحليفاً في آن واحد، وعدم قدرة حلفاء الاتحاد السوفيتي تهيئة أرضية فكرية في المنطقة لزيادة فاعليته واعطاء سياسته الخارجية مزيداً من النشاط في المنطقة .

ب. دائرة التوازن العربي الصهيوني ، ان خروج "كامب ديفيد" وانشغال العراق في حربه مع ايران ولمدة ثمانية سنوات حال هذا دون ايجاد وحدة عربية عسكرية تجابه الكيان الصهيوني .

جـ. دائرة التوازن العربي-العربي، اخذت تدعم الولايات المتحدة الدول العربية الصديقة لها في المنطقة وتشدد على الانظمة العربية الأخرى التي تعتبر حليفة للاتحاد السوفيتي ، وهذا يؤدي الى :

Text Stamp

- الابقاء على حالة الحرب الباردة بين الانظمة العربية في المنطقة وهذا يجعل من الانظمة العربية عدوة لبعضها البعض .
- تنصيب الولايات المتحدة نفسها حكماً في الخلافات العربية-العربية، وهذا يتيح لها اعطاء حُكماً يتناسب وتحقيق أهدافها لا أهداف اطراف الخلاف .

د. دائرة التوازن العسكرية، وهذا يعني محاصرة الافكار التي ترى بالولايات المتحدة عدواً لأبناء المنطقة العربية، واعطاء الافكار التي ترى بالولايات المتحدة صديقاً مجالات أوسع من الحرية، وذلك لتهئية الاجواء أو بقبول الولايات المتحدة حكماً في النزاعات العربية، وأهلاً في أي مفاوضات مستقبلية تتعلق بالصراع العربي-الاسرائيلي .

البحث الثاني: المتغيّرات السياسية الجديدة والصراع :

الملاحظ أن السياسة الخارجية الامريكية كانت تضع الصراع العربي-الاسرائيلي في بؤرة الاحداث في المنطقة العربية، وكانت ترقب كل الأحداث التي تمس هذا الصراع بطريقة مباشرة ، ولكن الجديد في السياسة الخارجية الامريكية أخذت توجهاً جديداً منذُ مطلع عقد الثمنينات، حيث وجدت أن هناك أحداث عليها الأهتمام بها، لأنها في نهاية الأمر تعزز الأهداف الأمريكية في عملية الصراع العربي الإسرائيلي، وتعطي حليفتها إسرائيل ما خططت له منذ مؤتمر "بال" في سويسرا عام ١٨٩٧، والذي قرر قيام دولة يهودية في فلسطين، وبالتالي يمكن للولايات المتحدة من خلال أهتمامها بهذه الأحداث من التمكن بمنطقة الخليج ذات الغنى النفطي الكبير، وتأخذ اسرائيل إعترافاً عربيا، يضمن لها البقاء في المنطقة كاحدى وحداته السياسية، وهذه الاحداث: الحرب العراقية-الايرانية، وأزمة الخليج الثانية، وتفكك الاتحاد السوفيتي(*) .

أ- الحرب العراقية-الايرانية في السياسة الامريكية :

تعود أسباب الحرب العراقية-الايرانية الى النظام الايراني الذي أغضب الغرب باسقاط حكم الشاة الموالي، واتباع سياسة معادية له، ثم جاء أخيراً احتجاز جميع موظفي السفارة الامريكية في ايران كرهائن بعد احتلالها والاستيلاء عليها بالكامل، كما أدى ذلك الى قطع واشنطن لعلاقاتها الدبلوماسية والاقتصادية مع طهران .

(*) هذه الاحداث تعتبر من صلب موضوع الدراسة فالحرب العراقية-الايرانية بدأت وانتهت في ١٩٨٨/٧/١٨، وازمة الخليج عام ١٩٩٠، وتفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١.

Text Stamp

أما العلاقات الغربية مع بغداد فكانت أفضل بقليل، لكن هناك شك حول دور بغداد في السياسات الاقليمية، وخاصة فيما يتعلق في الصراع العربي-الاسرائيلي. ولم يكن لدى واشنطن نتيجة لهذا مانع من أن تطول الحرب العراقية-الايرانية، وأن تزيد من تكاليفها، وكان التقدير أن طول الحرب وزيادة التكاليف سوف تؤدي الى تحجيم دور العراق الاقليمي حتى ولو خرج من الحرب منتصراً، ولم يكن هذا رأي واشنطن وحدها ولا رأي بقية التحالف الغربي فقط، وانما كان هذا الرأي شائعاً حتى لدى بعض الجيران العرب للعراق وايران .

ما من شك ان الحرب العراقية- الإيرانية كانت محرجة وذات أهمية قصوى للعالم الغربي برئاسة الولايات المتحدة الامريكية، وكسبب طبيعي ومعروف أن نصف إحتياطي العالم من النفط يتواجد في هذين البلدين بالاضافة الى مجلس التعاون الخليجي، وبطبيعة الحال ستتأثر هذه الدول في الحرب ويجب ان يوضع في الحسبان أن أي نصر ايراني من شأنه تهديد الاستقرار في الخليج العربي وعدم تمكن الغرب من الحصول على النفط كما كان قبل ذلك[٧٦]، لذلك فقد كان السعي الامريكي منذ اندلاع الحرب الى حصرها وإبقائها فيما بين الدولتين المتحاربتين، ودون انتشارها لتصل الى السعودية أو لباقي دول الخليج العربي الأخرى ، ولضمان ذلك فقد لجأت الولايات المتدة الى الحياة في المراحل الاولى للحرب[٧٧]، ومع أن هذا الحياد ولا يخدم المصلحة الامريكية طويلاً، الا اذا كانت تقوم بدور الوسيط بين الطرفيين المتحاربين، لكن ايران لم تقبل ذلك ورفضته نهائياً.

لقد كان للأحداث التي وقعت ابان الرئيسي الامريكي "جيمي كارتر" في سياسته تجاه الشرق الاوسط من جانبين[٧٨] أولهما: الخسارة السياسية الاستراتيجية التي حدثت من جراء الثورة الايرانية مع تمدد الاتحاد السوفيتي لغزوه لافغانستان. وثانيهما: أن وقوع هذه الاحداث من شأنه تغير فكرة تفسير الادارة الامريكية على أنه تطور في مناطق التنافس العالمية، مما قد تكون النتيجة هزيمة أحد الأطراف المتحاربة مصدر تهديد لمصالح الغرب من حيث لجو الطرف الخاسر للأتحاد السوفيتي وحصوله على الامدادات العسكرية والدعم السياسي الأمر الذي يخل بالتوازن الحساس في الخليج العربي بين القوتين العظميين[٧٩] .

لقد سعت الولايات المتحدة باستنزاف القوة العراقية في هذه الحرب ضد ايران، وبالوقت نفسه كانت تأمل ان تنال من الوضع الداخلي العراقي والذي تبدو صورته مستقرة وملتئمة حول هذه الحرب، ما قد يساعد على التوجه نحو الولايات المتحدة الامريكية[٨٠]، وبالمقابل فقد وجدت في الحرب العراقية-الايرانية الخطر المحدق بدول الخليج العربي فيما اذا انتصرت ايران، مما يدعو الى انتهاج هذه الدول لبناء قوتها العسكرية، الأمر الذي سيكون لواشنطن الدور النشيط في هذا المجال[٨١] .

Text Stamp

ومع تطور الحرب العراقية-الايرانية تطور الرد الامريكي في مواجهة الخطر في الخليج العربي من حيث الاتجاه العسكري والسياسي، وذلك من خلال قوات الانتشار السريع في قواعد عسكرية امريكية بالقرب من المنطقة وبموافقة دول المنطقة[٨٢]، وكذلك الحال فقد أخذت الولايات المتحدة في حسبانها واهتماماتها دول المنطقة الموالية للغرب، طالما أن النفط مستمر في الانتاج والتزويد للغرب، كما وتسعى للحفاظ على حلفائها في المنطقة وعلى استقلالهم مما تكون المحصلة النهائية الحفاظ على المصالح الامريكية في المنطقة، وبذلك تكون قد حقق هدفها الرئيسي منع الاتحاد السوفيتي من الدخول للمنطقة ويتبوأ دوراً فاعلاً فيها على الصعيد الاقليمي والدولي .

لقد إعتبر الرئيس الامريكي الاسبق "رونالد ريغان" أن أي هزيمة تلحق في العراق من شأنها الاضرار بالمصلحة الامريكية[٨٣]، مما دفع بالولايات المتحدة الامريكية بأن تتبنى سياستها مع الطرفين العراقي والايراني إسلوباً يصب في مصلحة الولايات المتحدة، فقد سعت واشنطن لتوسيع المعارضة لبيع الاسلحة لايران، وبذلك تخدم مصلحتها مع العراق، ثم تعمل على الحد من شركائها الغربيين لبيع الاسلحة من حيث التحجيم الاقتصادي، كذلك فقد قامت بتزويد العراق بالاستخبارات العسكرية على الرغم من بقائها في ساحة الحياد الذي إنتهجته ، وكنتيجة وعلى المدى البعيد فقد ينجم من جراء ذلك عدم معاداة العراق لإسرائيل مستقبلاً طالما وانه يمتلك قوة عسكرية قوية وقام في الماضي بالمشاركة في الحروب العربية-الاسرائيلية السابقة، وبذلك تكون قد خدمت حليفتها اسرائيل بالمنطقة .

أما فيما يخص ايران فقد تجنبت التورط باسقاط نظام الخميني الجديد في ايران مما قد يثير ردود فعل اقليمية ، ويقود الى اضعاف الموقف الامريكي من الغزو السوفياتي لافغانستان، كما يثير لدى الشعوب الاسلامية الشكوك بأن لها موقفاً معادياً للنظام الاسلامي في ايران مما قد يولد شعوراً لدى الشعوب الاسلامية بالعداء والمواجهه تجاه الولايات المتحدة والذي يشكل ايضاً خطراً على الدول الاسلامية الصديقة لامريكا .

وبأنتهاج الولايات المتحدة لهذه السياسة كانت ظاهرياً مع العراق، لكنها تركت الباب مفتوحاً أمام ايران وسعت لبناء الود معها[٨٤] .

لقد كانت من نتائج الحرب العراقية-الايرانية بروز البديل الأقل تلكفة للولايات المتحدة الا وهو أن تهزم الثورة الايرانية نفسها بنفسها، وتكون بذلك قد هزمت التيار الاسلامي والذي أعطته ثورة الخُميني وقفة معنوية[٨٥]، وبذلك تكون الاستراتيجية الامريكية قد حققت أهدافها بعدم ظهور قوة اقليمية كبيرة في المنطقة، تكون ذات اليد الطولى والمسيطرة على الخليج العربي، ويكون من شأنها تحديد المصالح الغربية عامة والامريكية خاصة .

Text Stamp

لقد تخوفت الولايات المتحدة أن يصبح تطبيق "نظرية الدومينو" في الخليج العربي من جراء قيام أنظمة اسلامية اصولية، ولهذا اتسمت سياستها ضمن المسارات التالية :

١- الاستمرار في محاولات مد الجسور مع الحكم الايراني بغية احتواء محاولات تصدير الثورة التي تعتبر من أولى استراتيجيات الثورة الايرانية .

٢- تشجيع الشركاء الغربين على ابقاء علاقات مع الطرفين العراقي والايراني في شكل تبادل تجاري وبيع اسلحة، ولو أن بيع السلاح لايران سيبقى أقل كماً ونوعية وأكثر سرية بسبب الاعتبارات الدولية لكونها الطرف الذي يرفض وقف الحرب وخوفاً من احداث توازن عسكري في السلاح بين الطرفين ، مما يؤدي انتصار ايران بسبب تفوقها بعاملي الديموغرافيا والتعبئة، فطالما ان النزاع محصور أفقياً فلن تجد الولايات المتحدة ضرورة القيام بنشاط خاص للضغط بغية إيقافه، فاستمرار الحرب على هذا الوضع يزيد من أعتماد دول الخليج على المظلة الامنية الامريكية مما يؤدي لمكاسب تجنيها الولايات المتحدة من جراء ذلك .

٣- سعت السياسة الامريكية بالمحافظة على معادلة عسكرية تقوم على منع انتصار ايران ومنع انهزام العراق، فإيران تبقى ذات أهمية خاصة كونها قوة مجاورة للاتحاد السوفيتي "روسيا الحالية"، وفي منطقة عازلة بينه وبين الخليج، وتحديداً للمياه الدافئة، كما وقد تكون مفيدة لنموذج لإجتذاب المسلمين السوفيات، وتالياً خلق متاعب داخلية للاتحاد السوفيتي[٨٦] .

أما من حيثُ مجريات الحرب: لقد مر الكثير من الوقت بعد بدء الحرب العراقية-الايرانية قبل أن تتقارب وجهات النظر العراقية-الامريكية حول هذا الصراع، ولقد كان الأهتمام الامريكي في بداية الحرب منصباً على التأكيد من أن الهجوم العراقي لن يؤدي الى تمزيق ايران .

وفي بيان صحفي لوزارة الخارجية الامريكية في ١٤ أيار/مايو ١٩٨٢ حول الحرب العراقية-الايرانية. كانت واضحة وثابتة منذ بدأت النزاعات من عشرين شهراً السياسة المعلنة منذ دخول القوات العراقية ايران لا تزال حتى اليوم هي سياستنا، الولايات المتحدة تدعم الاستقلال والسيادة الاقليمية لكل من ايران والعراق، وايضاً الدول الأخرى بالمنطقة، ونحن نعارض الاستيلاء على الاراضي بالقوة، ونحن اتبعنا سياسة ثابتة عدم بيع أو نقل معدات عسكرية امريكية لأي من الطرفين[٨٧] .

لكن الأهتمام الدولي لم يكن مركزاً على حرب الخليج، وانما على الاحداث الجارية في لبنان نتيجة للغزو الاسرائيلي للبنان في حزيران عام ١٩٨٢. وخلال تلك التصريحات الامريكية كان الايرانيون يقومون بهجوم مضاد استعادوا أراضيهم المحتلة، وبدأوا بالتقدم في

Text Stamp

الاراضي العراقية، مما يعني ذلك تهديداً لاستقرار أمن الخليج بأسره وهو مالا تسمح به الولايات المتحدة .

عاد الأهتمام الامريكي مرة أخرى في الحرب العراقية-الايرانية. في مطلع ١٩٨٣ أثر أبناء عن نية فرنسا بيع طائرات "سوبر أتندار" المتطورة وصواريخ جو-سطح اكزوست للعراق، مما يعني زيادة قدرة العراق الجوية على ضرب ناقلات النفط الايرانية مما يضعف القدرات الاقتصادية الايرانية ، وهو ما هدد به العراق، وكان الرد الايراني بالتهديد بوقف تصدير النفط العربي عبر مضيق هرمز فيما اذا ضربت منشآتها النفطية، لقد قصد العراق من ضرب ناقلات النفط الايرانية والمنشآت الاقتصادية هو الضغط على طهران لأنهاء الحرب، ومن ثم توسيع نطاق الحرب ليشمل منطقة الخليج ليوفر مزايا عديدة للعراق، اذ يؤدي :

أولاً: مزيد من الدعم الفعّال من دول الخليج للعراق. ثانياً: يدفع الدول الغربية لتصبح أكثر تورطاً ، وهو ما نجحت فيه السياسة العراقية، حيث أعلنت الادارة الامريكية انها ستمنع أية محاولة لاغلاق مضيق هرمز ، وطلبت من فرنسا عدم بيع الطائرات والصواريخ للعراق حتى لا يساعد على توسيع نطاق الحرب، كذلك فقد سعت الولايات المتحدة ودعمت على إصدار قرار مجلس الأمن (٥٤٠) الصادر في تشرين الثاني/اكتوبر ١٩٨٣ والمطالب بوقف اطلاق النار وحرية الملاحة بالخليج، وقد وافق العراق على القرار في حين رفضته ايران[٨٨].

لقد كان القرار(٥٤٠) نقطة تحول بالنسبة للتورط السياسي الامريكي في الحرب، فقد تأكد لواشنطن من رفض ايران للقرار أنها هي السبب الرئيسي لاستمرار الحرب، وتزامن هذا الاعتقاد الامريكي مع نتجية أخرى هامة وهي أن هزيمة العراق تعد ضربة اساسية للمصالح الغربية، وعلى حد قول أحد الكتاب الامريكيين "أن انتصاراً إيرانياً حاسماً يعادل أكبر انتكاسة للمصالح الغربية في الشرق الأوسط منذ نهاية الحرب العالمية الثانية" .

لقد كانت ايران تحصل على السلاح من مصادر غربية ومن كوريا الشمالية والصين، وليس للولايات المتحدة عليهما من سيطرة ولقد وصفت حملة الولايات المتحدة لوقف تدفق السلاح الى ايران بأنها أهم مظهر من مظاهر التحسن في العلاقات العراقية-الاميركية، وعلى الرغم من قيام الولايات المتحدة بهذه الحملة وترحيب العراق بها الا أن الجانب العراقي أبدوا استيائهم من أن الادارة الامريكية لم تصرح علانية في بيان رسمي على أنها تحمل ايران مسؤولية استمرار الحرب. الا أن هذا الموقف عولج عندما تحدث الرئيس الامريكي "ريغان" في مؤتمره الصحفي قبل انعقاد مؤتمر قمة الدول الصناعية في لندن في حزيران عام ١٩٨٤م، وذلك عندما كان حرب الناقلات في أوجه ما بين العراق وايران حيث قال ريغان في احد أبرز تصريحاته المناصرة للعراق: "ان العراق ركز على هجومه على السفن الهامة

Text Stamp

للاقتصاد الايراني، وايران عندما ردت لم ترد ضد العراق، فهي هاجمت سفن الدول المحايدة التي تتعامل مع دول مثل السعودية والكويت، فالعراق لم تخرج عن الحدود كما فعلت ايران، وايران هي الآن التي تبدو أنها تقاوم كل الجهود لإيقاف الحرب .

وقد استمرت الادارة الامريكية بالتأكيد على موقفها خلال السنوات اللاحقة سواء في بيانات الخارجية الامريكية أو أمام لجان الكونغرس ، ففي عام ١٩٨٥ ومن خلال بيان الخارجية الامريكية صرحت نحن نهدف الى نهاية للحرب تحفظ السيادة والوحدة الاقليمية لكل من العراق وايران، ونحن نرحب بالجهود الدبلوماسية الدولية البناءة للوصول الى حل سلمي، والولايات المتحدة تبقى ملتزمة بحرية الملاحة في الخليج، وهي مسألة غاية في الأهمية بالنسبة الى المجتمع الدولي، والولايات المتحدة لا تسمح بشحن الاسلحة والذخائر من العالم الحر، وذلك لأن ايران على عكس العراق ترفض المفاوضات، أو الوساطة لإنهاء الحرب . ومع مطلع عام ١٩٨٦ دخلت الحرب العراقية-الايرانية مرحلة جديدة، فاستطاعت القوات الايرانية في شباط ١٩٨٦ احتلال "الفاو"، وهي بذلك تكون قد استولت على اراضي عراقية ذات أهمية استراتيجية في شط العرب، وهذا أثار أهتمام الغرب من ناحيتين: الأولى: أثارت المخاوف في احتمال الهزيمة العراقية أمام ايران على الرغم من التفوق العراقي في المعدات العسكرية المتطورة . والثانية: هو التهديد الايراني لدول الخليج خاصة "الكويت" وذلك بعد أن نصب ايران الصواريخ الصينية سيلك وورم في الفاو ، وعقب ذلك قام نائب الرئيس الامريكي آنذاك "جورج بوش" بزيارة منطقة الخليج في نيسان ١٩٨٦، وزار السعودية وعُمان والبحرين، حيث أكد على التعهد الامريكي بابقاء الملاحة في الخليج مفتوحة، وتحدث عن الاهداف الأمنية المشتركة بين الولايات المتحدة ودول الخليج العربي، وتعهد بتقديم الدعم لها لمواجهة العدوان، وهذا كان بمثابة تأكيد على أن الانتصار الايراني يتعارض مع المصالح الامريكية .

لقد إمتازت العلاقات العراقية-الامريكية منذ عام ١٩٨٢ وحتى الكشف عن فضيحة بيع الاسلحة لإيران عام ١٩٨٦ بما يلي[٨٩] :

١- قيام الولايات المتحدة بحملة لحظر تصدير السلاح في العالم الغربي الى ايران والمسماه بـ "Operation Stauch" .

٢- حجم التجارة المتزايد بين العراق والولايات المتحدة وخاصة استيراد العراق للسلع الامريكية والزراعية. ووصل حجم المتبادل في جملة ما يفوق على المليار دولار سنوياً .

٣- الادانة الامريكية للسياسة الايرانية في الأمم المتحدة والمحافل الدولية الأخرى .

Text Stamp

٤- قيام الولايات المتحدة بتقديم معلومات عسكرية للعراق عن الحشود الايرانية التي حصلت عليها من الأقمار الصناعية الامريكية .

وبقيت العلاقات الامريكية العراقية في تحسن مستمر ، وخاصة بعد اعادة العلاقات الدبلوماسية في عام ١٩٨٤ ، لكن الانباء الصحفية كشفت عن فضيحة بيع أسلحة امريكية لإيران في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٦ مما وضعت حداً لاستمرار تحسن العلاقات .

لقد أعتقد ريغان أن المبادرة الاستراتيجية "Strategic Initiativ" تجاه إيران يمكن ان تحقق هدفين :

الأول: تقوية موقف المعتدلين في القيادة الايرانية عن طريق امداد الجيش الايراني بقطع الغيار اللازمة، وعن طريق ذلك يمكن تحسين العلاقات مع ايران ذات الموقع الاستراتيجي الهام ومواصلة الجهود لتحقيق نهاية مشرفة على حد قول ريغان عن الحرب العراقية-الايرانية .

الثاني: إنها وسيلة لتأمين اطلاق الرهائن الامريكية المحتجزين في لبنان لما لإيران علاقة بالموضوع في لبنان عن طريق حزب الله .

فالمبادرة قد أخفقت في إقامة حوار مع ايران ولا أطلق الرهائن واعطيت انطباع بعدم أهمية السعودية والعراق والكويت الاستراتيجية وهم من اصدقاء الولايات المتحدة وتهددهم ايران، كذلك فقد كان لها تأثير على العراق من حيث كمية السلاح، مما أثر على أهم مصادر القوة العراقية، وهو التفوق الجوي .

ولقد سعت الولايات المتحدة بدأ من عام ١٩٨٧ لاستعادة مصداقيتها في المنطقة العربية والعالم وأمام العراق بالذات، وعلى الرغم من محدودية الخيارات أمام الولايات المتحدة على مستوى العلاقات الثنائية حيث دعمت العراق دبلوماسياً وقدمت اليه القروض الاقتصادية وتعهدت بالقيام باستمرار الحملة لوقف تدفق السلاح لإيران مرة أخرى سواء بطرق مباشرة أو غير مباشرة ، وعلى الرغم من قيام الولايات المتحدة وجديتها بذلك، لم يبقى الا تقديم مساعدات عسكرية، ولكن هذا الخيار لا يمكن تنفيذه لعدد من الأسباب[٩٠] :

أولها: ان الجيش العراقي يعتمد أساساً في السلاح على التسليح السوفيتي، وسيحتاج لوقت طويل لاستيعاب الاسلحة الامريكية .

ثانياً: ان بيع الاسلحة للعراق سيخل مرة أخرى بالمصداقية الامريكية ويحد من قدرتها على الحركة الدبلوماسية لايقاف الحرب .

ثالثا: القيام بمثل هذا العمل سيثير ردود فعل واسعة داخل الولايات المتحدة ذاتها ، وهو أمر في غاية الصعوبة من أن تتحمله الادارة الامريكية في ظل الظروف بعد فضيحة ايران-كونترا .

Text Stamp

ولذلك فقد كان الخيار الاسلم والوحيد أمام الولايات المتحدة لاستعادة مصداقيتها هو خيار الأمم المتحدة، ويمكن ان ينجح اكثر من غيره لأسباب :

أولها: ان ايران تهتم بالرأي العام العالمي . فايران ترى نفسها مظلومة وتريد أن يعترف المجتمع الدولي بذلك.

الثاني: ان الأمم المتحدة تقر الوسيلة الوحيدة للولايات المتحدة للحد من آلة الحرب الايرانية فصدور قرار بحظر تصدير السلاح لايران عن طريق الأمم المتحدة -برغم أنه لم يُغلق المجال أمامها نهائياً بالكامل- لكنه سيكون أكثر فاعلية من قيام الولايات المتحدة بتنفيذ هذا الحظر ، كما ان صدور قرار مقاطعة النفط الايراني عن طريق الأمم المتحدة سيزيد التكلفة والتسويق مما سيؤدي الى نقص العائدات ، وبالتالي الحد من قدرتها على شراء الاسلحة ومواصلة الحرب. وبالفعل قامت الولايات المتحدة عن طريق الأمم المتحدة باصدار قرار لايقاف الحرب بالخليج وتزايدت الجهود الدولية من خلال الأمم المتحدة بعد ضرب الفرقاطة الامريكية "ستارك" وتواكب ذلك مع قرار الولايات المتحدة الامريكية برفع العلم الامريكي على إحدى عشرة ناقلة من ناقلات النفط الكويتية وذلك في ١٩ ايار/مايو ١٩٨٧ .

لقد نجحت الجهود الدولية من خلال الأمم المتحدة اصدار قرار مجلس الامن رقم (٥٩٨) في ٢٠ تموز/يوليو ١٩٨٧ الخاص بوقف اطلاق النار في حرب الخليج، وقبل العراق ذلك القرار ورفضته ايران لما فيه من تأييد للعراق كما وصفه سفيرها ، كما عملت الولايات المتحدة بعد ذلك على اصدار قرار من الأمم المتحدة بحظر تصدير الاسلحة لإيران بعد أن رفضت ايران قرار مجلس الأمن رقم (٥٩٨)، لكن الاتحاد السوفيتي ابدى معارضته حيث رأي أن تعطى ايران مزيداً من الوقت، وكما ان الجهود والدبلوماسية لم تستنفذ بعد لاقناع ايران بقبول القرار، والواقع ان الهدف السوفيتي من وراء ذلك كان يسعى لإخراج السفن الامريكية والاوروبية من الخليج حيث اشترط ان يتواكب العمل من أجل استصدار قرار بحظر بيع الاسلحة الى ايران مع بحث اقتراح تشكيل قوة بحرية عسكرية تحت علم الأمم المتحدة يُناط بها مهمة حماية الملاحة في الخليج وعلى ان تحل محل السفن الحربية الامريكية والأوروبية.

وخلاصة القول ان العراق رفض الموقف السوفيتي من القرار (٥٩٨) وأنه مع العقوبات ضد ايران وأنه لا يعارض بقاء الاساطيل الغربية في الخليج .

ولقد تطورت الاحداث في الحرب العراقية-الايرانية خلال عام ١٩٨٨، حيث زاد تورط الولايات المتحدة عسكريا في النزاع، ووقعت اشتباكات فيما بين القوات البحرية الامريكية والقوات الايرانية بدأت في ١٩٨٧/١٠/٨ بضرب طائرات الهلوكبتر الامريكية للسفن الايرانية، وأنتهت باسقاط طائرة الركاب الايرانية المدنية بصواريخ امريكية في ١٩٨٨/٧/٣،

Text Stamp

وتلا ذلك اعلان ايران قرارها المفاجئ بقبول قرار مجلس الأمن رقم (٥٩٨) في ١٩٨٨/٧/١٨م . ونخلص الى القول أن الولايات المتحدة سعت الى :

١- بناء علاقات ودية مع العراق من أجل السعي وراء التغيير في المواقف مستقبلاً بين البلدين .

٢- الحفاظ على سياسة معتدلة مع كلا الجانبين العراقي والايراني قدر الامكان في سبيل الابقاء على علاقاتها مع دول الخليج العربي حسنة لما لهذه المنطقة من أهمية للمصالح الامريكية خاصة والغربية عامة .

٣- محاولة العودة بايران الى نطاق المعسكر الغربي لما لها من مكانة استراتيجية على الساحة الدولية في مواجهة الاتحاد السوفيتي -روسيا- حالياً . وفي المحيط العربي منطقة الخليج العربي .

٤- اقتناص العراق كبديل لايران للحفاظ على الدور الاقليمي في منطقة الخليج العربي في حالة استمرار ايران عدوه للغرب .

٥- تدمير قوات الطرفين من خلال حرب طويلة الأمد بما يعود على الولايات المتحدة من فائدة كونها إحدى أهم مصادر السلاح وقطع الغيار خاصة لايران ، ومن ثم تأمين الجانب الاسرائيلي من حيث تخوفه من القوة العراقية في الحروب العربية القادمة مع اسرائيل .

٦- الابقاء على تدفق النفط والحفاظ على استمرارية تصديره لما له من خدمة للأقتصاد العربي .

ب- أزمة الخليج الثانية ٢ آب/أغسطس ١٩٩٠م :

شكلت واقعة الغزو العراقي للكويت أزمة إقليمية مستفحلة، ولقد فرضت الأزمة على الأطراف الدولية المختلفة، وعلى الأخص السياسات الغربية أن تتعامل معها نظراً لتأثيرها المباشر على أمن الخليج الذي ترتبط به بقوة المصالح الغربية بصفة عامة، فالملفت للنظر أن التهديد الذي تمثله الأزمة على المصالح العربية والدولية لا يقتصر على تأمين احتياجات الدول الصناعية الغربية من النفط، وانما جوهر التصرفات العراقية التي شكلت الأزمة يُمثل تحدياً وتجاهلاً صريحاً لمجمل التغيرات التي جرت وتجري في النظام الدولي الجديد الذي يقوم على الوفاق وتبني شعارات الاعتماد المتبادل والأحترام لحقوق الانسان والشرعية الدولية .

ومن جانب آخر بدا واضحاً أن الغزو العراقي لا يقتصر على قلب موازين القوى الحاكمة في منطقة الشرق الأوسط فحسب، والعمل على فرض الأمر الواقع في الأراضي الكويتية، وانما تعدى ذلك ليفرض رغبة في أمر واقع داخل النظام الدولي بأكمله .

Text Stamp

ولذلك رأت الأطراف الدولية على اختلاف مشاربها أنها تواجه تحدٍ جديد، والتسليم بهذا الأمر الواقع العراقي تفويض الاسس التي يقوم عليها مشاريع البيت الأوروبي الجديد والأمن والوفاق العالمي وانتصار الحملة من أجل الديمقراطية وحقوق الانسان، ولذلك جاءت ردود الفعل الدولية باجماع دولي غير مسبوق وتميز بالكفاءة النادرة والتنسيق السياسي والعسكري الغربي والتعاون بين القوتين العُظميين، والذي يعتبر الأول من نوعه في مجال ادارة الازمات الأقليمية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة[٩١] .

- فالموقف الأمريكي: لقد كان لاندلاع الأزمة -الاحتلال العراقي للكويت- أبلغ الأثر في بيان وأبراز مقدار عجز المجهودات العسكرية الفردية والجماعية والاقليمية لدول الخليج في الدفاع عن نفسها وتأكيد مقدار الحاجة لمساندة دور أمريكي عسكري فاعل ودور غربي لا يقل عنه أهمية . ولقد رأت الولايات المتحدة ان هذا التطور هو بمثابة امتحان هام للاستراتيجية العربية وللاستراتيجية الامريكية للدفاع عن أمن الخليج، ولذلك أهتمت بتأكيد قدرتها على تحمل المسؤولية الواضحة في الدفاع عن أمن الخليج والمصالح الغربية من خلال الاعتماد على الحلفاء والعملاء وتوظيف دورهما المساعد على مختلف المستويات العسكرية والسياسية والاقتصادية بما يدعم مصداقيتها ومكانتها العالمية كقوة رائدة .

فعلى الصعيد السياسي التزمت الولايات المتحدة موقفاً واضحاً يرفض الغزو العراقي وادانته مباشرة وما ترتب عليه من نتائج ، ففي أول رد فعل رسمي إزاء الانباء أدانت واشنطن الغزو العراقي للكويت، ولم يقتصر رد الفعل الرسمي على الادانة وانما عمل الرئيس الامريكي على توقيع قرار تنفيذي بتجميد الودائع المالية والممتلكات الكويتية والعراقية في الولايات المتحدة والفروع والمؤسسات الامريكية في الخارج لتجنب استيلاء الحكومة العراقية عليها، وناشد دول العالم اتخاذ اجراءات مماثلة، وطالب الاتحاد السوفيتي بوقف تسليم العراق أي اسلحة قد تكون في طريقها الى العراق .

أما على الصعيد العسكري فقد اصدر الرئيس الامريكي تعليماته مباشرة في نفس يوم الغزو لعدة سفن حربية أمريكية بالتوجه الى منطقة الخليج لحماية الدول الخليجية الأخرى من أي تهديد، وامتنعت وزارة الدفاع الامريكية في البداية عن الاعلان ببيان رسمي عن التحركات العسكرية الامريكية .

كذلك فقد تميزت السياسة الامريكية إزاء الأزمة برغبتها في تجنب أي عمل منفرد والأهتمام بلعب دور قيادي في الاستجابة الدولية، وكان ذلك واضحاً من خلال التحرك النشيط الذي بذلته واشنطن ومجلس الأمن الدولي من أجل استصدار مجموعة من القرارات بهدف محاصرة العراق اقتصاديا وعسكريا وسياسيا والضغط عليه بالانسحاب .

Text Stamp

وتم التصويت بالفعل داخل مجلس الأمن على اصدار خمس قرارات لصالح ادانة الغزو العراقي والعمل على فرض العقوبات الاقتصادية عليه، والاستخدام المحدود للقوة لتنفيذ العقوبات التي تمت الموافقة عليها .

وما من شك في أن جو الوفاق السوفيتي-الامريكي الذي كان سائداً آنذاك قد وفر للولايات المتحدة قدراً من حرية المناورة والحركة فسارعت واشنطن لإرسال وزير خارجيتها الى الاتحاد السوفيتي في اليوم التالي للغزو، وصدر البيان المشترك السوفيتي-الامريكي في أول سابقة من نوعها بإدانة الغزو العراقي للكويت، وتؤكد ضرورة الانسحاب وعودة الحكومة الشرعية للكويت، وتضمّن البيان إعلان الاتحاد السوفيتي وقف امداداته للعراق طالما أن قواته بقيت في الكويت، وبذلك كانت خطوة جوهرية في مجال تأمين استجابة دولية للازمة تلعب فيها واشنطن الدور القيادي، وحرصت واشنطن على ابقاء الأبواب مفتوحة مع موسكو من أجل الاستمرار في اظهار المرونة في التعاون في تطبيق الضغوط المشتركة على العراق واجباره على الانسحاب، وكان سعي واشنطن الى تحقيق ذلك التعاون النادر بين القوتين العظميين داخل الأمم المتحدة وخلال الحرص المستمر على استمرار الاتصالات الامريكية المباشرة خلال فترة الازمة كان آخرها لقاء القمة السوفيتي-الامريكي الذي عقد في ١٩٩٠/٩/١٠ في هلسنكي[١٢] .

كذلك فقد حرصت السياسة الامريكية بتحركها حيال الازمة ايجاد نوع من الربط الدبلوماسي والتحرك العسكري فقد حرص الرئيس الامريكي "جورج بوش" على تكثيف الاتصالات الدبلوماسية وخاصة الاتصالات الشخصية مع جميع الأطراف المعنية بالأزمة الأقليمية أو الدولية وخاصة أعضاء التحالف الغربي. وقد نجح بوش في اقناع رئيس وزراء اليابان بالمشاركة في اجراءات مقاطعة النفط العراقي والكويتي . كذلك فقد نجح مع السعودية من خلال زيارة وزير الدفاع الامريكي "ريتشارد تشيني" الى المنطقة العربية خلال الأسبوع الأول للأزمة في الحصول على الاستدعاء الشرعي للقوات العسكرية الامريكية من قبل حكومات السعودية ودول الخليج الأخرى وعلى رأسها الكويت والبحرين وقطر .

وبذلك يكون قد حقق هدفاً مزدوجاً فهو يُساهم في تحقيق تأمين فرض عقوبات دولية واسعة النطاق على العراق، ومن ناحية أخرى يعمل على اضفاء الشرعية على كافة التحركات العسكرية والامريكية وتقليص حجم الدعاية العربية المناهضة للوجود العسكري العربي في المنطقة .

وبمجرد الأعلان الرسمي الصادر عن السعودية والكويت الخاص بطلب المساعدة الامريكية العسكرية في الدفاع عن أراضيها والمساعدة في تنفيذ قرار مجلس الأمن ، أصبحت واشنطن تمتلك السند القانوني الملائم لعرض أكبر حصار بحري واقتصادي على العراق ونشر

Text Stamp

القوات الجوية والبحرية والبرية الامريكية في المنطقة، حيث بلغ حجم هذه القوات خلال أول اسبوعين حوالي (٥٠) ألف جندي. لقد كان ملفتاً للنظر التغيير في سياسة الولايات المتحدة تجاه السعودية وبالأخص إبان المرحلة الاولى. ففي الوقت الذي أهتمت فيه واشنطن بتحميل الدول الغربية درجة هامة من المسؤولية الدفاعية عن أمن الخليج سواء من حيث المساهمة في التواجد العسكري بارسال القطع العسكرية، أو من حيث المشاركة في تنفيذ إجراءات الحصار الاقتصادي البحري والجوي، فقد قدمت واشنطن بعض أنواع الاسلحة المتقدمة الى السعودية ضمن مساعدات عسكرية ضخمة ، وكان الحرص الامريكي في تلك المرحلة على تأكيد أهمية التنسيق العسكري الامريكي مع القوات العربية في المنطقة، واشارت الصحافة الامريكية أن الملك فهد حصل على تعهد من الرئيس الامريكي بالتشاور معه قبل الأقدام على أي تحرك عسكري ضد العراق من الأراضي السعودية، وهذا من أجل تقليص الدعاية المضادة للوجود العسكري الأمريكي في المنطقة العربية .

وبقيت الولايات المتحدة تؤكد على أن قواتها من أجل صفة دفاعية ضد أي هجوم تتعرض له السعودية فإنها مجرد اجراء لردع أي نوايا عدوانية على حد تعبير وزير الدفاع الامريكي، وهي لا تعدو عن سياسة مهادنة العراق لمنعه من الاقدام على عمل عسكري لم تتهيأ له بعد القوة العسكرية الامريكية[١٣] .

لقد بات واضحاً أن الأهداف لم تتهيأ له بعد القوة العسكرية الامريكية :

١- تعزيز السيطرة الامريكية على نفط الخليج العربي وعلى اسعاره وعلى ادارة فوائضه، وهذا ما يعينه الهدف الامريكي المعلن استقراراً الخليج الفارسي .

٢- تدمير القوة العراقية ، ولم يكن هذا الهدف معلناً وأنما يستنتج من أسلوب ادارة الولايات المتحدة للأزمة لأن ذلك سيكون ضرورياً لتأمين استقرار الخليج وأمن اسرائيل من هذه القوة .

٣- تأمين الانسحاب العراقي من الكويت دون شروط[١٤] .

لقد اشتمل الخطاب السياسي الامريكي على نقاط أهمها: أن المشكلة الراهنة ليست مشكلة أمريكية أو شرق أوسطية أو اوروبية ، وانما هي مشكلة تهم العالم كله، وكذلك التأكيد على أن المواجهة الحالية ليست بين العراق وامريكيا أو العراق والغرب وانما هي مواجهة بين العراق ودول العالم أجمع .

ومع تقادم الوقت الذي تصاعدت فيه احتمالات المواجهة العسكرية قام العراق بتحويل الدبلوماسيين والرعايا الاجانب في كل من الكويت والعراق الى رهائن واللجوء الى أغلاق البعثات الدبلوماسية مع الكويت بالقوة. استمر التشدد الامريكي حيال العراق باستمرار رصد

Text Stamp

القوات تجاه المنطقة، والعمل على تشديد الحصار الاقتصادي والبحري مع رفض الولايات المتحدة لأغلاق سفارتها في الكويت، والأمتثال للتهديدات العراقية، وصاحب ذلك تعبئة الرأي العام الامريكي للقيام بعمل عسكري ضد العراق، وقامت واشنطن باستدعاء الاحتياطي الامريكي في ١٩٩٠/٨/٢٢ ولأول مرة منذ عام ١٩٦٨م[١٥] .

ومع صدور قرار مجلس الأمن الدولي رقم (٦٦٥) شهد الموقف الدولي نوعاً من التهدئة على كل الاصعدة التصريحات أو الاستعدادات العسكرية، وساد الموقف الامريكي بصفة عامة سمة التردد قبل رفض أي مبادرة سلمية محتملة، وأضحت واشنطن بأن الاطار العام للتفاوض مع العراق هو تطبيق قرارات مجلس الأمن الداعية الى الانسحاب العراقي من الكويت واطلاق صراح جميع الرعايا الأجانب المحتجزين في العراق .

جـ- النظـام الـدولي الجديـد :

يجتاز النظام العالمي مرحلة تاريخية هامة من التحولات والمتغيرات والمستجدات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية المكثفة والسريعة والمتلاحقة، الأمر الذي يُعتبر بحق انقلابا وثورة في المفاهيم والرؤى والتصورات التي حكمت النظام العالمي لأكثر من أربعة عقود منذ مؤتمر يالطا عام ١٩٤٥م .

ويبدو أن هذه التحولات والمتغيرات السريعة والعميقة قد بدأت بتقويض أسس النظام القديم وبتدشين معالم نظام عالمي جديد في طريقه الى التشكيل والتكوين ولا بد لهذه التغيرات من أن يكون لها انعكاسات على النظم الاقليمية الفرعية ومن بينها النظام الاقليمي العربي .

وحتى نستطيع من استشراف النظام العالمي القادم لا بد لنا من الوقوف أو التعرف على بعض ملامحه التي يتسم بها[١٦] :

١. إنه عالم أقل ايديولوجية وأكثر واقعية .

٢. انه عالم متعدد القطبية حيث ستتبوأ دول جديدة قمة النظام العالمي .

٣. انه عالم شديد التداخل والتشابك والاندماج، عالم تتداخل فيه القضايا المحلية بالاقليمية بالدولية، ويتعذر فيه الفصل ما بين الاقتصاد والسياسة والبيئة .

٤. انه عالم التكتلات الاقتصادية والسياسية الكبرى .

٥. الملمح الأخير للنظام العالمي الجديد هو أنه عالم الثورة الثقافية الثالثة وثورة المعلومات المبنية على توليد المعرفة المتجددة واللامتناهية، والتي مناطها ومحورها التنمية البشرية، والعقل الانساني المبدع .

Text Stamp

فعند الحديث عن النظام الدولي الجديد لا بد من استعراض السمات الأساسية للنظام الذي كان سائداً قبله، ويتفق الجميع على أن النظام الجديد بدأ بزوال الحرب الباردة بين المعسكريين العالميين الشرقي أو الاشتراكي بزعامة الاتحاد السوفيتي والغربي أو الرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة الامريكية النظام الدولي السابق اذاً هو ذلك الذي كان سائداً في ظل الحرب الباردة. ومن أهم سماته[١٧] :

١. السباق على التسلح الذي بلغ أبعادا أصبحت تستهلك من الدخل القومي نسباً عالية جداً أثرت في حجم الموارد الجاهزة للتنمية .

٢. أدى تصعيد السباق على التسلح الى تكديس أسلحة التدمير الشامل .

٣. لم تشمل مظلة الدفاع التي وفرها كل من حلف وارسو وحلف الناتو دول العالم الثالث .

٤. امتداد الحرب الباردة بين المعسكرين الى أروقة الأمم المتحدة .

لذلك نجد أن أول ما يُلفت للنظر في النظام الدولي الجديد أنه انبثق من وضع حدٍ للحرب الباردة بين الدوليتن العُظميين. كما أثبتت أزمة الخليج أن الولايات المتحدة لن تغادر المسرح الدولي، وأنها مُصممة على القيام بدور قيادي فيه، وبدا ان الصيغة التي مارست فيها واشنطن دورها القيادي في معالجة الأزمة، توضح المعالم الرئيسية للنظام الدولي الجديد، والتي تتلخص في نقطتين :

الأولى: ان التحرك الامريكي جرى في اطار الأمم المتحدة .

الثانية: ان القرارات التي اتخذت في مجلس الأمن لمعالجة الأزمة كانت بموافقة الدول الخمس الدائمة العضوية في المجلس، أي دون استخدام حق النقض "الفيتو" .

وبذلك تكرس ما سمي نظام الأمن الجماعي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ومعاونة الاتحاد السوفيتي[١٨] .

إن حرب الخليج العربي، طبقاً لما يقوله الرئيس السابق بوش هي حول أكثر من دولة واحدة صغيرة، انها فكرة كبيرة، نظام عالمي جديد، مع "طرق جديدة للعمل مع الدول الأخرى، لتسوية سلمية للنزاع، التماسك ضد العدوان، ترسانات اسلحة مختلفة ومتحكم بها، ومعاملة عادلة لجميع الشعوب"، وعلى كل حال، وبعد فترة وجيزة من الحرب فقد انخفضت وعود البيت الأبيض الى معدل قليل .

ان الادارة الامريكية تواجه مشكلة أكبر من مجرد وسائل سياسية، ان العالم تغير بشكل مطرد في نهاية العقد الثامن ومطلع العقد التاسع من هذا القرن أكثر من تغيره خلال كل الفترة منذ العام ١٩٤٥م، ومن الصعب على التوازن المفاهيمي في ظل مثل هذه النقلات

Text Stamp

السياسية الجوهرية، فالمفاهيم المألوفة فشلت في التناسق مع الحقائق الجديدة، ومن الجدير بالذكر أن الامريكيين استغرقوا عدة سنوات في التكيف مع النقلة الضخمة الأخيرة في نهاية الأربعينات. لكن ادارة الرئيس بوش والمشهورة بتبنيها "للشيء الواقع" اضيفت الى وضع الارباك لأنها لم تفكر أبداً بما عناه المفهوم الذي أطلقته هذه الادارة الأمريكية ولا منتقديها كانوا واعيين لحقيقة أن مصطلح "النظام العالمي" يستخدم بطريقتين مختلفتين في مناقشات السياسات العالمية .

الواقعيون في جيل (ريتشارد نيكسون وهنري كيسنجر)، يرون أن السياسات العالمية والجارية بين الدول المستقلة تحدث توازناً بين قوى هذه الدول. إن النظام العالمي هو نتاج توزيع مستقر للقوة بين الدول الرئيسية. أما التحرريون في جبل ودرو ولسون وجيمي كارتر، ينظرون الى العلاقات بين الشعوب بنفس طريقة نظرتهم الى العلاقة بين الدول. وهم يرون أن النظام ينتج عن قيم واسعة كالديمقراطية وحقوق الإنسان، وكذلك عن القانون والمؤسسات الدولية كالأمم المتحدة .

ومن وجهة النظر الواقعية، فإن هناك بالتأكيد نظام عالمي جديد، لكنه لم يبدأ مع حرب الخليج، وبما أن هذا النظام له علاقة ضئيلة بالنسبة للعدل، ولكنه ذو علاقة كبيرة بتوزيع القوى بين الدول، فإن الواقعيين يؤرخون البداية الحقيقية للنظام العالمي الجديد منذ انهيار الامبراطورية السوفياتية في أوروبا الشرقية في خريف العام ١٩٨٩. لقد أنهى الانهيار المطرد للاتحاد السوفياتي النظام العالمي ثنائي القطبية الذي استمر لنصف قرن تقريباً .

إن النظام العالمي القديم وفر استقرارا من نوع ردئ. لقد فاقمت الحرب الباردة عدداً من صراعات العالم الثالث، لكن الصراعات الاقتصادية بين الولايات المتحدة، أوروبا واليابان وهنت بسبب القلق المشترك حول التهديدات العسكرية السوفياتية، وظلت الانقسامات العرقية المريرة تحت غطاء محكم من خلال الوجود السوفياتي في أوروبا الشرقية، إن عددا من صراعات العالم الثالث تم تجنبها أو تقصيرها عندما خافت القوى العظمى من أن يقوم تابعوها بجرها الى موقع قريب عن الهاوية النووية، وعلى سبيل المثال فإن الحروب العربية الاسرائيلية المتعددة كانت قصيرة. ويعتقد كثير من الخبراء أن الاتحاد السوفيتي لو كان قوياً بما فيه الكفاية لقام بمنع تابعه "العراق" من غزو الكويت. واذا كان الأمر كذلك، فإنه يمكن اعتبار الكويت ضحية أكثر منها مسببا للنظام العالمي الجديد .

ويرى كثير من المحللون أنهيار الحرب الباردة يمثل انتصارا للرأسمالية التحررية، وكذلك يمثل نهاية للانقسامات الايديولوجية التي أدت الى الصراعات العالمية الكبيرة في هذا القرن. وليس هناك منافس متميز للرأسمالية التحررية كايديولوجية رئيسية. وبدلا من أن تكون نهاية تاريخية، فإن عالم ما بعد الحرب الباردة يشهد عودة تاريخية الى تنوع مصادر

Text Stamp

الصراع العالمي. والرأسمالية التحررية لها منافسات كثيرات مع أن هذه المنافسات قابلة للانكسار. وتشمل الأمثلة على ذلك المايوية المحدثة لحركة ثوار الطريق المشرق في البيرو، الأنواع المتعددة من الأصولية الإسلامية وظهور القومية العرقية. ولا يعني هذا أن سياسات العالم الجديدة ستكون بمثابة "رجوع الى المستقبل". هناك فرق كبير بين قومية أوروبا الغربية المدّجنة ديمقراطيا والمسخرة مؤسسياً ، وبين انبعاث القومية غير المدجنة في أوروبا الشرقية، والتي لم تكن أحقادها القديمة تُحوَّلُ في البنيات المؤسسة لشيوعية الدولة أو الامبراطورية السوفياتية .

وفوق ذلك فإن الحدود القومية ستكون أكثر نفاذية مما كانت عليه في الماضي، وستكون القومية والقومية المتخطية قوى متنافسة في سياسات العالم الجديدة. وستوزع الشركات الكبيرة المتخطية للحدود القومية الناتج الاقتصادي طبقا لاستراتيجية عاملية. وكذلك فإن التغيرات التكنولوجية المتخطية للحدود القومية في طرق الاتصال والنقل تجعل العالم أصغر، وتحدث الدبلوماسية في الوقت المناسب، فكلا "جورج بوش وصدام حسين" تابعا آخر تقارير شبكة الكابلات للأخبار (CNN). واصبحت انتهاكات حقوق الإنسان ومعاناة الشعوب تعرض في البيوت عن طريق التلفزيون. ومع أن مارشال ماكلهان صرح بأن الاتصالات الحديثة ستنتج ما يشبه "القرية العالمية"، الا أن تشبيه هذا كان مضللا، لأن هوية سياسية عالمية أمرا ضعيفا. والحقيقة أن القومية تصبح أقوى في كل مكان في العالم وليس أضعف . وبدلا من أن تكون هناك قرية عالمية واحدة فإن هناك عدة قرى حول العالم كلها واعيه وحذرة من بعضها البعض، وهذا بالتالي يزيد من احتمالية حصول الصراع .

وليست جميع القوى المتخطية للحدود القومية متسامحة وكريمة تماما. كما أنه ليست كل القوميات مؤذية وكريهه. فتجارة المخدرات المتخطية للحدود القومية ، الإرهاب، انتشارالايدز والعالم الذي ترتفع درجة حرارته كلها تمثل لب الموضوع. ومع مرور الوقت فإن التكنولوجيا أنتشرت عبر الحدود، وتعتبر تكنولوجيا الأسلحة ذات الدمار الشامل القديمة في الوقت الحاضر إن إنهيار الاتحاد السوفياتي أزال عاملين من العوامل التي بطأت من أنتشار الأسلحة النووية في النظام العالمي القديم. السيطرة والتأثير السوفياتي المحكم على الدول التابعة لها. ولا يمكن للولايات المتحدة التملص من هذه المشاكل المتخطية للحدود القومية، وبعض هذه المشاكل حساس للحلول من جانب واحد. وكغيرها من الدول في النظام العالمي الجديد، ستقع الولايات المتحدة في الجدال بين ما هو قومي وما هو متخط للحدود القومية .

ستحتاج الولايات المتحدة للقوة لتؤثر على الآخرين فيما يخص كلا الشؤون التقليدية والمتخطية للحدود القومية. واذا كان النظام العالمي القديم قد انهار، فماذا سيكون التوزيع

Text Stamp

الجديد للقوة في العالم. وعلى مدى السنوات القليلة الماضية ذات التغيرات الشديدة، فإن الملاحظون المختلفون يدعون بتبنيهم لخمس بدائل[١٩] :

أول هذه البدائل: هو العودة الى ثنائية القطبية. فقبل فشل انقلاب شهر اغسطس والانهيار النهائي للأتحاد السوفياتي، حاول البعض أن يجادل في أن نظام حكم روسي أو سوفياتي قمعي يمكن أن يخلق جواً عالمياً خشنا وعودته الى الحرب الباردة. ولكن حتى لو نجح الانقلاب فإنه لم يكن ليعيد تكريس ثنائية القطبية. ان انحدار الاتحاد السوفياتي نشأ بشكل أساسي عن المركزية الشديدة. ان نظام ستالين لم يكن قادرا على أن يكون على مستوى الثورة الصناعية الثالثة، والتي كان فيها الاستعمال المدني للمعلومات مفتاحاً للنمو الاقتصادي الناجح. وربما كانت عودة المركزيون ستخلق جوا عالميا معقداً، وبدلا من تقوية الاتحاد السوفياتي، فإن العودة الى المركزية ستكمل انحدار اقتصاد الاتحاد السوفيتي على المدى الطويل. وستحصل نفس النتيجة بالنسبة لديكتاتورية روسية مركزية .

إن البديل الثاني: هو تعددية الاقطاب. وهذه فكرة شعبية ستبرز بسهولة من أقلام كاتبي الافتتاحيات، لكنها اذا استخدمت في التلميح الى تشابه جزئي مع القرن التاسع عشر فإنها ستكون مضللة، من حيث أن النظام القديم قام على توازن خمس قوى عظمى متساوية القوة تقريبا، بينما القوى العظمى في الوقت الحاضر بعيدة كل البعد عن التوازن. ستظل روسيا تعاني من الضعف الاقتصادي، ويتطلب برنامج إصلاحها عدة عقود من الزمن وليس سنوات فقط. أما الصين فهي دولة نامية، بالرغم من تطورها الجيد، فإنها ستبقى كذلك في القرن القادم. أما أوروبا فهي تعادل الولايات المتحدة من ناحية التعداد السكاني والاقتصاد والمصادر الانسانية. وعلى كل حال، وحتى بعد اجتماع العام ١٩٩١م في ما ستريخت فإن أوروبا ستظل تفتقر الى الوحدة السياسية الضرورية التي يمكن أن تجعلها تتصرف كقوة عالمية متفردة .

إن اليابان لها ميزة القوة الاقتصادية والتكنولوجية، لكن ما تملكه من مصادر القوة في المجال العسكري، وكذلك الثقافي والايديولوجي تبرر كونها قوة ضعيفة. ان على اليابان ان تغير مواقفها نحو القوة العسكرية، وكذلك بالنسبة لمركزيته العرقية قبل أن تصبح نداً ملائماً للولايات المتحدة .

أما البديل الثالث: فهو ثلاث كتل إقتصادية. إن اولئك الذين يقللون من القوة العسكرية يجادلون في أن اليابان وأوروبا ستصبحان قوتان عظميان في عالم التكتل الأقتصادية المقيدة. وستتشكل الكتلة الاقتصادية الآسيوية حول الين الياباني. أما كتلة نصف الكرة الغربي فستتشكل حول الدولار الامريكي، وأخيراً فإن الكتلة الأوروبية (بما في ذلك بقية

Text Stamp

الاتحاد السوفياتي السابق) فإنها ستتجمع حول وحدة النقد الأوروبية (طبقاً للمتفائلين) أو حول المارك الألماني (طبقاً للمتشائمين) . ويتنبأ الآخرون بتشكيل كتلة أوروبية مقابل كتلة باسيفكية .

وفي هذا السياق فإن هناك بعض المشاكل. أولاً: سيكون هذا الأمر في عكس ضغوطات النزعات العالمية التكنولوجية. وفيما ستنمو التجارة الإقليمية فإن العديد من الشركات لن ترضى بأن تبقى محدودة في ثلث السوق العالمي وستقاوم الاقليمية المقيدة. ثانياً: الجبهات الاقليمية المقيدة تعمل ضد الشؤون القومية لبعض الدول الأقل شأنا، والتي تحتاج الى نظام عالمي يحميها من سيطرة جيرانها الأقوى، فجيران اليابان الآسيويين لايريدون أن يكونوا مقيدين في كتلة الين مع اليابان. وسيظل هناك جمهور من المؤيدين لنظام تجارة عالمي أوسع .

وعلى كل حال، فإن الأهم من ذلك كله في هذا الأمر هو أنه ينبذ وبشكل كبير الشؤون الأمنية. فمع وجود جيران نوويين كُثرَ في حالة الشك. فالثورة الروسية الثانية مازالت في سنواتها الأولى، وتواجه الصين تحولا جيليا. ومن الصعب تخيل الولايات المتحدة وهي تستمر في ضماناتها الأمنية في سياق الحروب التجارية. فنهاية الحرب الباردة لم يتم تحديدها بنداءات اليابان، وأوروبا لسحب القوات الأمريكية. وبذلك فإن الشؤون الامنية لليابان واوروبا ستظل محددات لمقدار القيدية التي ستكون عليها الكتل الاقتصادية .

البديل الرابع: هو السيطرة أحادية القطبية. وطبقاً لما يقوله تشارلز كروثمر فإن حرب الخليج مثلت بداية الهيمنة الأمريكية التي سيذعن لها العالم من خلال سيطرة أمريكية كريمة. والمقدمة المنطقية التي تقول: "بأن انهيار الاتحاد السوفياتي ترك العالم مع قوة عظمى وحيدة هي مقدمة صحيحة". لكن الاستنتاج بسيطرة هذه القوة ليس بالضرورة ان يتبع ذلك. وأحد أسباب ذلك هو أن اقتصاد العالم هو اقتصاد ثلاثي القطبية وقد كان كذلك منذ بداية السبعينات. فأوروبا، اليابان، الولايات المتحدة تنتج ثلثي الناتج العالمي ولن تكون الولايات المتحدة مسيطرة من الناحية الاقتصادية على الأقل .

- كذلك فإن السيطرة لا تبدو أمرا محتملا بسبب انتشار وتوزيع القوة من خلال التداخل المتخطي للحدود القومية. ويمكن الاستشهاد على ذلك ببعض الأمثلة: إن الممارسين الخصوصيين في الأسواق الرأسمالية العالمية يفرضون الطريقة التي يمكن من خلالها استعمال معدلات الفوائد في ادارة الاقتصاد الامريكي. كذلك فإن الانتشار المتخطي للحدود القومية للتكنولوجيا يزيد من القدرات التدميرية للدول الفقيرة والضعيفة في مجالات أخرى، ومثال آخر هو أن عددا من المواضيع على جدول الأعمال العالمي -تجارة المخدرات، الايدز، الهجرة، العنف العالمي لها جذورها الاجتماعية في أكثر من بلد، وهي تنتقل عبر الحدود

Text Stamp

بشكل كبير خارج نطاق السيطرة الحكومية. وبما أن القوة العسكرية غير فعالة في التعامل مع مثل هذه المشاكل، فإنه لن يكون هناك أي قوة عظمى، بما في ذلك الولايات المتحدة ، لتستطيع حل المشاكل وحدها .

البديل الخامس والأخير: هو تداخل متعدد المستويات، ليس هناك سلسلة هرمية تستطيع وبشكل ملائم أن تصف سياسات عالمية ببنيات متعددة. فتوزيع القوة على سياسات العالم أصبح شبيها بكعكة متعددة الطبقات. الطبقة العلوية والممثلة بالعسكرية هي أحادية القطبية، حيث أنه لا يوجد أي قوة عسكرية تماثل قوة الولايات المتحدة .

أما الطبقة الوسطى والممثلة بالاقتصاد، فهي ثلاثية القطبية، وهي كذلك منذ عقدين. أما الطبقة السفلى والأخيرة والممثلة بتداخل متخط للحدود القومية فهي تظهر انتشاراً للقوة.

ولم تكن هذه التعقيدات لتهم بأي طريقة لو أن القوة العسكرية كانت ممكنة الانتقال كما هو الحال، وكذلك لها القدرة على تحديد المخرجات في جميع المجالات. وفي وصفه لأوروبا قبل عام ١٩١٤م، كتب المؤرخ البريطاني "إج ب. تايلور" يقول ان اختبار القوى العظمى كان في قدرتها على الانتصار في الحرب. لكن براعة القوة العسكرية هي متنبأ ضعيف بالمخرجات في الطبقات الاقتصادية والمتخطية للحدود القومية لسياسات العالم الحاضر. وتحتل الولايات المتحدة موقعاً أفضل مع امتلاك متنوع لمصادر القوة أكثر من أي دولة أخرى، لكن النظام العالمي الجديد لن يكون عصر سيطرة امريكية. ويجب علينا أن نكون حذرين من شرك المفاهيم القديمة .

إن النظام العالمي بعد الحرب الباردة هو نظام فذ وفريد. ونحن نقيد بافراط فهمنا لذلك من خلال محاولتنا لإجبار هذا النظام على التكييف القسري مع المفاهيم التقليدية بكل تناقضاتها الذاتية. لقد أصبحت القوة متعددة الأطراف، وأصبحت البنيات أكثر تعقيداً بل ان الدول نفسها أصبحت أكثر نفاذية. وهذا التعقيد الاضافي يعني أن النظام العالمي الجديد يجب أن يقوم على أكثر من توازن تقليدي للقوة العسكرية فقط. إن المشاكل التي تواجه ادارة بوش بعد نهاية حرب الخليج توضح ذلك. فالمحاولة التقليدية لفرض توازن بين العراق وايران كان بكل وضوح أمراً غير كافيا، وكذلك فإن قرارات الأمم المتحدة (٦٨٧، ٦٨٨) -والتي تعاملت مع الاسلحة والمخيمات العراقية- تدخلت بشكل صارخ في محاولات الشؤون الداخلية المستقلة .

إن النظرة الواقعية للنظام العالمي والقائمة على توازن القوة العسكرية هي نظرة ضرورية لكنها غير فعالة، لأنها لا تأخذ في اعتبارها التغيرات الاجتماعية طويلة الأمد والتي كانت تحرك العالم ببطء بعيداً عن النظام الوستفيلي. وفي العام ١٦٤٨، وبعد ثلاثين عاما من

Text Stamp

تمزيق بعضها بسبب الدين، اتفقت الدول في معاهدة وستفاليا بأن للحاكم أن يحدد دين الدولة بغض النظر عن ما يريده الشعب. وكان النظام يقوم على استقلالية الدولة وليس على استقلالية الشعوب. وقد تآكل توازن الدول الذاتي بشكل بطيء عبر القرون المتتالية بسبب تنامي المشاركات القومية والديمقراطية، لكن معايير استقلالية الدولة بقيت كما هي . وفي الوقت الحاضر فإن النمو المطرد للاتصالات المتخطية للحدود القومية، وكذلك للهجرة والتداخل الاقتصادي كلها عوامل تعجل في تآكل هذا المفهوم الكلاسيكي وتزيد من الهوة بين المعايير والواقع .

إن هذا التطور يجعل مفهوم الشعوب التحررية أكثر تناسبا مع الدول التحررية، وكذلك يجعل النظام القائم على القيم والمؤسسات أكثر تناسبا مع القوة العسكرية . وأصبحت النظرات التحررية التي كانت في وقت من الأوقات اصلاحات لا أمل لها، كدعوة "ايمانويل كنت" لعصبة سلمية من الديمقراطيات، أصبحت أقرب الى التحقق، خاصة وأن علماء السياسة يصرحون بأنه لا يوجد ديمقراطيات يبدو أنها ستصارع مع بعضها البعض . وعلى سبيل المثال، فإن النقاشات التي قامت حول تأثيرات إعادة الوحدة الألمانية تقف في وجه جميع الواقعيين الذين يرون أوروبا تعود الى حالة توازن القوة المحفوف بالمشاكل والتحرريون الذين يخطئون في هذا التحليل لأنهم يهملون حقيقة أن المانيا الحالية، وليس كالمانيا في الأعوام (١٨٧٠-١٩١٤-١٩٣٩) هي المانيا ديمقراطية ومتشابكة مع جيرانها الاوروبيين من خلال مؤسسات المجموعة الأوروبية . وفوق ذلك فإن التفاعلات بين السياسات الديمقراطية والمؤسسات العالمية تؤكد على بعضها البعض .

وطبعاً ما زال المجال مفتوحاً في اوروبا ما بعد الحرب الباردة، وأوروبا تختلف كثيراً عن أجزاء أخرى من العالم، كالشرق الاوسط والذي ما زالت فيه نظرات التوازن العسكري تحتل مركز الصدارة. لكن التجربة الاوروبية (واقتصاديات السوق الديمقراطية بشكل عام) تقترح أنه على الأقل في أجزاء من هذا العالم الهجين، ستلعب مفاهيم الاستقلالية القابلة للتحول دوراً أكبر في النظام العالمي الجديد. وتمثل الممارسات المعقدة للمجموعة الأوروبية مثالاً على ذلك .

إن هذه المفاهيم التحررية للنظام ليست جديدة. فنظام الحرب الباردة كان له معاييره ومؤسساته، لكنها قامت بدور محدود. وخلال الحرب العالمية الثانية وافق كل من روزفلت، ستالين، وتشرشل على قيام الأمم المتحدة التي تفترض توزيعا متعدد القطبية للقوة. وفيما كان مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة يؤكد على الأمن الجماعي وعدم الاعتداء على الدول الصغيرة كانت الدول الكبرى الخمسة محمية من خلال تمتعها بحق "الفيتو" .

Text Stamp

ولكن لماذا تنفق الولايات المتحدة أي شيء على النظام العالمي الجديد؟ إن الاجابة على ذلك هو أنه في عالم التداخل المتخطي للحدود القومية، فإن الاختلال العالمي يمكن ان يؤذي، يؤثر ويزعج أغلبية الناس الذين يعيشون في الولايات المتحدة. ويمكن جلب سلاح نووي مباع أو مسروق من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق الى داخل الولايات المتحدة بطرق الشحن المختلفة، ويمكن للتشويش في دولة شرق أوسطية ان يبقى الارهابيين الذين يهددون المسافرين الامريكيين في الخارج. وكذلك فإن عدم قدرة الدول الكاريبية على السيطرة على المخدرات والأمراض، وهذا سيعني تدفق المزيد من هاتين المشكلتين عبر حدود الولايات المتحدة. واطلاق المزيد من المواد الكيماوية، التي تؤدي الى اتساع ثقب الاوزون، في مناطق كثيرة عبر البحار، يمكن أن يؤدي الى الاصابة بسرطان الجلد في الولايات المتحدة. ومع وجود أكثر من ١٠٪ من الناتج الوطني الاجمالي للتصدير، فإن الأعمال الامريكية تعتمد على الشروط الاقتصادية العالمية. وحتى مع عدم تأثيرها المباشر على أمن الولايات المتحدة، فإن انتهاك حقوق الإنسان التي تعرض في الولايات المتحدة عن طريق الاتصالات المتخطية للحدود القومية تسبب عدم الراحة. واذا ما تورطت بقية العالم في التشويش، وكانت الحكومات ضعيفة جدا في التعامل مع ما يخصها من المشاكل المتخطية للحدود القومية، فإن حكومة الولايات المتحدة لن تتمكن من حل هذه المشاكل وحدها أو أن تؤثر عليها بحيث تقلل من دمارها على الامريكيين .

وبالاضافة الى ذلك، وحتى بعد الحرب الباردة فان للولايات المتحدة مصالحها السياسية الطبيعية في الاستقرار العالمي. فللولايات المتحدة مصلحة مستمرة في أن لا تسيطر قوة معادية على القارة الاوروبية أو أن تجرها الاضطرابات الاوروبية الى ظروف معادية كما حدث مرتين من قبل في هذا القرن. وفيما ان هذه الأحداث أقل احتمالية في الوقت الحاضر وهي تتطلب استثمارا أقل للتعامل معها، فإن سياسة خارجية حكيمة يجب أن توفر ضمانات ضد مثل هذه الاحداث. وبأخذ حالة الشك التي أعقبت الانهيار الحاصل للاتحاد السوفياتي في الاعتبار، فإن الوجود الأمني الأمريكي، وان كان ذو مستوى قوات أقل، يعتبر ذو أثر تطميني على تقدم التكامل الاوروبي. والولايات المتحدة لها مصلحة في اوروبا غربية مستقرة ومزدهرة تستطيع بالتدريج أن تجر أوروبا الشرقية نحو التعددية والديمقراطية. وسيقع العبء الرئيسي في ذلك على الأوروبيين أنفسهم، لكن ان كفت الولايات المتحدة يدها عن هذا الأمر، فإننا سرعان ما سنشهد انخفاض الاستقرار في الموقف السياسي الطبيعي .

وكذلك فإن للولايات المتحدة مصالح سياسية وطبيعية واقتصادية في الباسفيكي. فالولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة التي تتمتع بمصادر قوة اقتصادية وعسكرية في هذا الإقليم، وكذلك فإن وجودها مرغوب به من قبل القوى الآسيوية التي لا تود ان ترى اليابان

Text Stamp

تعيد تسليح نفسها. ان التوافق السياسي الياباني الحالي يتعارض مع مثل هذا الدور العسكري ويدرك قادة اليابان أنه قد يمثل نوعا من عدم الاستقرار في المنطقة. وبوجود عسكري امريكي قليل نسبياًولكنه هام رمزياً، لتستطيع الولايات المتحدة المساعدة في توفير الطمأنة في الاقليم، وهي بذلك أيضاً تشجع اليابان على استثمار قوتها الاقتصادية في المؤسسات العالمية بدلا من القوة العسكرية مما يجعلها تشارك في قيادة التعامل مع المواضيع المتخطية للحدود القومية .

إن الولايات المتحدة ستظل أكبر القوى العظمى في القرن القادم. وقد اشار الاقتصاديون منذ وقت طويل بأنه اذا لم يقم المستهلك الرئيسي لسلعة جماعية (مثل النظام) بأخذ زمام المبادرة في تنظيم انتاج هذه السلعة، فإن هناك احتمالية ضئيلة في أن يقوم الآخرون بانتاجها. وهذا تماما ما حصل في العشرينات عندما رفضت الولايات المتحدة الانضمام الى عصبة الأمم المتحدة أو التعاون معها في حفظ استقرار الاقتصادي العالمي. وقد أدت العزلة في العشرينات الى ايذاء الامريكيين في العقد التالي. وفي الوقت الحاضر فإن هناك مجال أقل للعزلة الحديثة .

لماذا لا يتم ترك مهمة النظام العالمي للأمم المتحدة ؟ لأن الأمم المتحدة هي مجموع دول أعضائها والولايات المتحدة هي أكبر هؤلاء الأعضاء. وستستمر جهود الأمم المتحدة الكبيرة كردع العراق في تطلبها لمشاركة أكبر القوى العالمية .

وفيما فشلت ادارة الرئيس بوش في سياساتها تجاه العراق قبل وبعد حرب الخليج فإن تصرفاتها في تنظيم الائتلاف متعدد الأطراف والذي طرد العراق من الكويت يناسب تماماً المصلحة القومية في النظام العالمي الجديد. لقد جمعت الإدارة الامريكية بين القوة الصلبة للعظمة العسكرية وبين القوة اللينة لاستخدام المؤسسات في حث الآخرين على المشاركة في تحمل العبء، ولولا قرارات الأمم المتحدة لكان من المستحيل على السعوديين أن يقبلوا وجود قوات أجنبية في أراضيهم، ولكان من الصعب على الآخرين إرسال قواتهم. ولكان من الصعب أيضاً على الولايات المتحدة أن تقنع الآخرين في تسديد الفواتير بأكملها تقريباً، ولو أنه لم يكن هناك رد للعدوان العراقي وانتهاكه للالتزام بمعاهدة الحد من الأسلحة، لأصبح نظام ما بعد الحرب الباردة موضع خطر .

وباختصار فإن النظام العالمي الجديد قد بدأ. وهو نظام متسم بالفوضى، متطور وغير قابل للتشكيل أو التعديل. فروسيا والصين تواجهان مستقبلاً غامضاً. وستسعى الدول المتمردة وراء اسلحة الدمار الشامل. وسيزداد ضغط المؤيدين للإنغلاقية وحماية الإنتاج الوطني. وعلى الولايات المتحدة أن تجمع بين القوة التقليدية والمؤسسات التحررية، اذا ما أرادت متابعة مصالحها الوطنية. فهي تريد أن تشجع الديمقراطية التحررية وحقوق الانسان

Text Stamp

في مكان بحيث لا يسبب ذلك اي تشويش، والسبب في ذلك واضح جداً: إن الحكومات الديمقراطية التحررية لن تهدد الولايات المتحدة أبداً. وستحتاج الولايات المتحدة الى الحفاظ على تحالفاتها وتوازن للقوة على المدى القصير, وفي الوقت تعمل على تشجيع القيم الديمقراطية، حقوق الإنسان والمؤسسات الديمقراطية على المدى الطويل. وأقل ما يمكن عمله هو أن يكون للولايات المتحدة نوعاً من السياسة الخارجية[١٠٠] .

المبحث الثالث: أثر المتغيّرات السياسية الأمريكية على الصراع :

بعد استعراضنا للسياسة الأمريكية في الفقرات السابقة من حيث ثوابتها والمتغيرات التي طرأت عليها خلال مرحلة الدراسة ، يبقى السؤال المطروح والذي يتمحور حول ما هي الانعكاسات السياسية الأمريكية التي طرأت على سياستها نحو الصراع العربي-الاسرائيلي؟ وللأجابة على هذا التساؤل يجب علينا استعراض هذه الانعكاسات ضمن فقرات وكما وردت في فقرة المتغيرات، وذلك حصراً للآثار وعدم تجاوز المرحلة وفي هذا نجد :

أ- آثار الحرب العراقية-الايرانية تجاه الصراع العربي-الاسرائيلي:

لقد إنعكست الحرب العراقية-الايرانية باثار سلبية على القضية الفلسطينية، حيث كانت تصب جميعاً في السلة الأمريكية، ولصالح الكيان الصهيوني، وهذه الآثار يمكننا أبرازها بما يلي:

١. توجيه الأنظار العربية والاسلامية والتي لها مساس مباشر بالصراع العربي-الاسرائيلي الى الاقتتال بين العراق وايران، وبهذا تؤجل النظر بالصراع العربي-الاسرائيلي الى وقت آخر لتقتنص الولايات المتحدة وقتاً ملائماً تحل به الصراع لصالح مصالحها والكيان الصهيوني معاً .

٢. تدمير قوات الطرفين من خلال حرب طويلة الأمد بما يعود على الولايات المتحدة واسرائيل من فائدة. كون الأولى إحدى مصادر السلاح وقطع الغيار الخاص بإيران والتي ورثت ترسانة اسلحة من مصادر غربية من أيام الشاة المخلوع، وبالنسبة للثانية تأمين جانبه من حيث تخوفه من القوة العراقية في الحروب القادمة معه، وإلا بماذا تفسر قيام الولايات المتحدة بتقديم معلومات عسكرية للعراق عن الحشود الإيرانية التي حصلت عليها من الأقمار الصناعية الامريكية. وبماذا نفسر أيضاً بيع أسلحة امريكية لإيران في تشرين الثاني/نوفمبر عام ١٩٨٦م، والمعروفة (بفضيحة ايران غيث) لأن القوتين مصدر تخوف للكيان الصهيوني، وسبباً مباشراً في انتصار العرب في حروب قادمة .

Text Stamp

٣ . تخويف الدول الخليجية الأخرى بإيران وأهدافها لتصدير الثورة، وهذا يعني تغير أنظمة الحكم فيها على غرار ما حققته الثورة الإسلامية بخلعها للشاة، واعادة اطماعها التاريخية بالخليج والسيطرة على مضيق هرمز، وتخويفها أيضاً بالعراق ان خرج منتصراً على أعتباره القوة الكبرى في المنطقة، ويريد اخضاع باقي سياسات دول المنطقة لقوته، وتوسيع مجاله المائي المحدود في البصرة، وإعادة الكويت الى سابق عهدها قطعة من العراق. إن هذا التخويف له مردوده السلبي على القضية الفلسطينية فيجعل من دول الخليج التي وقفت موقف الدعم والمساندة من القضية الفلسطينية، أن تنتصح بالنصائح الأمريكية وتوقف هذا الدعم، ومن ثم لا تعارض أي حل للقضية الفلسطينية، وهذه المواقف تنبع من قبول دول الخليج لدور الحماية الامريكية لها .

٤. الإبقاء على تدفق النفط العربي للأسواق الغربية، وفي مقدمتها الولايات المتحدة والحيلولة دون استخدام النفط العربي مستقبلاً كسلاح سياسي في الصراع العربي-الاسرائيلي، وكما استخدم بعد حرب ١٩٧٣م هذا من جهة، والفائض المالي للدول النفطية استثماره في أسواق الغرب المالية، وبهذا يبقى تحت رحمة تقلبات الادارات المصرفية الغربية ؛ وهذا يعني السيطرة على النفط وأمواله وهو جواً ملائماً لحل القضية لكون الفقر يجعل الانسان يرضى بالحد الادنى من الحلول .

وهذا سبّبه الغرب الذي وضع آلية مراقبة للنفط والمال العربي معاً، علماً أن قسماً من المال العربي يذهب عن طريق الولايات المتحدة للاستثمار في اسرائيل ويذهب مساعدات لها من أجل بناء دولة قوية تفوق قدرة الدول العربية في المنطقة .

٥. أختراق منظمة العالم العالم الإسلامي والتي لا شك انها انقسمت بين مؤيد ومعارض لأحد دول الاقتتال، وبالتالي تهميش التضامن الإسلامي وإبقائه بصورة شكلية خالية من المضمون وعندها يتقدم الغرب برغباته لأي مؤتمر اسلامي قادم، وهذه الرغبات تترجم الى قرارات اسلامية كتلك القرارات التي صدرت عن المؤتمر الاسلامي في دكار، والذي جاء في واحد من قراراته الغاء الجهاد لتحرير فلسطين والذي أتخذ في مؤتمر مكة[١٠١]، وهذا التفريط يعود الى اختلاف الدول الاسلامية فيما بينها، فالدول التي تسعى الى صداقة الغرب وقفت الى جانب القرار، وتلك التي لا ترتجي نفعاً من مجاراتها للغرب عارضت القرار .

٦. قطع الطريق أمام إيران للوصول الى دول الجوار الجغرافي لإسرائيل، والتي أعلنت منذ نجاح ثورتها الاسلامية الى تحرير فلسطين، ورفعت العلم الفلسطيني فوق السفارة الاسرائيلية في ايران، وذلك بإيجاد فجوة بين العرب وايران، وبهذا تشجع التناقضات القومية الفارسية والعربية متخطية الجامع المشترك لكلا القوميتين ألا وهو الإسلام، وبهذا تستطيع سلخ القضية الفلسطينية من شخصيتها الإسلامية والانحدار بها الى عصبية واقليمية ضيقة

Text Stamp

هذا من جهة، والعمل على قطع الأحزاب المؤثرة على اسرائيل عن مصادر تمويلها ، وبالتالي قوقعتها وتلاشيها عن ساحة الوجود، هذه الأحزاب ما هي إلا شوكة في حلق اسرائيل تهدد أمنها وتدب الفزع بين مستوطنيها، وتوقع الخسائر في الأرواح والممتلكات بين قواتها العسكرية ومدنيها، كما توقع الخسائر الاقتصادية من خلال حرق محاصيلها وهجرة اليد العامل فتهمل بذلك خدمة المزارع والاراضي، وهذا يعود بمردود سيء على الاقتصاد الاسرائيلي، ومثال ذلك : حزب الله والدعم الموصول له من ايران من جهة أخرى .

٧. تهميش التضامن العربي وإشاعة الفرقة بين الأنظمة السياسية العربية، وهذا الجانب له مردود سلبي على القضية الفلسطينية فتجعل الجهد العربي يتشتت وتدخل الدول العربية في حالة نزاعات جانبية بينها، وهذا يؤدي الى ضعف الجانب العربي عند دخوله في أي منازلة حرب مع الكيان الصهيوني فالحرب العراقية-الإيرانية قسمت العرب الى قسمين ففي الوقت الذي وقف الأردن ، وهي دولة مواجهة مع العدو الصهيوني الى جانب العراق وأعتبرته يدافع عن البوابة الشرقية للوطن العربي، وقفت سوريا وهي دولة مواجهة أيضاً مع العدو الصهيوني الى جانب ايران، وبهذا جعلت العلاقات الاردنية-السورية تسير في درب وعر المسالك، أكثر حساسية من أي وقت مضى، وهذا ما فسرته الحشود السورية على الحدود الاردنية على أعتبار الاردن يدعم الأخوان المسلمين في سوريا، وهذا يعكر صفو الأمن فيها. فقابلته حشودات أردنية انهيت بواسطة سعودية ولجنة تنقية الأجواء العربية، وبالتالي فالرابح من هذا الكيان الصهيوني على أعتبار سلبيات الطرف المقابل ايجابيات له .

ب- آثار أزمة الخليج الثانية :

لقد تركت أزمة الخليج آثاراً سلبية تجد بصماتها على كل صفحة من صفحات القضية الفلسطينية منذ بداية الأزمة، حيث تعد أزمة الخليج العربي بالمعايير السياسية والاقتصادية قفزة عربية الى الوراء وتتمثل آثار هذه الأزمة وانعكاساتها على الصراع العربي-الاسرائيلي بما يلي:

١. ازداد نشاط الوكالات اليهودية الخاصة بالهجرة اليهودية فعشية انفجار الأزمة ، زدات على ضغوطاتها على اماكن تواجد اليهود كالاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية، فأخذت حملات التهجير تسير بشكل منتظم في ظل انعكاف العرب على لملمة جراحهم ، وهذه الاعداد القادمة لا شك تردف الكيان الصهيوني بأعداد من السكان تعد من ضرورات بقائهم ، وخاصة اذا علمنا أن المهاجرين من ذوي الاختصاصات المختلفة، فيعتبر توطينهم مكسباً يهودياً تعزز مكانه اليهود في المنفعة، وبالتالي يعتبرون مرشحون للسيطرة على المنطقة بتقدمهم التكنولوجي فيما اذا وقعت اسرائيل اتفاقية مع العرب .

Text Stamp

٢. أدت أزمة الخليج العربي الى اضعاف واستنزاف القدرات المالية الاقتصادية العربية من خلال وبعد الحرب، واضعاف المواقف العربية السياسية العربية سواء أكان موقفاً سياسياً عربياً-عربياً، أو موقفاً سياسياً عربياً-دولياً، وفي هذا التوجه يعتبر اضعاف الجانب العربي ثقلاً وعاملاً ايجابياً يصب في سلة الطرف الآخر، فالدول العربية التي مولت التحالف لا شك سجلت ميزانياتها علامات عجز فبدلاً من بذل هذه الأموال في سبيل تنمية ورفاهية المنطقة وابنائها أدت الى زيادة فقرهم والمنطقة زادتها تخلفاً، ولما كانت تعتبر دول الخليج دول دعم ومساندة للقضية الفلسطينية والأطراف العربية ذات العلاقة المباشرة بالصراع فإنها في ظل هذا العجز ستتخلى عن دورها .

٣. تدمير قوة العراق الأساسية والتي كانت تعد اداة من أدوات الصراع العربي-الاسرائيلي، فالعراق دخل الحروب (١٩٤٨-١٩٦٧-١٩٧٣م)، فاليهود كانوا يخشون قوة العراق وخاصة بعد الخبرة التي كسبها القائد والجندي العراقي في حربهم مع ايران، وبالتالي فالمفاوض العربي، وهو على مائدة المفاوضات مع خسارته للقوة يجلس مستمعاً وموافقاً لما يمليه الخصم وخاصة انه يملك القوة التهديدية والتدميرية، لذا فالمكاسب العربية التي ستحصل عليها الأطراف العربية بالمفاوضات أقل من الحد الأدنى المطلوب من الصراع العربي-الاسرائيلي.

٤. خسارة منظمة التحرير لمصادر التمويل في الخليج نتيجة لموقفها من الأزمة، كما ان الأردن خسر هو الآخر، هذا القطر الذي يعتبر طرفاً أساسياً في الصراع، وبالتالي لا تستطيع المنظمة ولا الأردن تهيئة ما يلزم لإدامة دوريهما في الصراع العربي-الاسرائيلي وهذا بدوره عامل ضغط للقبول بفكرة الحل .

٥. أغلاق خليج العقبة المنفذ الوحيد للأردن واخضاع جميع البواخر للتفتيش، وهذا له سلبياته على الأردن لكونه طرفاً في الصراع . وأن الضفة الغربية ضاعت زمن الادارة الأردنية، الأمر الذي يمكننا أعتباره عامل ضغط آخر يضغط على صانع القرار الاردني للدخول بمفاوضات لحل الآزمة .

٦. هجرة أعداد كبيرة من الأردنيين والفلسطينيين من الكويت والخليج العربي، وتشكيلهم عامل ضغط على صناع القرار من جهة، وزيادة أعداد البطالة، مما يؤدي الى ميلاد أزمة جديدة تضاف كعامل آخر من عوامل الضغط للقبول بفكرة الحل، وهذا إذا ما علمنا أنهم كانوا يرفدون البلد بعملات أجنبية صعبة ، هو بأمس الحاجة اليها .

٧. إنقسام العالم العربي إنقساماً لم يعرفه من قبل ، فبعض الدول سيرت جيوشها الى جانب قوى التحالف، والقسم الآخر شجب ذلك. الأمر الذي يؤدي الى صعوبة الاتفاق على موقف موحد ضد الكيان الصهيوني، كما أن هذا الانقسام أدى الى تطاير كل لبنات التعاون

Text Stamp

العربي في الهواء، ولإصلاح هذا الخلل يحتاج الى سنوات عديدة وخصوصاً أن العامل الخارجي يعمل في إطار بعثرت كل الأفكار العربية التي تعمل في اتجاه المصالحة، وهذا يعني ان التضامن العربي خلال وبعد أزمة الخليج أصبح واهن لا يمكن بأي صورة من الصور إعطاءه كلمة تضامن .

٨. تغيير النظرة العدوانية لإسرائيل لدى البعض نتيجة تعرضها للهجوم من العراق مثل بقية دول الخليج، وهذا يؤدي الى التنازل في ايديولوجية التحرير وإعادة الأراضي المغتصبة لاصحابها، ويعبر عن استعداد قبول الحلول للقضية الفلسطينية .

انعكس التوجه العربي الجديد على التوجه الإسلامي الذي كان يرفد الجهد العربي، فأخذت الابواق اليهودية تصدح للآخرين على أن العرب يقبلون بفكرة الحل وهم أصحاب القضية والاطراف المباشرين، فكيف للآخرين عدم القبول بما قبله العرب، وهذا يفسر عدد كبير من الدول الإسلامية والجمهوريات الاسلامية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي رغبتها بالأعتراف وإقامة علاقات مع اسرائيل .

٩. خلق حالة من الاستعداد العربي الجماعي بقبول حل للقضية الفلسطينية، وهذا يعتبر استجابة ان لم يكن مسايرة للسياسة الامريكية لكونها ترغب بوجود منظمة هادفة في الشرق الاوسط والقريبة من آبار النفط في المنطقة لتتفرغ الى مناطق أكثر توتراً في العالم مثل الأزمة الكورية -على سبيل المثال-، وهي ليست بعيدة عن هذا المعنى .

جـ- آثار النظام العالمي الجديد :

بعد إنتهاء حرب الخليج وانهيار الاتحاد السوفيتي وبقاء الولايات المتحدة القوة العظمى الوحيدة، حاولت أمريكا أن تظهر بأنها الدولة العظمى الحريصة على تطبيق الشرعية الدولية، ويبدو أن الولايات المتحدة كان لديها أفكارا رئيسية خاصة بعملية السلام العربي-الاسرائيلية، إلا أن هذه الأفكار كانت تقوم على أسس تتعلق بآلية التسوية والأطراف المشاركة بها، وكذلك سلطات المؤتمر واختصاصاته. وأخيراً فيما يتعلق بمضمون التسوية وكيفية سير المفاوضات، فقد قام الموقف الامريكي على أساس استبعاد فكرة المؤتمر الدولي للسلام، وأن يكون تحت رعاية الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وبمشاركة الأطراف العربية المعنية خاصة إضافة الى اسرائيل، مع استبعاد الدور الرئيسي للأمم المتحدة مع وجود مراقب من دول مجلس التعاون الخليجي، وهذا الوضع يعطي انطباعا على عمومية التسوية والمشاركة العالمية في الوقت الذي استطاعت فيه الولايات المتحدة استبعاد منظمة التحرير الفلسطينية ، كما أنها أعطت اسرائيل فرصة المحادثات الثنائية والتي تساعد على عمل تسويات فردية اذا لم يكن هناك تنسيق عربي مشترك خلال المفاوضات وبعدها .

Text Stamp

وبهذا الوضع تكون اسرائيل قد حصلت على ما كانت تطالب به دوماً من مفاوضات مباشرة بينها وبين العرب، ووفقاً للخطاب الذي ألقاه الرئيس الامريكي أمام الكونجرس في ٧ أذار/مارس ١٩٩١، والمتضمن التزام الادارة الامريكية بأن تكون عملية السلام على أساس قراري مجلس الأمن الدولي رقم (٢٤٢ و ٣٣٨) فيما يخص مبدأ مقايضة الأرض بالسلام .

وامعاناً في الوقوف الى الجانب الاسرائيلي فقد كان التصور الامريكي لعملية التفاوض تقوم على أساس التفاوض في اتجاهين: مفاوضات اسرائيلية فلسطينية مباشرة ممثلة في وفد اردني-فلسطيني مشترك، وخط المفاوضات الآخر فيكون مفاوضات مباشرة بين اسرائيل والدول العربية كل على حده بما في ذلك دول الخليج من أجل التفاوض حول التطبيع مع عدم وجود ارتباط بين هذين الاتجاهين بمعنى أن حدوث التفاوض حول التطبيع مع عدم وجود ارتباط بين هذين الاتجاهين بمعنى أن حدوث تقدم في أحدهما لا يرتبط بالآخر، كما أن تعثر المحادثات الفلسطينية-الاسرائيلية لا يؤثر على تطبيع العلاقات العربية الاسرائيلية، وهذا يظهر جلياً انه ليس هناك حدول زمني للمفاوضات أو لاحلال السلام وانهاء الصراع مما يجعل الباب مفتوحاً لاستنزاف الوقت وحصول متغييرات يمكن أن تؤثر سلباً أو ايجاباً على سير المفاوضات .

ومع انهيار الاتحاد السوفيتي المصدر الأهم للسلاح العربي، والداعم للمواقف السياسية العربية الملتقيه مع مصالحه وسياسته الدولية، وعلى أثر هزيمة العراق في الحرب الخليجية الثانية، وما رافقها من تفكك وانقسام عربي، عمدت الادارة الامريكية الى استغلال الفرصة المتاحة أمامها، وبعد خلو الساحة من المنافس الدولي، وتفكك جبهة القوى المناوئة لسياستها الى اطلاق مبادرة تسوية جديدة على لسان رئيسها "جورج بوش"[١٠٢] .

لقد تبلورت المبادرة الامريكية من خلال الجولات المكوكية المتتالية لوزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر الى منطقة الشرق الاوسط، وتبلورت بشكلها الرسمي عبر الخطاب الذي ألقاه الرئيس الامريكي جورج بوش أمام جلسة مشتركة للكونغرس بتاريخ ٦ أذار/مارس ١٩٩١م، وتم تحويلها الى مبادرة امريكية سوفياتية مشتركة أثناء قمة موسكو بين الرئيسين جورج بوش، وميخائيل غورباتشوف يوم ٢١ تموز/يوليو ١٩٩١م[١٠٣]، وتحديد موعد انطلاق تلك المبادرة وبدء مفاوضات عربية-اسرائيلية بشهر تشرين الأول/أكتوبر من نفس العام، وعلى الرغم من سرعتها وعجلتها غير المعهودتين في السياسة الامريكية، والتي تتسم بالعمل الهادئ والرصين وذي النتائج المضمونة، والتي تحتاج الى الوقت وخاصة في القضايا الدولية والاقليمية المعقدة، والتي تقف أزمة الشرق

Text Stamp

الاوسط في مقدمتها، استطاعت الولايات المتحدة أن تبلغ الاهداف الأولى التي وضعتها وحددتها لمسار مبادرتها "السلمية" والتي لم تتطلب ميداناً أكثر من سبعة أشهر من التحضير الفعلي، وهي الفترة التي تفصل ما بين أعلان المبادرة وتاريخ بدء المحادثات بين العرب والاسرائيليين في مدريد(١٠٤).

وقبل اندلاع حرب الخليج كانت الولايات المتحدة حريصة كل الحرص على اعطاء سياستها طابعاً شرعياً من خلال دفع المجتمع الدولي لتبني تلك السياسة، فكانت تمنح حلفاءها الاوروبيين دوراً بارزاً من خلال اشتراكهم الميداني والمباشر في كل خطوة تتخذها، وكذلك استطاعت الولايات المتحدة من بناء جبهة عربية قوية مالياً وعسكرياً مؤيدة لسياستها، وذلك من خلال المغازلة الكلامية والوعود الشفوية، والتي كان أهمها تأمين حل عادل للنزاع العربي-الاسرائيلي.

فالأحداث الدولية والاقليمية لم تكن ناتجة عن الفعل المباشر للولايات المتحدة ، وخاصة فيما يتعلق بحرب الخليج الثانية، والتي لم تكن ثمرة جهد امريكي منفرد، وإنما ثمرة جهود مباشرة لما يزيد عن ثلاثين دولة قامت بارسال قواتها الى ساحات القتال، وفي مقدمتها البلدان العربية وتنفيذاً للقرارات الدولية التي إتخذها مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة، ذلك الذي كان وما زال يفترض من الناحيتين الشرعية والأدبية عدم تفرد الولايات المتحدة الأمريكية بأزمة الشرق الاوسط خاصة وأن بلدان أوروبا الغربية كانت وما زالت معنية بأزمة الشرق الاوسط(١٠٥).

ان استبعاد الولايات المتحدة لحلفائها التقليديين من المشاركة في عملية السلام الشرق أوسطية، كان تعبيراً وانعكاساً مباشراً للتغييرات الميدانية في منطقة الخليج العربي بعد الحرب، فهي تسبعدهم من عملية تقاسم الغنائم أولاً، كتوطئة لاستبعادهم نهائياً من تلك المنطقة، إلاّ بما يتلائم ومصالحها، وهي الضمانة لعدم عودتهم الى المنطقة الاّ من خلالها، وتحت مظلتها هذا من جانب، وأما الجانب الآخر من استبعاد أوروبا الغربية من عملية السلام الامريكي، واشتراكها كمراقب في تلك العملية، فيعود الى الاختلاف والتباين لسياسة بلدان أوروبا الغربية ممثلة بالسوق الأوروبية المشتركة تجاه أزمة الشرق الاوسط والتي تميزت بالموضوعية أكثر من أمريكا من حيث اعترافها بحقوق الشعب الفلسطيني والعرب، إضافة الى بعض الاجراءات بعد حرب حزيران بوقف السلاح عن اسرائيل كما فعلته فرنسا إبان رئيسها ديغول. كذلك ففي عام ١٩٨٠ وأثناء مؤتمر البندقية لرؤساء الحكومات ووزراء الخارجية لدول السوق الاوروبية والذي صدر عنه بيان البندقية ، والذي ينص على أهمية الروابط والمصالح التقليدية المشتركة بين أوروبا والشرق الأوسط، مما يُحتم عليها القيام بدور خاص والعمل لصالح السلم كما لم يكتفي البيان باعتبار قراري مجلس الأمن رقم (٢٤٢ و ٣٣٨)

Text Stamp

أساساً صالحاً لبدء المفاوضات بين أطراف النزاع، بل انه أضاف بنداً توضيحياً ان المشكلة الفلسطينية ليست مجرد مشكلة لاجئين بل يجب أن تجد أخيراً حلاً عادلاً، وأن الشعب الفلسطيني الذي يؤمن بوجوده كشعب، يجب تمكينه من ممارسة حقه في تقرير المصير بصورة كاملة، عن طريق عمل ملائم يرد في إطار حل سلام شامل، وقد أعترف بيان البندقية بحق منظمة التحرير الفلسطينية المشاركة في أية مفاوضات بشأن الشرق الأوسط، وأن سياسة اسرائيل الاستيطانية، والتغييرات في الأراضي العربية المحتلة، وعدم جواز شرعيتها في القانون الدولي(١٠٦).

وحسب التصور الامريكي يرتبط تطبيق أي حلٍ تم التوصل اليه في المفاوضات الثنائية بمدى تقدم المفاوضات المتعددة الأطراف . وارتكازاً على نص الدعوة الموجهة الى المشاركين في المؤتمر فإن هدف العملية هو السلام الحقيقي، وعلى الفهم الامريكي للسلام في المنطقة الذي جاء على لسان الرئيس الامريكي "بوش" في كلمته عند افتتاح المؤتمر بمدريد: "يجب ان يكون هدفنا واضحاً ومحدداً، فهو ليس إنهاء حال الحرب في الشرق الأوسط فحسب، وابدالها بحال عدم اعتداء، ان هذا ليس كافياً ولن يدوم، ولكننا نسعى الى السلام الحقيقي، ومعنى السلام الحقيقي، المعاهدات، الأمن، العلاقات الدبلوماسية، العلاقات الاقتصادية، التجارة، الاستثمار، التبادل الثقافي وحتى السياحة .

وهذا التصور الامريكي يمكن أن يشكل السقف الأعلى لما يُمكن أن تسفر عنه المفاوضات من نتائج، بإعتبار ان الادارة الامريكية ملتزمة أمام جميع الاطراف ، وخاصة أمام اسرائيل انه لن يكون للمؤتمر -مؤتمر السلام- قوة فرض حلول على الأطراف واستخدام حق النقض "الفيتو" للأتفاقيات التي ستحقق بواسطته، ولن يكون له صلاحية إتخاذ قرارات، ولا حق التصويت على مسائل أو نتائج (من رسالة التطمينات الامريكية لاسرائيل) .

وكما عبر "بوش" في خطابه لن يتحقق السلام الا نتيجة للمفاوضات المباشرة والحلول الوسط والتنازلات المتبادلة، ولن يُفرض السلام في الخارج عن طريق الولايات المتحدة ، وهذا يوضح آلية الوصول الى الحلول بدفع الأطراف مباشرة الى انجاز توافق حول المشلات القائمة، ولقد عبرت رسالة التطمينات الامريكية لإسرائيل أننا نؤكد لكم أن التزاماتنا بأمن اسرائيل باقية على ما هي عليه، وكل من يحاول أن يدس بيننا ساعياً للمس بهذه الالتزامات لا ينجح في فهم الروابط العميقة بين دولتينا وطبيعة التزاماتنا بأمن اسرائيل بما في ذلك الالتزام بتفوقها النوعي(١٠٧).

من خلال ما سبق يُمكن الوصول الى عدة استنتاجات تصب جميعاً في صالح الولايات المتحدة، وحليفتها اسرائيل في صراعها مع العرب، وتنعكس سلبياً على الجانب العربي في الصراع حول فلسطين، ومن هذه الاستنتاجات :

Text Stamp

أ. بدت الولايات المتحدة حريصة على تطبيق الشرعية الدولية، فاذا كانت قد أخرجت العراق من الكويت وفقاً لهذه الشرعية، فهي ملتزمة بتطبيق تلك القرارات لحسم الصراع العربي-الاسرائيلي، ووضعت في مقدمة جهودها، وهي تبحث عن حل لقراري الهيئة الدولية رقم (٢٤٢ و٣٣٨)، ولكن التطبيق في اعتقادنا سيتم حسب الفهم والتصور الأمريكين والذي لا يخرج عن الفهم والتصور الاسرائيلي .

ب. ان المناداة باشراك الاتحاد السوفيتي -قبل أن يعلن تفككه- في المشاورات لتحديد آلية العمل لحل النزاع العربي-الاسرائيلي، وتحويل خطاب الرئيس الامريكي السابق "جورج بوش" في ٦ أذار/مارس ١٩٩١، الى مبادرة أمريكية-سوفيتية مشتركة أثناء قمة موسكو في ٢١ تموز/يوليو ١٩٩١، لا يعني بأي حال من الاحوال الأخذ بالآراء السوفيتية، بالقدر الذي لا تذهب به ماء الوجه للأتحاد السوفيتي[١٠٨] .

جـ. ان استبعاد الولايات المتحدة لحلفائها التقليدين في المشاركة في عملية السلام الخاصة بالصراع العربي-الاسرائيلي، كان بمثابة رسالة لكل الحلفاء، بأنه آن أوان الانصياع للسياسة الامريكية أولاً، وأن منطقة الشرق الأوسط منطقة مصالح قومية أمريكية ثابتة.

د. ما كان للرئيس الامريكي السابق "جورج بوش" اطلاق ما جاء على لسانه في كلمة الافتتاح بضرورة احلال السلام بالشرق الاوسط، لولا الثقة التامة بامساك بلاده بكافة أطراف المعادلة الدولية، والتي تصب في مصلحة امريكا، وتحقق أهداف اسرائيل، هذا من جهة، ورؤيته الى كل أطراف المؤتمر على أنهم أدوات تنفيذية لما يأتي به التصور الامريكي من جهة أخرى .

ووفقاً لتصور المفكرين من أهل السياسة، فإن النظام العالمي الجديد سيراعي المصالح الامريكية ويوفر لها الامتداد على حساب مصالح الدول الأخرى بما فيها الكبرى وحلفائها بالأمس .

وأما انعكاسات هذا النظام على شعوب المنطقة العربية، وقضيتهم القومية فيمكن ابرازها بما يلي :

أ. تحوّل العالم من نظام ثُنائي القطبية الى نظام القطب الواحد، وبالانفراد الامريكي في السيطرة على العالم اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، وهذا ينعكس بدوره على الصراع العربي-الاسرائيلي، فتستطيع الولايات المتحدة عمل حظر اقتصادي على الدول العربية، كأن تمنع مادة القمح من الوصول الى أفواه الشعوب العربية، وبهذا تستطيع أملاء الشروط التي تريد من أجل حل القضية ولصالح حليفتها اسرائيل، كما أنها تستطيع عمل حظر اقتصادي، فاذا أغلقت خليج العقبة مثلاً، فالاردن يتضرر الى حد

Text Stamp

يُمكن معها لفظ أنفاسه، وخاصة بعد أن تمدّن الفلاح الأردني وغرس أرضه الزراعية بالبنيات الاسمنتية، ولما كان الأردن احد أطراف الصراع، فانه والحالة هذه لا يستطيع الوقوف طويلاً أمام الحصار، كما يمكنها استخدام السيطرة السياسية، كأن تستخدم هيئة الأمم المتحدة ، وتصدر قرارات بحقها، وبالتالي لا تستطيع املاء ارادتها السياسية الاّ بعد الوفاء بالقرارات الصادرة والتي في طبيعة الوفاء بها الانصياع للارادة التي عملت على اصدارها، وهذه الارادة تدفع باتجاه حل القضية، وكذلك يُمكن تجييش جيوشها وتهديدها، ولما كانت مصدر تمويل للسلاح، فيمكنها إلغائه، وبهذا تحول بين الدول وامتلاك القوة، وبالتالي ازاء عوامل الضغط والتهديد تقبل الدول على حل للقضية .

ب. إن النظام العالمي الجديد لا يعني تحوّلاً في قيم ومبادئ وشرائع الدول الكبرى المسيطرة تجاه محور الجنوب، بحيث تتعامل هذه الدول مع العالم الثالث بعيداً عن الاستغلال والاستكبار، بقدر ما هو استمرار للنظام القديم، ولعقلية المستعمرون ولكن بلافتات جديدة، وهذا يجعلنا ان لا ننسى أن الاستعمار هو الذي خلق اسرائيل ومدها بكل أسباب القوة والمنعة، والمحافظة على أمنها، ولما كانت راعية النظام العالمي الجديد -الولايات المتحدة الامريكية- هي التي نسجت حولها المظلة الأمنية، لهذا فلن تتخلى عن دورها ما دامت تمسك بكل خيوط القضية بعد إنهيار الاتحاد السوفيتي، ففي أي مبادرة للسلام أو مفاوضات لحل القضية، يجب أن تكون حصة اسرائيل مصانة وأمنها فوق كل أعتبار .

جـ. إن ما يجري في العالم من تحوّلات، وتبلور نظام عالمي جديد، يُضاعف التحديات تجاه الاسلام والعالم الإسلامي، وهو مُعرض لخطر أشد، باعتباره المشروع الحضاري الذي صمد أمام كل عمليات التحديث والتقريب خلال القرن الأخير، وبالتالي وكأن هناك نوعاً من الحرب الباردة بين الحضارة المادية الغربية والإسلام، فهناك صيحات لعدد كبير من المفكرين الغرب يحذرون من عودة الإسلام، وأعتباره وحده القادر على هدم الحضارة العربية، فهذا المستشرق الفرنسي المعروف "لويس ماسثيون" يدعو العرب المسلمين في كتابه "المعجزة العربية" الى مقاومة الحضارة الغربية الكاذبة، حضارة الانسان الآلي، التي لم تعد تؤمن بنفسها أو بالذات الالهية، وتصبوا الى اخضاع العالم لثقافة امريكية بلهاء، ويقول: (ان هذا الانتاج الصناعي سيسقط وشيكاً فليصحى العرب فالعالم بحاجة اليهم) ويقول "جون فوستر دالاس" وزير خارجية امريكا الاسبق: (ان الرجال الذين لديهم احساس بالواجب ازاء كائن أعلى -يقصد المسلمين-

Text Stamp

يجاهدون لتحقيق ارادته لأن إيمانهم يمنحهم القوة والفضيلة والحكم فهم لا يعملون ليومهم فقط، وليس لأنفسهم وحدهم، بل للجنس البشري كله)[١٠٩] .

د. ان النظام العالمي الجديد بالسيطرة الامريكية سوف يعمل على تطويق الحركات الإسلامية وحركات التحرر في العالم الثالث، وتضيق الخناق عليها، لما شكلته هذه الحركات خلال العقود الماضية من تهديد حقيقي للمصالح الغربية في العالم الإسلامي والعالم الثالث، وبما تتبناه هذه الحركات من مشروع يتناقض حضارياً والمشروع الغربي، ففي فلسطين هناك حركة حماس الإسلامية، والتي اشتهرت بكثرة التفجيرات في المناطق اليهودية، وذهب ضحيتها العديد من اليهود، وأوجدت الخوف والذعر في صفوف اليهود، فالنظام العالمي الجديد سيكون في أول أهدافه في فلسطين، ملاحقة نشطاء الحركة، وذلك من أجل وقف العمليات الانتحارية، والمحافظة على العنصر اليهودي، وإشاعة الاستقرار، وهذا شرط لقدوم المزيد من المهاجرين الجدد .

هـ. إن سقوط الشيوعية كايديولوجيا ومذهب فلسفي، ليس في مصلحة الإسلام والمسلمين -في رأي البعض- مع ما مثلته هذه الايديولوجيات من مشكلة جادة ومنطقية في مواجهة الإسلام[١١٠]، وقد استند البعض على قول مفكري الغرب، فهذا "توينبي" يشير في واحدة من محاضراته بقوله: "صحيح أن الوحدة الإسلامية نائمة، ولكن يجب أن نضع في حسابنا أن النائم قد يستيقظ، فاذا ثارت البروليتاريا العالمية للعالم (المتغرب) ضد السيطرة الغربية، ونادت بزعامة معادية للغرب، فقد يكون لهذا النداء نتائج نفسانية لا حصر لها في إيقاض الروح النضالية للإسلام، حتى ولو نامت نومت أهل الكهف، اذ يمكن لهذا النداء أن يوقظ أصداء التاريخ البطولي للإسلام[١١١]، وأثر ذلك على الصراع العربي-الاسرائيلي يبدو لنا من خلال قدسية الأرض الفلسطينية ونواتها القدس وما فيها من مقدسات اسلامية تهم كل مُسلمي أهل الأرض، وبالتالي قد تثير قضية أرض الاسراء والمعراج الحماس في نفوس المسلمين، وتكون أحد أسباب الصحوة الإسلامية، والتي أساسها الجهاد في سبيل الله، وهذه الكلمة لوحدها كفيلة لزعزعة الغرب، ودعوة مجد الاسلام من جديد، وفي هذا استذكر الرئيس الامريكي السابق "جورج بوش"، والذي عمل على عهده بزغ فجر النظام العالمي الجديد، بعد خروجه من أزمة الخليج الثانية منتصراً، بنزعه كل أسباب القوة في أيدي العرب، وفي مقدمتهم العراق، وانهار عرش نده وخصمه التقليدي الاتحاد السوفيتي، قوله قبل انعقاد المؤتمر الاسلامي بدكار عام ١٩٩١م، بأيام قليلة: "إنني أكره كلمة الجهاد"، فتسارع المؤتمرون الى شطب هذه الكلمة والتي وضعوها في مؤتمر لهم في

Text Stamp

مكة، وحجة ذلك أن كلمة الجهاد لم تعد لأزمة بعد إقبال العرب على مؤتمر مدريد للسلام(*)(١١٢) .

و. إن النظام العالمي الجديد والمتغيرات العالمية يفرضان على العالم الإسلامي تحوّلات نوعية وشاملة في الاقتصاد والسياسة والثقافة ، وفي الأبعاد الروحية، وفي مناهج التفكير والمعرفة(١١٣) . فعلى سبيل المثال: من نتائج النظام العالمي الجديد إنعقاد المؤتمر الاقليمي للشرق الأوسط ، ودول شمال أفريقيا في عمان العاصمة الأردنية عام ١٩٩٥م، والذي كان مسبوقاً بمؤتمر مشابه له في العاصمة المغربية بالرباط عام ١٩٩٤، فهذا يعني قبول اسرائيل ككائن سياسي في النسيج الاقليمي العربي، والنسيج العربي جزء من النسيج الإسلامي الكبير، وكذلك انعقاد المؤتمر السكاني في القاهرة عام ١٩٩٤م، وجاءت توصياته مخالفة للمفهوم الاسلامي تجاه الانسان، فأجاز الاجهاض وشجع المساواة في كل الأمور ما بين الرجل والمرأة، وهذا مخالف لأبسط قواعد الشريعة الاسلامية الذي أعطى الرجل القوامة على المرأة، كما شجع احلال العادات والتقاليد الغربية مكان العادات والتقاليد العربية والإسلامية، وهذه التحوّلات تعني اذابة وصهر مبادئ الاسلام في جسم ومبادئ علمانية بعيدة كل البعد عن تطلعات شعوب المنطقة، وتنعكس هذه على قضية الصراع العربي-الاسرائيلي من خلال سلب ارادة التعاون بين الشعوب العربية والإسلامية، وجعل هذه الشعوب تنظر الى اسرائيل بالمنطقة نظرة القبول، وتخطف من عقلية الجماهير فكرة المقاومة، لا على اعتبارها جسم غريب ضم بالقوة ومُد بكل أسباب القوة .

ز. الانصياع لرغبات الولايات المتحدة وإعتبارها قرارات والموافقة عليها دون مناقشة، وان كانت هناك بعض المناقشات، فلا تعدو عن كونها شكلية لا تلبث طويلاً الاّ وتقبل بالاذعان، وهذا ما نجده في ادراج الولايات المتحدة برغبة من اسرائيل اعادة النظر في قرار الأمم المتحدة رقم (٣٣٧٩) والذي يقضي بأن الصهيونية شكل من أشكال العنصرية،

(*) انعقد المؤتمر السادس للقمة الاسلامي في داكار، العاصمة السنغالية في كانون الاول/ديسمبر ١٩٩٢، وتبنى المؤتمر التخلي عن الدعوة للجهاد ضد الكيان الصهيوني، وقد برر المندوبون بقولهم: "انه ليس هناك مايدعو الى الجهاد، لأننا ندخل الآن عملية سلمية"، وقال عمرو موسى وزير خارجية مصر في مؤتمره الصحفي بالعاصمة السنغالية عندما سأله الصحفيون عن سبب حذف كلمة جهاد في البيان الختامي للمؤتمر: ان حذف كلمة جهاد من الاعلان الختامي للقمة، يقوم على اساس ان (الكلمات الحشرية) لا تخدم، ويجب اعطاء المفاوضات الجارية في واشنطن الزخم الممكن ونذكر ان جورج بوش الرئيس الامريكي السابق صرح بأنه يكره هذه الكلمة، وطالب شامير في كلمة أمام مؤتمر مدريد للسلام الذي القاه باللغة الانجليزية بأنه يرغب ازالة كلمة الجهاد، وكان لبوش وشامير ذلك .

Text Stamp

وادراجـه على أجنـدة أعمـال الأمـم المتحدة، وفعلاً تـم النظـر فيـه وإلغي القـرار في ١٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩١[١١٤] .

ليست هذه فقط تأثيرات النظام العالمي الجديد على القضية الفلسطينية. بل هناك آثار جمة تتعدى القضية لتنال دول المنطقة، وفي واحدة منها، صياغة نظام سياسـي يتعدى شكلية الأنظمة الحالية الى نظام يخدم الصيغة السياسية التي ستسفر عنها المفاوضات والتي بدأت بمؤتمر مدريد والمُقرر لها حل الصراع العربي-الاسرائيلي، بحيث تصبح اسرائيل الفاعل القوي والنشيط في هذا النظام، ولا يقبل لها بأقل من هذا الدور .

Text Stamp

الفصل الثالث: الجماعة الأوروبية والصراع

البمحث الأول: النهج السياسي تجاه الصراع :

لا بد من إلقاء الضوء على الجماعة الأوروبية من حيث الطريقة التي تشكلت بها، وذلك لنستطيع رسم الصورة عن هذه الجماعة قبل الوقوف على دورها السياسي من القضية العربية والنزاع حولها، لكون دور الجماعة الأوروبية في حقيقته يعبر عن أدوار عدة دول متداخلـــة فيما بينها لتكوّن دوراً واحداً بأسم موقف الجماعة الأوروبية .

بلـغ عدد سكان دول الجماعـة الأوروبيـة فـي أول كـانون الثـاني/ينـاير ١٩٨٦ حوالـي (٣٢٠) مليون على وجه التقريب ، وتتراوح دخولات الافراد فيها من دولة الى أخرى(*)[١١٥]، وتعود بدايات هذه الجماعـة الـى ٢٥ آذار/مـارس عـام ١٩٥٧، حيث وقعت حكومـات فرنسـا والمانيا الاتحادية وايطاليا وهولندا وبلجيكيا ولوكسمبرج معاهدة روما التي أعلنت اتفـاق هـذه الحكومات على انشاء الجماعة الاقتصادية الاوروبية، والجماعة الاوروبية للطاقـة الذريـة قبـل ذلك بستة أعوام على وجه التقريب، كانت هذه الدول قد شاركت في انشاء الجماعـة الاوربيـة للفحم والصلب، وأعتباراً من أول تموز/يوليو ١٩٦٧ نجحت الدول الست فـي دمـج الجماعـات الثـلاث فـــي منظمـــة أوروبيـــة واحـــدة تحـــت اســـم (الجماعـــة الاوروبيـــة) -Europ pean Community - . وفي عام ١٩٧٣ انضمت للجماعة كـل مـن بريطانيـا والدنمـارك وايرلنـدا ثـم اليونـان عـام ١٩٨١، وكـلاً مـن البرتغـال واسـبانيا عـام ١٩٨٦، فـاكتمل بذلـك اعضـاء المجموعة[١١٦] .

تعتبر الجماعة الأوروبيـة ذات وزن سياسي كبير فـي خضـم العلاقـات الدوليـة العالميـة وعنـد التطرق لبحث الصراع العربـي-الاسرائيلي لا بـد مـن ابـراز دور هـذه الجماعـة تجـاه الصـراع للثقل الاقتصادي التي تتمتع به المجموعة، زيادة على وزنها السياسي، ولقربها من منطقـــة الصـــراع

(*) بلغ عدد السكان ونصيب الفرد من الناتج القومي الاجمالي لدول المجموعة الاوروبية كلٌ على حده، كما يلي:

- هولندا: (١٥)مليون، (١٠,٠٢٠) دولار.
- بليجكا: (١٠)مليون، (٩,٢٣٠) دولار.
- ايطاليا: (٥٧)مليون، (٨,٥٥٠) دولار.
- الدنمارك: (٥)مليون، (١٢,٠٠٠) دولار.
- لكسمبورغ: (٣٦٦,٠٠٠)نسمة، (١٥,٧٧٠) دولار.
- ايرلندا: (٣,٦)مليون، (٥,٠٧٠) دولار.
- بريطانيا: (٥٦)مليون، (٨,٨٧٠) دولار.
- فرنسا: (٥٥)مليون، (١٠,٧٢٠) دولار.
- اسبانيا: (٣٩)مليون، (٤,٨٥٠) دولار .
- البرتغال: (١٠)مليون، (٢,٢٥٠) دولار .
- المانيا الغربية: (٦١)مليـون، (١٢,٠٨٠) دولار.
- اليونـان: (١٠)مليـون، (٣,٦٨٠) دولار.

Text Stamp

الصراع العربي-الاسرائيلي، واعتبار دولتين من دول المجموعة لهما اليد الطولى في إنشاء الكيان الجديد الغريب وزرعه في قلب الوطن العربي، ولما كان الأمر بحث دور الجماعة الأوروبية لذا سوف لايتم دراسة موقف كل دولة من دول الجماعة على حدى ويمكننا الاشارة للدولة باسمها عند الضرورة .

عند انتهاء الحرب العالمية الثانية بدأ النفوذ الأوروبي بالتقلص على الصعيد العالمي، لا سيما في منطقة الشرق الأوسط لحساب الدولتين العظميين، ولما جاءت حرب السويس عام (١٩٥٦) تلاشئ الدور الأوروبي الى حد كبير في المنطقة العربية، حيث قطعت الدول العربية علاقاتها مع فرنسا وبريطانيا في أعقاب اشتراكهابالعدوان الثلاثي، وقطعت علاقاتها مع المانيا عام ١٩٦٤ بعد اكتشاف امدادها لإسرائيل بالاسلحة والمعدات(١١٧)، وفي عام ١٩٦٧ وصلت العلاقات الاوروبية-العربية نقطة الصفر، لكون دول الجماعة أيدت العدوان الاسرائيلي على الارض العربية باستثناء فرنسا من بلدان المجموعة، والتي أعلنت عدم وقوفها الى جانب الطرف الذي يبدأ بالعدوان، وهذا راجع الى عاملين أساسيين هما: استقلالية السياسة الفرنسية عن السياسة الامريكية وشخصية صانع القرار الفرنسي المتمثلة بالرئيس شارل ديجول(١١٨)، وقد استمرت العلاقات العربية-الأوروبية تشير باتجاه متناقص حتى اجتماع وزراء خارجية المجموعة في تشرين الثاني/نوفمبر عام ١٩٧٠م، والذي يعتبر بداية التعاون السياسي بين دول المجموعة، والهدف من هذا الاجتماع هو تحويل أوروبا من مجرد قوة اقتصادية الى قوة سياسية تعبر عن نفسها بسياسة خارجية موحدة(١١٩)، وقد صدر البيان عن هذا الاجتماع الختامي وعن وزراء الخارجية في ١٣ أيار/مايو ١٩٧١ وقد عرف باسم وثيقة (شومان) نسبة لوزير خارجية فرنسا الذي أعلنه بعد ان كانت وثيقة سرية خلال فترة ما بين الصدور والاعلان وجاء فيه(١٢٠) :

- انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي التي احتلت في سنة ١٩٦٧ ، على أن تجري تعديلات طفيفة على الحدود التي كانت قائمة قبل هذا النزاع .
- إنشاء مناطق منزوعة من السلاح بين اسرائيل وجاراتها، ومناطق عازلة ومرابطة وحدات من قوات الأمم المتحدة، يحدد مجلس الأمن تشكيلها، وأماكن مرابطتها لفترة أولية لاتقل عن خمس سنوات .
- التدويل الاداري لمدينة القدس داخل الأسوار والأماكن المقدسة .
- إنشاء لجنة تعمل على حل مشكلة اللاجئين وتخيرهم بين العودة وبين الاقامة في دولة أخرى.

Text Stamp

فعلى الرغم من وجود النزاع العربي-الاسرائيلي على جدول أعمال التعاون السياسي الاوروبي منذ عام ١٩٧٠، لم تقوم الجماعة ببلورة أي موقف تجاه النزاع فاتبعت الجماعة وحتى حرب تشرين/اكتوبر عام ١٩٧٣ سياسة الاقناع. وعند نشوب الحرب عام ١٩٧٣ حركت أوروبا من جديد لكون الحرب عنت للجماعة أربع حقائق هي[١٢١] :

١- تهديد الحدود الجنوبية لأوروبا .

٢- استخدام سلاح النفط بواسطة الدول العربية المنتجة له والتمييز بين دول الجماعة حسب مواقفها .

٣- امداد الولايات المتحدة لإسرائيل بالسلاح من قواعدها في أوروبا .

٤- أعلان الولايات المتحدة حالة التعبئة القصوى في قواعدها الاستراتيجية في اوروبا الغربية كرد فعل على تهديد الاتحاد السوفيتي بارسال قواته لمنطقة القتال، الأمر الذي حدى بالجماعة التفاعل مع الأزمة، فأصدرت بياناً تضمن نقاط ايجابية تجاه الظرف العربي وشكل ذلك بداية السياسة الخارجية للجماعة الأوروبية، وجاءت بصورة مستقلة عن السياسة الامريكية فقد نص بيانها الصادر في ١٣ تشرين الاول/اكتوبر ١٩٧٣ على وقف اطلاق النار، واجراء مفاوضات في اطار ملائم من أجل تسوية النزاع بما يتفق وقرار مجلس الأمن (٢٤٢)[١٢٢]، وأعلنت في ٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٣ بياناً جاء فيه ما يلي[١٢٣] :

- عدم جواز اكتساب الأرض بالقوة .
- وضع حد للاحتلال الاسرائيلي الذي دام منذ عام ١٩٦٧ .
- احترام السيادة والاستقلال لكل دول المنطقة وحقها في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها .
- الاعتراف بأن الحقوق الفلسطينية المشروعة للفلسطينيين، يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار عند اقرار التسوية الشاملة. ولقد ظلت الجماعة الأوروبية متمسكة في هذا البيان الذي شكل توجهاً رسمياً لها، وقد صدرت عدة تصريحات تدعم ضرورة تمسكها بهذا التوجه، وفي ٩ حزيران/يونيو ١٩٧٧ صدر بيان لندن، فأضاف الى المبادئ السابقة ما يلي[١٢٤] :
- ضرورة اقامة وطن للشعب الفلسطيني، دون أن تكون هناك أي اشارة لماهية هذا الوطن .
- ضرورة اشتراك ممثلين عن الشعب الفلسطيني، يتم تحديدهم من خلال التشاور بين الاطراف المعنية، وذلك دون الاشارة الى منظمة التحرير الفلسطينية .

Text Stamp

لقد أخذت السياسة الأوروبية نهجاً جديداً تجاه الصراع العربي-الاسرائيلي توج هذا في بيان البندقية في ١٣ حزيران/يونيو عام ١٩٨٠، وقد احتوى عدة مبادئ أهمها[١٢٥] :

- تطبيق مبدأ العدل لكل الشعوب، بما يفرض الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني .
- الأقرار بأن المشكلة ليست مشكلة لاجئين، ومن ثم تمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقه في تقرير المصير .
- ضرورة اشتراك ممثلي الفلسطينيين ومنظمة التحرير في المفاوضات حول الحل السلمي .
- رفض أية مبادرة تتخذ من جانب واحد، وتهدف الى تغيير وضع القدس التي يجب أن تبقى مفتوحة أمام مختلف الديانات .
- الاستيطان الاسرائيلي في الارض المحتلة يمثل عقبة خطيرة أمام مسيرة السلام في الشرق الاوسط ، ومن ثم فإن المستوطنات ظاهرة غير شرعية من وجهة نظر القانون الدولي.

من خلال استعراضنا للبيانات الصادرة عن الجماعة الأوروبية يمكننا الوصول الى عدة نتائج تخص الصراع العربي-الاسرائيلي، وتتخلص بما يلي:

١- إن الأهتمام الخاص بالجماعة الأوروبية في المنطقة العربية في عقدي الخمسينات والستينات نتيجة بسط القوتين العظميين جناحيهما على المنطقة .

٢- إن الأهتمام الأوروبي جاء نتيجة السلبيات التي قد تلحق بدول الجماعة من الجانب العربي لكون في أراضيها قواعد امريكية تجري منها المساعدات الامريكية لاسرائيل .

٣- إن السياسة الخارجية لدول المجموعة لا تستطيع القول أنها مستقلة عن السياسة الامريكية .

٤- إن دول المجموعة وبياناتها التي أخذت تؤيد الحق العربي، ليس لديها القوة الكافية للضغط على اسرائيل وتجعلها تستجيب لتنفيذ بياناتها وقرارات الأمم المتحدة .

من هنا نجد أن موقف دول الجماعة هو عبارة عن خليط من السياسات المحتوية على جوانب مرضية لكافة أطراف الصراع العربي-الاسرائيلي، دون ارضاء أي منها على حساب الآخر، ودون إرضاء أياً منها إرضاءً تاماً فهي تدعم علاقاتها الاقتصادية مع اسرائيل، وتتعامل مع العرب في صور فردية أو أقليمية. وأخيراً اصدار كم هائل من الاستنكارات والاحتجاجات حول القمع الاسرائيلي لسكان الاراضي المحتلة دون تعدي ذلك لتحرك إيجابي يساهم في ايجاد حل سلمي للصراع .

Text Stamp

المبحث الثاني: المتغيّرات السياسية تجاه الصراع :

إن المتغيرات الجديدة في سياسة الجماعة الأوروبية ستتناول قضيتين أساسيتين تعتبر ان من لب الصراع العربي-الاسرائيلي هما: الجماعة الأوروبية والانتفاضة، والجماعة وطرح الحلول للقضية .

وبالنسبة لموقف الجماعة الأوروبية من الانتفاضة التي جاءت لتعري اسرائيل، وتكشف الزيف الحقيقي لطبيعتها العدوانية ككيان استعماري . وزيف ادعائها الديمقراطي في المنطقة، سياسة تكسير العظام، لم تعرفها إلا الدول الديكتاتورية، وهدم المنازل سياسة الدول الهمجية. فعلى المستوى الرسمي كان موقف الجماعة معتدل في مجمله، فقد أكتفى وزراء الخارجية في بادئ الأمر تكليف سفرائهم في اسرائيل بالقيام بتحرك عاجل لدى الحكومة الاسرائيلية ونقل قلق المجموعة من الممارسات التي تقترفها أجهزة القمع الاسرائيلية مع اندلاع الانتفاضة[١٢٦]، وفي ٨ شباط/فبراير عام ١٩٨٨، وبعد اجتماع وزراء الخارجية للجماعة الأوروبية لبحث التعاون السياسي أصدروا بياناً عبروا فيه عن "أسفهم العميق للاجراءات القمعية الاسرائيلية التي تشكل خرقاً للقانون الدولي وحقوق الانسان، وطالبوا اسرائيل باحترام اتفاقية جنيف المتعلقة بحماية الأشخاص المدنيين أثناء الحرب، وناشدوا كافة الأطراف الجنوح الى الأعتدال حتى يتسنى التخفيف من حدة التوتر في الأراضي المحتلة"، وقد أكد الوزراء هذا الموقف في اجتماعهم مع وزير خارجية الكيان الصهيوني في بروكسل من نفس العام[١٢٧]. والملاحظ ان موقف الجماعة الأوروبية لم يكن مساوياً لوزنها السياسي في المنطقة والعالم معاً، ويمكننا بيان عدة استنتاجات من موقفها هذا يتلخص بما يلي :

١- ان الحد الأقصى في موقف الجماعة أكتفى بالتعبير عن الاسف .

٢- ان كلمات التنديد والاستنكار والشجب خلت من بياناتها الخاصة بالانتفاضة .

٣- ان موقف الجماعة الأوروبية محكوم للسياسة الامريكية لكونه جاء وسطاً بين اتجاهات متعارضة بين التشدد وتفهم السلوك الصهيوني .

وأما بالنسبة لفكرة الحل للصراع العربي-الاسرائيلي، فإن البيان الذي صدر في بروكسل ٢٣ شباط/فبراير عام ١٩٨٧ يؤكد بشكل واضح وصريح تأييده لفكرة عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الوسط، وباشراف ورعاية الأمم المتحدة وبمشاركة جميع الأطراف المعنية بالصراع وأية اطراف أخرى يمكنها أن تساهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة في عملية السلام .

ان بيان بروكسل جاء تاكيداً لبيان البندقية الذي صدر عام ١٩٨٠، والذي تضمن الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وحقه في العيش بسلام، هذا البيان جاء

Text Stamp

ليؤكد مرة أخرى أهتمام دول هذه المجموعة بقضية الشرق الأوسط. بشكل عام والقضية بشكل خاص، كما جاء ليعلن وبشكل صريح حرية اتخاذ القرار لدى هذه المجموعة في توجهاتها السياسية، واستقلاليتها دون وصاية من الدول الكبرى .

وقد جاء بيان المجموعة الأوروبية في بروكسل في اتجاه الحل للصراع العربي-الاسرائيلي ونص على ما يلي[١٢٨] :

إن الدول الأعضاء في المجموعة الأوروبية ، لديها روابط سياسية وتاريخية وجغرافية واقتصادية ودينية وثقافية وانسانية ذات أهمية خاصة مع دول وشعوب الشرق الأوسط، لذا لا يمكنها أن تتبنى موقفا سلبياً تجاه منطقة قريبة منها الى هذه الدرجة، أو تتخذ موقفا يتسم بعدم الأكتراث تجاه المشاكل الخطيرة التي تكتنفها، وان عواقب هذه المشاكل تؤثر على الاعضاء الاثني عشر بأكثرية من طريقة .

وفي الوقت الراهن يستمر التوتر والصراع في الشرقين الادنى والأوسط، وتزداد معاناة السكان المدنيين دون أي بارقة للسلام .

ويود الاعضاء الاثنا عشر ان يعلنوا مجددا اقتناعهم الراسخ بأن السعي من أجل السلام في الشرقين (الادنى والاوسط)، لا يزال هدفا اساسيا وينتابهم قلق عميق لعدم احراز تقدم تجاه التوصل الى حل للصراع العربي-الاسرائيلي .

وبناءً على ذلك فإن للاعضاء مصلحة مباشرة في السعي الى حلول يتم التوصل اليها عن طريق التفاوض لاقامة سلام عادل وشامل ودائم في المنطقة وعلاقات طيبه بين الدول المجاوره مما يسمح بتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المهملة منذ وقت طويل وقد أعلن الاعضاء المبادئ التي يجب أن تقوم عليها حلول في أكثر من مناسبة خاصة في اعلان البندقية .

وبناءً على ذلك يود الاعضاء الاثنا عشر اعلان أنهم يؤيدون عقد مؤتمر دولي للسلام تحت إشراف الأمم المتحدة وباشراك الأطراف المعنية واي طرف يمكنه المساهمة بصورة مباشرة وايجابية في استعادة السلام والحفاظ عليه وفي التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالمنطقة ويعتقد الاعضاء الاثنا عشر ان هذا المؤتمر يجب ان يوفر إطار عمل ملائم للمفاوضات اللازمة بين الأطراف المعنية .

والاعضاء الاثنا عشر مستعدون من ناحيتهم للقيام بدورهم بخصوص مثل هذا المؤتمر وسيبذلون جهدهم لتقديم مساهمة فعالة من خلال رئيس المجموعة وفرادى لتقريب مواقف الاطراف المعنية بهدف عقد مثل هذا المؤتمر. وفي نفس الوقت يطلب الاعضاء الاثنا عشر من الأطراف المعنية تجنب أي عمل قد يؤدي الى تدهور الموقف او تعقيد وتأخير السعي من أجل السلام .

Text Stamp

ويأمل الأعضاء الاثنا عشر دون الحكم مسبقاً على حلول سياسية في المستقبل تحسناً في أحوال معيشة سكان الاراضي المحتلة خاصة فيما يتعلق بشؤونهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والادارية. وقد قررت المجموعة بالفعل تقديم مساعدات للسكان الفلسطينيين في الأراضي المحتلة. والسماح بمعاملة تفضيلية لمنتجات معينة في تلك الأراضي لتصل الى أسواق المجموعة .

وفي بيان الجماعة في حزيران/يونيو ١٩٨٩، نص على ضرورة اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية في عملية السلام(١٢٩) .

وأما ردود الفعل على بيان بروكسل : ففي أعقاب بيان بروكسل زادت حرارة الحديث عن المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط وإمكانية انعقاده ومقومات نجاحه .

وفي عمان رحب الاردن بقرار المجموعة الأوروبية، حول تأييد انعقاد مؤتمر دولي للسلام برعاية الأمم المتحدة للوصول الى تسوية شاملة ودائمة وعادلة للقضية الفلسطينية، وقال وزير الخارجية في تصريح أدلى به ان الجهود الاردنية المكثفة والعربية قد تكللت بالنجاح وان الخطوة الاوروبية ستقرب من امكانية انعقاد المؤتمر الدولي خاصة وانه لم يبق الآن في دول العالم سوى الولايات المتحدة واسرائيل تعارض انعقاده .

وفي واشنطن أكد الرئيس الامريكي ريغان، ان فكرة المؤتمر الدولي فكرة جديرة بالاهتمام والنظر. وأعلنت مصر ترحيبها ببيان دول المجموعة الأوروبية، وأكد الدكتور عصمت عبد المجيد وزير الخارجية المصري، ان مصر ترى في هذا البيان خطوة ايجابية بناءة تستحق التقدير .

ورحبت منظمة التحرير الفلسطينية بتأييد المجموعة الأوروبية، لعقد مؤتمر سلام للشرق الأوسط، وحث المتحدث باسم منظمة التحرير على اتخاذ خطوات عملية واقتراح مكان واجراءات انعقاد المؤتمر تحت رعاية الأمم المتحدة .

وفي موسكو ذكر متحدث رسمي سوفيتي يوم الخميس في ٢٦ شباط/فبراير عام ١٩٨٧ أن موقف السوق الاوروبية المشتركة المؤيد لعقد مؤتمر دولي بشأن الشرق الاوسط يمكن أن يكون عاملاً هاماً في انفراج الموقف في هذه المنطقة .

وأخيراً في فلسطين المحتلة انتقد شامير رئيس الوزراء الاسرائيلي مبادرة دول السوق الأوروبية المشتركة وجدد معارضته القاطعة لمبدأ المؤتمر الدولي، وقال في حديث أمام طلبة المدارس الثانوية في القدس ان مثل هذا المؤتمر يؤدي الى تبني الأطراف لمواقف أكثر تطرفا وأنه سيكون كارثة لاسرائيل لأنه سيعيدها الى حدود عام ١٩٦٧، وأعاد شامير التأكيد بأنه لايوجد هناك حل سوى مشروع الحكم الذاتي في إطار اتفاقات كامب ديفيد .

Text Stamp

يعتبر البيان الأروبي "بيان بروكسل" الأخير ردا مباشرا على الرفض الاسرائيلي لفكرة عقد المؤتمر الدولي، بأن أية مفاوضات تجرى بشأن مشكلة الشرق الوسط لا يجوز أن ترتبط بقرارات معينة ولا يجوز ان يسبقها هدف واضح. ويظهر الموقف الأوروبي الأخير جلياً في مطالبته بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة (٢٤٢-٣٣٨) .

وجاء البيان أيضاً ليؤكد ويؤيد صدق الرؤيا الاردنية بضرورة عقد المؤتمر الدولي، ومشاركة كافة الاطراف المعنية في المنطقة، وأعضاء مجلس الأمن الدائمين، ليكون هذا الحل، وكما قال الملك حسين: "حلا عادلا وشاملا لجميع مشاكل المنطقة" .

كما أظهر البيان عمق الروابط التي تربط الدول ببعضها البعض وتأثير قضية الشرق الأوسط سلباً أو ايجابياً على مجمع أوضاع دول المجموعة الأوروبية. كما جاء ليؤكد مرة أخرى الرؤيا المختلفة، والمستقلة عن الشريك الأكبر لهذه الدول وهي الولايات المتحدة الامريكية.

إن الجديد في سياسة الجماعة الاوروبية تجاه الصراع العربي-الاسرائيلي تركز في واحدة منها حول منظمة التحرير الفلسطينية. فالنظرة الاوروبية السابقة تجاه منظمة التحرير قد تبدلت في النصف الثاني من عام ١٩٨٨، الأمر الذي شكل بالتالي تبدلاً بالآراء تجاه تمثيل منظمة التحرير في المؤتمر الدولي، وقد كان ذلك التبدل واضحاً لفشل جهود شولتز -وزير الخارجية الامريكية- اضافة للتغيرات الهامة على الساحة الفلسطينية، وأخيراً التهاب مشاعر الغضب لدى الرأي العام الأوروبي من جراء سياسة تكسير العظام التي اتبعتها الحكومة الاسرائيلية، وقد تمثل ذلك في المظاهرات، وإدانة أعمال اسرائيل بالصحافة الغربية والبرلمان الاوروبي. وأما بشأن مؤشرات تبدل الموقف الأوروبي فقد تمثل بما يلي :

١- اجراء حوار رسمي بين منظمة التحرير الفلسطينية، وبريطانيا في كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٨، وذلك لأول مرة منذ عام ١٩٨٣م .

٢- اجراء حوار رسمي بين المنظمة ودول السوق الأوروبية عام ١٩٨٨ .

٣- قيام فرنسا برفع التمثيل الفلسطيني فيها من مكتب الى مفوضية فلسطين العامة .

٤- ترحيب دول السوق بقرارات المجلس الوطني الفلسطيني الذي عقد في الجزائر، لكن دول السوق تحفظت على أعلان المؤتمر "دولة فلسطين مستقلة"، لأن أعترافها بالدولة يؤثر على تحركها بالمنطقة من جانب سرائيل والولايات المتحدة الامريكية، لذلك نجدها ترحب بصفة عامة في قرارات المجلس الوطني في مجملها، وتصدر بعض دولها بين حين وآخر كفرنسا واسبانيا واليونان ترحيباً خاصاً باعلان الدولة دون أعتراف، ومع تفجر أزمة الخليج الثانية نجد السياسة للجماعة الأوروبية أخذت تسلك مسلكاً نابع من وحي السياسة الامريكية

Text Stamp

في المنطقة ، وخاصة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ورحيله . فقد شكلت قوات بعض دول الجماعة عصب قوات التحالف التي انهت الأزمة وأخرجت العراق من الكويت، أضف انها سارت على النهج الأمريكي في الذهاب الى مدريد وحضور المؤتمر الدولي على أعتبار فكرة المؤتمر ليست غريبة عنها فقد نادت به في بيان "بروكسل" السابق والخاص بالمجموعة، وبالتالي يمكن وصف دورها دوراً هامشياً لا يرتقي ووزنها السياسي والاقتصادي في العالم، وزيادة في التوضيح فقد وجدنا تبيان تطور موقف الجماعة الأوروبية من الصراع العربي-الاسرائيلي، حسب ما ورد في بياناتها المتتالية في جدول خاص، وذلك لإعطاء صورة أوضح، بحيث تمكن القارئ من المقارنة بين موقف كل دولة وأخرى، خارج اطار موقف الجماعة الموحد .

تطور موقف الجماعة من الصراع العربي-الاسرائيلي حسب ما ورد في بياناتها المتتالية

الدولة	الاعتراف باسرائيل	الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية	المؤتمر الدولي	مشاركة منظمة التحرير في المؤتمر الدولي	الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة	الموقف من القدس	الاعتراف بالدولة الفلسطينية المستقلة	الملاحظات
المانيا الغربية	معترفة	غير واضح	مؤيد	مؤيد للمفاوضات	مؤيد للمفاوضات	مؤيد للمفاوضات	لا	
فرنسا	معترفة	معترفة	مؤيد	مؤيد	مؤيد للمفاوضات	مؤيد للمفاوضات	مؤيد وغير معترف	قررت فرنسا في ٨٩/١/٦ رفع مستوى تمثيل المنظمة من مكتب الى مفوضية عامه.
ايطاليا	معترفة	معترفة	مؤيد	مؤيد	مؤيد للمفاوضات	مؤيد للمفاوضات	مؤيد وغير معترف	قررت في ٨٩/٥/٣ رفع مستوى تمثيل المنظمة من مكتب الى مفوضية عامه.
بريطانيا	معترفة	غير معترفة	مؤيد	مؤيد للمفاوضات	مؤيد للمفاوضات	مؤيد للمفاوضات	لا	
اسبانيا	معترفة	معترفة	مؤيد	مؤيد	مؤيد للمفاوضات	مؤيد للمفاوضات	مؤيد وغير معترف	اعترفت باسرائيل في ٨٦/١/٧ ومنحت مكتب المنظمة في مدريد الوضع الدبلوماسي في ٨٦/٦/١٤.
اليونان	غير معترفة	معترفة	مؤيد	مؤيد	من جميع الاراضي المحتلة .	الانسحاب الاسرائيلي .	مؤيد وغير معترف	هي عضو الجماعة الوحيد الذي يرفض الاعتراف باسرائيل ما لم تنسحب من جميع الاراضي المحتلة
هولندا	معترفة	غير واضح	مؤيد	غير واضح	مؤيد للمفاوضات	مؤيد للمفاوضات	لا	
الموقف العام للجماعة الاوروبية من الصراع .	معترفة	معترفة	مؤيد	مؤيد	مؤيد للمفاوضات	مؤيد للمفاوضات	لا	اعترفت الجماعة بضرورة مشاركة منظمة التحرير في نهاية يوليو ٨٩ كما أنها دعت عرفات لالقاء خطاب امام البرلمان الاوروبي في ديسمبر/٨٨.

Text Stamp

Text Stamp

المبحث الثالث: أثر المتغيّرات السياسية للجماعة الأوروبية على الصراع

بدأ واضحاً أن الدول العربية وبعد خروج مصر من حلبة الصراع العربي-الاسرائيلي تسير في طريق التمزق مهما بلغت محاولات التجميل للتضامن العربي، وقد أسفرت الحملة الاسرائيلية على لبنان عام ١٩٨٢ مدى التصدع في هذا التضامن، عندما أكتفت الدول العربية بمراقبة مجريات الحملة ، والوقوف عند حدود التنديد والاستنكار، ومع خروج المقاومة الفلسطينية من لبنان أصبحت اسرائيل أقل عرضة لهجمات مسلحة على نطاق واسع بإستثناء هجمات أقل محدودية وأقل خطورة ، وهذا يعني اعطاء وقتاً لاسرائيل للتصدي لمحاولات الجماعة الأوروبية التي تصب في صالح الطرف العربي من الصراع ، كما أن الحرب العراقية-الايرانية أدت الى انقسام العرب بين مؤيد للعراق وآخر مؤيد لسوريا، وفي غضون هذا شبت نوع من الحرب الباردة بين الانظمة العربية، وهذا التوجه في العلاقات يجعل الأطراف العربية في وضع غير متحمس للقضية الفلسطينية بالقدر الذي كان سائداً عقب حرب ١٩٧٣ ان هذه الأمور انعكست على السلوك السياسي للمجموعة الاوروبية، وكانت تأثيراته كما يلي[١٣٠] :

١- تجميد وأنهاء الحوار العربي-الأوروبي، والذي يعود بمكاسب سياسية للقضية الفلسطينية .

٢- اعطاء فرصة لاسرائيل والولايات المتحدة للتأثير على الموقف الأوروبي لصالح اسرائيل .

٣- تحلل الجماعة الاوروبية من مواقفها السياسية السابقة لصالح القضية، وعلى الأقل تأجيلها الى زمن غير منظور لحين عودة التضامن والتنسيق العربي وهذا يحتاج الى عقود زمنية.

لقد تأثرت المواقف السياسية للجماعة الأوروبية بعدة أحداث مرت بها المنطقة العربية. فالحرب العراقية-الايرانية استثمرتها الدول الأوروبية لصالحها تمثل بتصدير السلاح لدول الاقتتال، وكسب ارباح مالية وفيرة، ولكن هذه الحرب أثرت سلبياً على السلوك السياسي الأوروبي تجاه القضية تمثل بما يلي :

١- لم يعد مصلحة للجماعة الأوروبية للضغط على اسرائيل ما دامت أطراف القضية توجهت انظارها الى أزمة جديدة، وهي الحرب العراقية-الايرانية .

٢- توقيع بعض الاتفاقيات، والتي رفضت سابقاً بين دول الجماعة واسرائيل والتي كانت مشروطة بالسماح للجماعة بالتعامل مباشرة مع الأراضي المحتلة في مجال الاستيراد[١٣١] .

Text Stamp

٣- عودة الجماعة الأوروبية، بعد توقف الحوار العربي-الأوروبي للتحرك والتنسيق الكامل مع الولايات المتحدة، وهذا التحرك لا شك سيكون لصالح اسرائيل .

كما أن أزمة الخليج الثانية لها تأثيراتها المباشرة على السلوك السياسي الأوروبي تجاه الصراع العربي الاسرائيلي فنتيجة التجارب السابقة كان السبب في تحرك الجماعة الأوروبية شرط وجود أزمة وموقف عربي موحد وقادر أن يفرض على أوروبا التجاوب مع مطالبه، فحرب عام ١٩٧٣ تفسر ذلك، وأما أزمة الخليج الثانية فالموقف العربي مشتت وواهن وبالتالي فهو ليس بالمكانة التي يفرض بها تجاوب أوروبي للوقوف ضد تدويل الأزمة على سبيل المثال إن أزمة الخليج ألقت بظلالها على القضية الفلسطينية وانعكست بصورة سلبية بما يخص الجماعة الأوروبية وأهم آثارها هي :

١- تأييد كامل للولايات المتحدة سواء لإجراءاتها في مجلس الأمن الدولي لإصدار قرارات أو على ميدان المعركة، لذا فموقف الجماعة تجاه قضية الصراع سيسنجم مع الموقف الامريكي.

٢- زالت عوامل الضغط العربية عن الجماعة الأوروبية لتتخذ قرارات وتوجهات سياسية لصالح القضية .

٣- أعطت الأزمة للجماعة الأوروبية مبررات للعودة عن قرارات أتخذتها لصالح القضية وأغضبت اسرائيل والولايات المتحدة وبدلت مواقعها فعندما طرح قرار أعتبار الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية على أجندة الجمعية العامة للأمم المتحدة وافقت الجماعة على الغاء القرار، وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي أدى هذا التفكك الى تأثيرات سلبية على الصراع العربي-الاسرائيلي من خلال المواقف السياسي للجماعة الأوروبية، والتي أخذ موقفها السياسي ينبع أحياناً من موقف الولايات المتحدة ويجاريه أحياناً أخرى وللأسباب الآتية :

١- سيطرة السياسة الامريكية على العالم، من خلال النظام الدولي الجديد الذي ساد بعد اختفاء الاتحاد السوفياتي .

٢- ان الولايات المتحدة اخذت توزع الادوار السياسية في العالم ، ولهذا تنتظر الجماعة الأوروبية دوراً أكبر في حالة عدم معارضة الولايات المتحدة في قرار تتخذه .

٣- ان الولايات المتحدة أخذت تحدد الادوار الاقتصادية، وبالتالي طمعت بعض دول الجماعة بحصة أوفر من ناحية الاستثمارات الاقتصادية، سواء نتيجة المشاركة في قوى التحالف أو نتيجة السير على خطى الولايات المتحدة في توجهاتها لحل القضية .

من خلال ما سبق يمكننا القول أن تأثير الجماعة الأوروبية هو صدى لتأثيرات الولايات المتحدة التي أخذت تتحكم بسير الاحداث في العالم .

Text Stamp

الفصل الرابع: الصين الشعبية والصراع :

البمحث الأول: النهج السياسي تجاه الصراع :

تنفرد الصين الشعبية بسياسة تختلف عن سياسة الدولتين العظميين حيث تحبذ التعامل مع القوى الثورية في حين نجد الولايات المتحدة ترغب بالتعامل مع القوى المحافظة ، وأما الاتحاد السوفيتي (سابقاً) فيلجأ الى سياسة التنافس مع الولايات المتحدة والقفز من فوق احلاف ومعاهدات الاحتواء التي أخذ بها الغرب وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية .

يفوق عدد سكان الصين مليار ومائتي مليون حسب احصائية عام ١٩٩٣[*][١٣٢]، حيث تشكل كثافة سكانية تفوق باقي الوحدات السياسية في العالم، لذا فالعامل الديمغرافي له تأثيراته في مجال السياسة الخارجية وتخشاه العديد من الدول.

الصين الشعبية دولة اشتراكية عقيدتها السياسة الماركسية اللينينية، وما اضافه اليها "ماوتسي تونج" من خلال تجربته، والبعد الايديولوجي وسيلة من وسائل سياستها الخارجية، وفقاً للقاعدة التي تقول: (السياسة الخارجية امتداد للسياسة الداخلية بوسائل أخرى، فالأحداث والقضايا العالمية التي تهم الصين بلا شك يتم تقييمها من خلال العقيدة السياسية الصينية للنظام[١٣٣] إن هذا المنظور السياسي للأحداث والقضايا العالمية من الصين دولة تكمن لديها الرغبة في التحالف مع كل القوى الثورية التي تجمع التيارات التغيريه كافة من قومية واسلامية أصولية وماركسية لينينية، ولربما هذا يأتي من تجربة الصين الثورية في الايديولوجية الثقافية للبلاد . عام ١٩٦٥ والتي تنزع الى استعمال الوسائل الثورية للوصول الى السلطة، فالثوريون بعدها سينزعون الى الابتعاد عن الاتحاد السوفيتي ويحاربون الامبريالية الامريكية، كما أن الصين لا تتوانى في اقامة علاقات مع الحكومات التي تعتبر أنها تنتهج سياسة غير مرتهنه لاحدى القوتين العظميين، وهذا الموقف الذي تتخذه الصين ناتج من شعور صيني بأنها إحدى أوراق المواجهة السوفيتية-الامريكية حيث أن الاولى تحاول احتواءها والثانية قد تحالف اعدائها تايوان، هونغ كونج اذا تراجعت بريطانيا عن التخلي عنها عام ١٩٩٧م، أو قد تشعر الصين بأنها غير قادرة على منافسة القوتين العظميين بواسطة الوسائل التقليدية في بناء النفوذ كالتسليح أو المساعدات الاقتصادية فتتحول الى اسلوب ثالث مختلف[١٣٤]. لذا تبرز أهمية المنطقة العربية للصين الشعبية مسرح مواجهة،

(*) يبلغ عدد سكان الصين فوق المليار نسمة، وذلك حسب احصائية عام ١٩٩٣، وبذلك تعتبر أكبر الأمم في تعداد السكان .

Text Stamp

حيث يبرز عدد من الفرص السانحة لمحاربة الامبريالية الامريكية والصداقة السوفيتية المقنعة لدول المنطقة، ولربما السياسة الصينية تقترب الى المصداقية أكثر من سياسة القوتين العظميين، فالمدخل العلمي لتحليل السياسة الخارجية لأي دولة، يبدأ عادة بتحديد الأبعاد الاستراتيجية للدولة، لكونها تحدد هي الأخرى الثوابت التي تشكل مصالحها، وعلى أساس تقيم سياستها الخارجية، فالنظرة لمصداقية السياسة الصين نابعة من أبعادها الاستراتيجية لكون هذه الابعاد جعلت الصين تنتمي كدولة كبرى الى العالم الثالث كباقي دول المنطقة بحكم موقعها الجغرافي، وتنفرد عن باقي دول العالم الثالث لكونها العضو الدائم الوحيد في مجلس الأمن الذي لا ينتمي الى أوروبا والغرب عموماً، لذا فهذا الانتماء له تأثيره في اتجاهات سياستها الخارجية . أضف أن أهتمام الصين في الوطن العربي لكونه يقع في المنقطة الوسطية وكانت الرغبة الصينية الاهتمام بالوطن العربي لكي تحرم الامبريالية الامريكية من السيطرة عليها، وبالتالي تهدد الجناح الشرقي للكرة الأرضية، والتي فيها دول الايديولوجية الشيوعية، وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي والصين[١٣٥]، لهذا فاعطاء الصراع العربي-الاسرائيلي أهيمة في السياسة الخارجية الصينية، أقر له مبرراته فالأهتمام بجملة احداثه سواء تلك القضايا الرئيسية فيه أم القضايا المتفرعة عنه، تنبع من ايديولوجية التعاون مع الحركات التحررية الثورية في العالم وايديولوجية حرمان القوى الامبريالية من السيطرة عن المنطقة الوسطية، وقد رأى عدد من الباحثين السياسين أن الموقف الصيني، وادخاله المنطقة العربية ضمن استراتيجية، وتفاعله معه لم يأتي من فراغ، بل هناك أسباب دفعت به أهمها[١٣٦] :

- ان سياسة الحصار والتطويق التي نهجتها الولايات المتحدة اقلقت بكين، مما جعلها تسعى دبلوماسياً وبصورة متواصلة منذ عام ١٩٤٩ الى كسب اعتراف وتأييد الدول الافريقية والآسيوية لمواجهة النهج الامريكي، فتبنتها قضايا التحرر الوطني، ومقاومة الاستعمار سهلت اعتراف الدول العربية بها واقامة علاقات دبلوماسية معها، كمصر وسوريا (وهما دولتان مواجهة)، واليمن والعراق (وهما دولتان مساندة بل يصنف العراق على أنه دولة مواجهة) .

- تطور الصراع العربي-الاسرائيلي دولياً، فهناك العدوان ١٩٤٨، والعدوان الثلاثي عام ١٩٥٦، وحرب ١٩٦٧، وحرب ١٩٧٣، هذه الحروب شدت الاسرة الدولية وتفاعلت معها والصين أحد الوحدات السياسية لهذه الأسرة .

- النهج الثوري لمنظمة التحرير بعد قيامها عام ١٩٦٤ التقى والرغبة الصينية في التعامل معها لكون الصين تحبذ التعامل مع الحركات الثورية والتحررية .

- الأهمية الاستراتيجية للوطن العربي، موقعاً وثروة في آن واحد .

Text Stamp

- ظهور النزاع الصيني-السوفيتي وتفاقمه عام ١٩٦٠، وتأثيره في علاقات كل منهما ببقية دول العالم، ومن بينها البلدان العربية .

لقد اتخذت الصين موقف الحياد الميال الى اسرائيل من الصراع قبل مرحلة باندونغ لأن اسرائيل كانت أول دولة شرق أوسطية تعترف بالصين فيما الدول العربية وقفت الى جانب تايوان[١٣٧]، لكن السياسة الصينية أقتربت من العرب رسمياً -كانت هناك علاقات غير رسمية مع العرب-على اثر انعقاد مؤتمر "باندونغ" عام ١٩٥٥ نظراً للحصول على إعتراف ومساندة في مواجهة السياسة الأمريكية التي أخذت بسياسة الاحتواء إلا أن الدول العربية لم تخطو خطوات ايجابية تجاه بكين، ولم تساند السياسة الامريكية، ويتضح هذا من إمتناع الدول العربية عن التصويت على المشروع الامريكي الذي تقدمت به، في شباط/فبراير ١٩٥١، لإدانة الصين لتدخلها في الحرب الكورية[١٣٨]، وعندما اثيرت القضية الفلسطينية في المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي عام ١٩٥٦ أيدت الصين خطوات مصر لتأميم القناة، وشجبت أي محاولة اسرائيلية لتصعيد الموقف في فلسطين المحتلة ومحاولتها الاعتداء على العرب كما أدان "ماوتسي تونج" العدوان الثلاثي والاعتداءات المتكررة على الشعب الفلسطيني وحرص (شو اين لاي) عند زيارته للمنطقة العربية في أعوام (١٩٦٣-١٩٦٤) أن يلتقي بزعامة الفلسطينيين، وعقب الزيارة التي قام بها للمغرب في كانون الثاني/يناير ١٩٦٤، جاء في البيان المشترك تأييد البلدين لشعب فلسطين العربي الذي تشكل مأساته تهديداً دائماً لسلام وأمن هذه المنطقة في العالم[١٣٩]، وبعد انعقاد مؤتمر القمة العربي الأول عام ١٩٦٤ صدر تحليل سياسي في بكين جاء فيه: "إن الشعب الصيني قد أيد بشدة استرداد الشعب العربي لحقوقه الطبيعية في فلسطين، لقد أكد الرئيس (شوان لاي) خلال رحلته الى الدول الافريقية مراراً عديدة على هذا الموقف العادل والمقدس للحكومة والشعب الصيني، وأن الشعب الصيني سيدافع بشدة عن هذا الموقف ويمنح تأييده الكامل للشعب الفلسطيني[١٤٠].

هذا بعد الأعتراف الصيني بالمنظمة وأعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ومنحت مكتبها في بكين الحصانات الدبلوماسية الممنوحة للسفارات الأجنبية، وكانت أول دولة أجنبية توجه دعوة رسمية لرئيس المنظمة لزياراتها، وتمت في ١٧ آذار/مارس ١٩٦٥، وقد استقبله الزعماء الصينيين وصدر بياناً في نهاية الزيارة جاء فيه[١٤١]:

اتفق الفريقان على ان القضية الفلسطينية في جوهرها وهي من الجهة الواحدة عدوان سافر من قبل الصهيونية تدعمها الامبريالية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية، وكفاح الشعب الفلسطيني والشعوب العربية الأخرى. ومن الجهة الأخرى ان اسرائيل أداة للعدوان

Text Stamp

خلقتها الامبريالية الامريكية في فلسطين مستخدمة هيئة الأمم المتحدة اداة لذلك، وتهدد الأمبريالية الامريكية بواسطة اسرائيل الدول العربية والبلدان الآسيوية والأفريقية الأخرى .

وقامت الصين بتدريب فصائل المقاومة على الأرض الصينية وتدخلت لدى الحكومة السورية لفتح جبهتها أمام الفصائل المسلحة للمرور من خلال الجبهة، ودعمت أحمد الشقيري باتجاه استمرارية الصراع مع اسرائيل حتى النهاية ، وفي ٢٠ أيار/مايو ١٩٦٦، عقد في بكين يوم فلسطيني، وأعلن المجتمعون تأييدهم للشعب، وللقضية الفلسطينية، وبعد هزيمة ١٩٦٧ اجتمع ياسر عرفات (لشو اين لاي) عام ١٩٦٩ أكد المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني المنعقد في ١ نيسان/ابريل ١٩٦٩ على دعم النضال الثوري الفلسطيني. وبعد مواجهة ١٩٧٣ اصرت الصين على رفض القرار (٢٤٢) كما التقى ممثل الصين في بيروت بزهير محسن في ٣ نيسان/ابريل ١٩٧٥ وأبلغه بضرورة رفض الفلسطينيين الذهاب الى مؤتمر جنيف تحت قيادة أي ممثلين آخرين غير منظمة التحرير الفلسطينية ، كما نصحه بأن لا يناقش الفلسطينيين قرار (٢٤٢) لأنه لا يعطي الشعب الفلسطيني حقه[١٤٢]، وفي اعقاب توقيع مصر معاهدة "كامب ديفيد" الاتفاقية عام ١٩٧٩ صمتت بكين وقد اتجهت الى تأييد تسوية الصراع العربي-الاسرائيلي على هذا النحو، فالصين في تلك المرحلة لم تكن تؤيد الحل السلمي لأزمة الشرق الأوسط، وقد ارسل رئيس وزرائها برقية تأييد، الى المؤتمر الفلسطيني عام ١٩٧٧ قال فيها: "الشعب الفلسطيني كسب مزيداً من الاعتراف الدولي بحقوقه المشروعة والشعب والحكومة الصينية سيواصلان بثبات تأييد كفاح الشعب الفلسطيني في سبيل حقوقه المشروعة". وفي ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر عام ١٩٧٩ أعلن رئيس وزراء الصين المبادئ التي يقوم عليها السلام في الشرق الاوسط وهي: "تأييد الشعب الفلسطيني في كفاحه من أجل استراجاع حقوقه المغتصبة، حق العودة الى وطنه، حق تقرير المصير، حق اقامة دولته واسترجاع الاراضي العربية المحتلة[١٤٣]، وفي أعقاب توقيع مصر معاهدة كامب ديفيد، وضعف التضامن العربي صمتت بكين وقد اتجهت الى تأييد تسوية للصراع واعتبرت هذا شأن داخلي يخص الدول العربية من حيث صرح مندوب الخارجية الصينية (هواين) في ٢٤ نيسان/ابريل ١٩٧٩ قائلاً: "ان الصين لا تتدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية ولا تود التدخل في الخلافات بينها، ولكننا نعتقد ان الشعب المصري قدم تضحيات كبيرة في اربع حروب، والقوى العظمى تريد الوضع ان يبقى دون حرب، ودون سلام"[١٤٤] .

Text Stamp

المبحث الثاني: المتغيّرات السياسية والصراع :

حدث تغيير في الموقف الصيني في أوائل الثمنينات هذا الموقف جاء نتيجة عدة عوامل أهمها :

- التقارب الصيني الامريكي، والتقارب الصيني السوفيتي .
- ضعف التضامن، وتهديد الأمن القومي العربي .
- رحيل المقاومة من لبنان وتشتتها في المنطقة أضعف دور المنظمة وباتت عملية الكفاح المسلح محتومُ عليها بالتوقف .

لهذه الأسباب نجد أختفاء عبارات التأييد القومي والواضح لكفاح الشعب الفلسطيني في البيانات التي تصدر عن صناع القرار في الصين، وقلت زيارات كبار قادة المنظمة للصين، وبدأت الاخيرة تؤيد الاتجاهات السلمية. وفي ٦ حزيران/يونيو ١٩٨٥ جاء على لسان (تشي هوايوان) وزير الخارجية ما يؤيد هذا التوجه حيث قال: "إننا نؤيد المفاوضات السلمية التي تخدم الحل العادل والشامل لمشكلة الشرق الاوسط، وخلال زيارتي الأخيرة للمنطقة طرح عليَّ الكثير من الاصدقاء اقتراح عقد مؤتمر دولي فأعربت لهم على الفور تأييد الصين لهذا الاقتراح، وموقف الصين واضح في هذا المجال فنحن ندعو دائماً للحل العادل المعقول"[١٤٥] .

ومنذُ أوائل عام ١٩٨٧، بدأ التطور واضحاً في السياسة الصينية، من خلال التقارب الذي أخذ أكثر عمقاً مع المسؤولين الاسرائيليين، فعقب الاجتماع الذي عقد بين مندوب الصين الدائم في الأمم المتحدة، ووكيل وزارة الخارجية الاسرائيلية، صرح أحد كبار الخارجية الصينية عن تأييد بلاده الصريح لفكرة عقد المؤتمر الدولي لاحلال السلام في الشرق الأوسط، وقالت وكالة الانباء الصينية: ان المندوب الصيني (لي ليو) قد ركز على تحقيق العدالة في الشرق الاوسط وأعرب عن تأييد بلاده لعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة، وأكد لي كيو على ضرورة حضور منظمة التحرير الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني لهذا المؤتمر[١٤٦] .

وأنطلاقاً من هذا الانفتاح الصيني باتجاه تأييد مؤتمر دولي لحل الصراع فقد شجع هذا قيام وفد من الحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكاح) بزيارة الصين في نهاية حزيران/يونيو عام ١٩٨٧، وفتحت الزيارة آفاقاً لا يمكن التقليل من شأنها على الصعيد الدبلوماسي بين الصين واسرائيل للأسباب الآتية[١٤٧] :

١- ان الوفد الاسرائيلي زار الصين بجوازات سفر اسرائيلية، وهو ما كانت ترفضه الصين من قبل تأكيد لموقفها المعلن بأنه لا علاقات أو خطوط دبلوماسية مع تل ابيب قبل ايجاد تسوية لمشكلة الشرق الاوسط وقضية فلسطين .

٢- تأتي الزيارة بعد أن ظلت العلاقات بين الحزبين الشيوعي الصيني، والاسرائيلي مقطوعة منذ عام ١٩٥٦ بسبب الخلافات العقائدية التي نشبت بين الاتحاد السوفيتي والصين حينذاك .

ويمكن تفسير استقبال بكين للوفد أنه جاء لجس نبض رد الفعل العربي على العلاقات الصينية-الاسرائيلية خاصة أنها استقبلت طرفاً يدعي أنه لا يمانع من اقامة دولة فلسطين على جزء من الضفة أو القطاع وهذا يعطي الصين فرصة لترتيب سياستها في المنطقة دون اهمال لرد فعل مناهض بشدة لهذه السياسة، وخصوصاً ان البيان الذي صدر في ختام زيارة الوفد جاء متناغماً مع التوجه العربي غير المعلن من القضية الفلسطينية والذي جاء فيه: "اتضح في سياق المحادثات أن الحزبين يعتقدان بأن قضية الشرق الأوسط ليست قضية محلية فقط، بل هي موقد حرب سيهدد بالخطر سلام العالم، ومن هنا يتضح ان الطريق لحل النزاع في الشرق الاوسط يمر عبر مؤتمر دولي للسلام تحت اشراف الامم المتحدة وباشتراك كل الاطراف المعنية، بما في ذلك اسرائيل ومنظمة التحرير الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني، وكذلك الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن" .

ولقد حددت الصين الشروط التي يجب الأخذ بها لانجاح المؤتمر الدولي للسلام وقد جاء على لسان السيدة (لوهابتشتج) السكرتير الاول لقسم غرب آسيا وشمال افريقيا بوزارة الخارجية الصين الشروط هذه وهي (١٤٨) :

١- يجب ان يُعقد المؤتمر الدولي للسلام تحت اشراف الامم المتحدة، وأن تشارك فيه الاطراف الداخلة في الصراع، ومنظمة التحرير الفلسطينية، باعتبارها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني التي يجب أن تشارك على قدم المساواة، ويجب أن يعمل هذا المؤتمر على تحقيق العدالة والتسوية العادلة والشاملة للمشكلة الفلسطينية ومشكلة الشرق الاوسط .

٢- يجب ان تشكل القرارات الهامة التي أصدرتها الامم المتحدة مثل قرار(٣٢٣٦ و ٣٣٧) جنباً الى جنب مع قرار قمة فاس العربية عام ١٩٨٨ الاطار الاساسي المناسب لحل هذه المشكلة، واشارة الى مؤتمر القمة العربية أو المشروع العربي لحل القضية(١٤٩) .

وبالنسبة للقرارات الأخرى التي أصدرتها الأمم المتحدة فيجب تصحيحها وتجديدها بما ق مع مبدأ نفض الغبار واختيار الجوهر ويجب أن يعكس القرار الجديد روح دعم العدالة ة والتمسك بحزم بالحقيقة وتسوية مشكلة الشرق الاوسط بصورة شاملة منسجمة .

- يجب ان تكون قرارات المؤتمر ملزمة، ولها قوة التنفيذ لجميع الدول المعنية. اذ ن تتحمل اسرائيل التزامات وان تتخلى عن سياسة التوسع والعدوان وان تعترف التحرير في نفس الوقت، وان تعترف المنظمة باسرائيل، وان تتعايش سلمياً مع بية .

ايضا . جيه، ورفض

Text Stamp

من هنا نستطيع القول ان منظمة التحرير الفلسطينية فقدت صديق كان يُشجع على حرب التحرير مما شكل هذا دافعاً من عدة أسباب لدى المنظمة للتخلي عن فكرة الكفاح المسلح، وبالتالي لا تستطيع الاعتماد على الصين بعد ايمانه بتغيير ايديولوجيته تجاه الصراع العربي-الاسرائيلي .

٣- كانت العراق في بعض الأحيان باعتبارها وحدة سياسية مستقلة، تعمل كوسيط بين بكين والمنظمة، وتمر بعض العلاقات الصينية الفلسطينية من خلال الدبلوماسية العراقية، ومع دخول العراق الحرب ضد ايران وانشغاله بمشاغله الخاصة فقدت الصين تلك الحلقة التي استخدمتها لأغراض خدمة القضية الفلسطينية لصالح المنظمة .

٤- استغلت اسرائيل الأوضاع المتفجرة في منطقة الخليج (الحرب العراقية-الايرانية) لملئ الفراغ الحاصل في العلاقات الصينية العربية لصالحها، وهذا ثقل ومكسب سياسي لها فيما يمكن اعتباره خساره سياسية للقضية العربية لصالح المنظمة .

بعدها أطلت أزمة الخليج الثانية عام ١٩٩٠ ، وقد بدا واضحاً الهيمنة الامريكية على المنطقة العربية لكون الاتحاد السوفيتي بدأت علاقات الضعف تدب في أوصاله، وقد انعكست هذه الأزمة هي الأخرى على الموقف السياسي الصيني تجاه قضية الصراع العربي-الاسرائيلي، وقد أثر هذا الموقف بالاتجاه التالي :

أ- أيدت الصين فكرة المؤتمر الدولي للسلام، والخاص بالشرق الأوسط، مع تأكيدها على اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية كطرف مستقل، واعادة الحقوق للشعب الفلسطيني، واعتراف كل من اسرائيل والمنظمة ببعضهما البعض، والتأكيد على فكرة التعايش السلمي بينهما .

ب- إنسجم الموقف الصيني مع الموقف الامريكي، لأن الصين أيقنت بأن هناك قيادة أمريكية لا محالة أخذت تأخذ مواقعها في كيفية القيادة العالمية، كما أدركت أن المنطقة العربية أصبحت منطقة مصالح ونفوذ امريكية، وبالتالي فقد العرب مفاتيح الأهمية الاستراتيجية للوطن العربي ووضعوها بأيدي الامريكان، ومن مصلحة الصين التعامل مع الولايات المتحدة مباشرة، لذلك يُعتبر هذا تفسيراً لموافقة الصين على كل القرارات الدولية التي صدرت بحق الأزمة ، وعدم استخدامها حق النقض "الفيتو" مما يُدلل على هذا الانسجام.

جـ- أخذت السياسة الامريكية والسياسة الاسرائيلية، هامشاً كبيراً في المناورة دون أعتراضها اي عراقيل سواء في تشكيل المنطقة العربية أو في تجنيد القوة الدولية، سواء كان هذا على صعيد الهيئة الدولية أو خارج إطارها، لكون الدول الكبرى صاحبة الحق النقض لاتعارض التوجهات الامريكية لحل الصراع العربي-الاسرائيلي، وان استخدام هذا الحق فإن للولايات المتحدة القدرة لاحتوائه أو الالتفاف عليه .

Text Stamp

د- لم تعد هناك قوى سياسية عربية، تستطيع الضغط على القيادة الصينية، لأتخاذ مواقف سياسية لا تنسجم الا لصالح القضية الفلسطينية، حيث جعلت الأزمة التضامن العربي والأمن العربي واهناً، وبالتالي فالبيت الواهن ينظر صاحبه أولاً الى ترميم أركانه، قبل الانطلاق الى سياسة الضغط على الوحدات السياسية الأخرى لتجاري مواقفه. لهذا امتاز الموقف الصيني بالخروج عما هو مألوف تجاه القضية الفلسطينية، وأخفقت ردود الفعل العربية كلياً إزاء أي تصريح أو موقف صيني شذ عن مواقف عقود ما قبل الثمانينات. ولما كان عقد بداية التسعينات يؤذن بإنتهاء الاتحاد السوفيتي كقطب يتحكم في قيادة العالم مع الولايات المتحدة لا شك ان خروجه من ميدان السباق الدولي أثر على السلوك السياسي الصيني بشكل عام، ويمكننا استعراض الموقف الصيني وتأثيراته على قضية الصراع العربي-الاسرائيلي بما يلي :

١- الانسجام التام مع الموقف الأمريكي حول الاعداد وادارة المؤتمر الدولي للسلام والهادف الى انهاء الصراع العربي-الاسرائيلي مع القيام بأي دور يوكل اليها وتفرضه اجراءات أو توصيات المؤتمر .

٢- اختفاء ايديولوجية التحرير والثورية لدى منظمة التحرير الفلسطينية والقوى الثورية في المنطقة، واعلان الأولى عن قبولها لتغير بعض فقرات الميثاق الوطني الفلسطيني والخاصة باسرائيل وهذا يعني تغيير بأيديولوجية التعامل الصيني مع الأطراف العربية في المنطقة، وهذا التغيير لا شك سينسجم مع الموقف العربي ولا يتعارض مع الموقف الاسرائيلي .

٣- أخذت الصين تنفتح تدريجياً على اسرائيلي لكونها الطرف الآخر في المعادلة السياسية والتي وجد من أجل حلها المؤتمر الدولي، هذا الانفتاح يُفسر من خلال البيانات الصادرة عن الدوائر السياسية في بكين والتي أخذت تلوذ بالصمت ازاء بعض المواقف الاسرائيلية وخصوصاً تلك المواقف التي كانت تصدر عن الحكومة خلال مواجهتها الانتفاضة الفلسطينية.

٤- القبول بدور أقل من وزنها السياسي وخاصة أنها الدولة الوحيدة والتي تنتمي لدول العالم الثالث ولها مقعد دائم في مجلس الأمن ويمكن وصفه بالدور الهامشي والثانوي في الادارة والمشاركة للمؤتمر الدولي والذي بدأت جلساته في مدريد .

وخلاصة القول في هذا الصدد ان تغيير موقف دولة كبرى مثل الصين من قضية كبرى ومعقدة مثل قضية الصراع العربي-الاسرائيلي لم يأتي مفاجئاً، بل كانت له مقدمات برزت هذه من خلال استعراض للثوابت القديمة والمتغيرات الجديدة، لم يحسن العرب التعامل معها، وذلك لأعتبارات الفرقة والتمزق، الذي أصاب نسيج التضامن العربي، مما أدى الى خسارة موقفاً كان بالأمس مؤيداً للقضية الفلسطينية فأصبح هذا الموقف منسجماً مع المواقف السياسية الأخرى، والتي عُرف عنها التأييد الكامل لاسرائيل، فبقدر ما خسر العرب من الموقف الصيني، بقدر ما ربحت اسرائيل لكون المعادلة السياسية تعبر عن نفسها على أنه بقدر خسارة طرف ربح للطرف الآخر .

Text Stamp

الباب الثاني

المتغيّرات الاقليمية وأثرها على الصراع العربي-الاسرائيلي

يمر النظام الدولي منذُ أواخر عقد الثمانينات في مرحلة من التحول اتصفت بالسيولة وغموض الملامح، وبما أن معايير القوة والاستقطاب في مرحلة التحول الراهنة اتجهت للتعامل مع التكتلات ذات الموارد الاقتصادية والمواقع الجيوبولوتيكية والجيوستراتيجية، فقد وجدت بغيتها في الوطن العربي حيث تستقر أمة بكل مقوماتها من حيث الوطن الواحد والكتلة الجغرافية ذات المزايا الاقتصادية والاستراتيجية ومصادر الطاقة الهامة .

ويجئ صيف ١٩٩٠ وليشهد العالم الغزو العراقي للكويت، وما تلاه من حرب، ليكون الجسر الذي عبرت عليه متغيرات كثيرة أسهمت في تكوين حالة جديدة في المنطقة العربية وساعدت على نشؤ هيكل جديد للقوى المؤثرة في حالة السلم والأمن الدوليين، وأصبح ارتباط الأمن الوطني للدول، والأمن القومي للتكتلات القومية والأمن الاقليمي للتكتلات الاقليمية بالأمن الدولي الذي أصبحت تسيطر عليه الولايات المتحدة الامريكية منفردة، بعدما كان ميداناً للحرب الباردة بين قطبي البيئة الدولية قبيل انهيار الاتحاد السوفيتي .

وتتسارع الاحداث والمتغيرات لتصبح المنطقة منغمسة في تأسيس نظام اقليمي يؤطر منطقة الشرق الاوسط ويتجاوز بحدوده النظام العربي الذي تجسده جامعة الدول العربية، مع التركيز على هذا النظام الشرق أوسطي ببعديه الاقتصادي والأمني، وفي هذا الميدان سيكون لدول الجوار الجغرافي والتي تشمل كل من تركيا وايران وأثيوبيا واسرائيل دوراً كانت وما زالت تسعى لتتبوأه وتكون الفاعلة فيه منفردة أو متعاونة معاً. ومع علمنا الأكيد ان اسرائيل لن تتوانى في استغلال التناقضات القائمة أو التي قد تنشأ بين الدول العربية من جهة ودول الجوار الجغرافي من جهة اخرى، وفي هذا الحال سنجد اسرائيل قد أضافت بعداً آخر لقوتها التي تفوق دول الطوق العربي مجتمعة ان لم يكن كامل الدول العربية، ولما كانت المتغيرات التي طرأت على العالم، ونتائج حرب الخليج الثانية دعت اسرائيل لمراجعة مذهبها العسكري، فإن المرحلة الجديدة التي دخلها الصراع العربي-الاسرائيلي يوم ١٩٩١/١١/٣٠ في مؤتمر السلام للشرق الاوسط بمدريد كان العامل الأهم والاكثر إلحاحاً في المراجعة لتبقى اسرائيل وحسب نظريتها الأمنية أن تبقى القوة الفاعلة في منطقة الشرق الاوسط ، وتحقيقاً لأهداف هذا الباب فإننا سنتناوله من خلال الفصول التالية :

الفصل الأول: دول الجوار الجغرافي وأثرها على الصراع .

الفصل الثاني: دول الطوق العربي والصراع .

الفصل الثالث: الكيان الصهيوني والصراع .

Text Stamp

الفصل الأول: دول الجوار الجغرافي والصراع .

بداية سنتناول في هذا الفصل (إيران وتركيا واثيوبيا) نظراً لأهمية هذه الدول في علاقات العرب الدولية، فإقتراب هذه الدول من اسرائيل الى درجة التحالف أو الابتعاد عنها الى درجة العداء والصراع، لا بد وان يطرح بدوره علاقات هذه الدول بالوطن العربي، وبالعالم الخارجي على السواء في ابعاده الجغرافية والتاريخية، بالاضافة الى امكانياتها المختلفة، الأمر الذي يؤثر على القضايا العربية المختلفة، وخاصة القضية الفلسطينية التي هي المحور الاساسي للقضايا العربية .

إن دراسة وفهم العلاقات المتشابكة والمتداخلة بين الاقطار العربية كمجموع ودول الجوار الجغرافي، فإنه بلا شك يقع في اطار الجغرافيا السياسية، لذا فالفهم الحقيقي لطبيعة العلاقات السياسية العربية ودول الاطار لا بد من أن يقوم على فهم الأبعاد المتعددة لعناصر الجغرافيا السياسية، لكون علاقات الجوار هي الثوابت الحتمية التي على المؤسسات الرسمية وغير الرسمية ، في الدولة القطرية، التعامل معها ومع ابعادها المختلفة .

يتفق العلماء المختصين والمشتغلون بالتحليل على أن التاريخ والجغرافيا تربطهما صلة قوية مع بعضهما البعض، فالجغرافيا ان مثلت المكان فإن التاريخ يمثل عنصر الزمان الذي يعطي الصورة الصحيحة عن تطور هذا المكان في بعده الزمني. فلما جاء الإسلام تفاعل العرب مع الفرس في الشرق، وأهل بيزنطة في القسطنطينية، والجماعات الافريقية التي تسكن افريقيا، وما هي إلا فترة زمنية حتى خفقت رايات الإسلام فوق فارس، وحملت القبائل التركية راياته منذ القرن السادس عشر عبر أربعة قرون، هيمنت هيمنة كاملة على معظم الوطن العربي، واستقبلت افريقيا التجار المسلمين، فصدقوا القول وأبروا بالوعد وكانوا خير رُسل للإسلام مما حبب أهل البلاد الافريقية بهم وبشعائر ومبادئ دينهم، فاعتنقوا الإسلام كعقيدة كانوا سبباً في تكوين جماعات إسلامية قوية في أفريقيا فيما بعد[١٥٠] .

إن تاريخ الاستعمار شكل عاملاً لنشوء الدولة الحديثة، وبالتالي الى تهميش الوجه الأصيل للمنطقة، وتشكيل ما يسمى اليوم بالدولة القطرية، فرسمت الحدود بين الاقطار العربية والاقطار المجاورة، الأمر الذي ألقى بظلاله على العلاقات بين الدول العربية وبين دول الجوار الجغرافي .

فالعلاقات العربية السورية-التركية، لا يمكن استبعاد قضية لواء الاسكندرونة، الذي كان جزءً من الوطن العربي، ومشكلة شط العرب وجزر الخليج وطنب الصغرى وطنب الكبرى وأبو موسى، تتداخل لتأخذ مكانها في العلاقات العربية-الإيرانية ، والعمل العربي لجعل البحر

Text Stamp

الأحمر بحيرة عربية مع وجود دول غير عربية وغير إسلامية على الجانب الغربي للبحر كأثيوبيا أمرٌ يستحيل اخراجه من نسيج التفاعلات العربية-الأثيوبية. والعلاقات الاقتصادية العربية ودول الجوار الجغرافي نجدها متداخلة ، لذلك فإذا كانت مياه النيل شكلت قضية اقتصادية بين الدول العربية كمصر العربية -وهي دولة مواجهة- والسودان بين جيرانها اثيوبيا وكينيا وزائير، فإن مياه دجلة والفرات شكلت نفس القطبية بين الدول العربية، العراق وسوريا بين تركيا، كما أخذت مياه الخليج نفس المكانة في العلاقات الاقتصادية[١٥١] .

كما أنه يجب ان لا نستبعد عُقد ومعضلات صعبة اتخذت مكانها على العلاقات العربية ودول الاطار الجغرافي الرئيسية بما كانت لها آثار سلبية تنعكس على مسرح الحياة السياسية بين الجميع ، وعلى الجانب العربي في النزاع العربي-الاسرائيلي، وهذه العُقد هي[١٥٢] :

١- عقدة العلاقات العربية-التركية، وتدور حول مسؤولية الطرفين في انهيار الامبراطورية العثمانية، ومعاونة الغرب الاستعماري في تقطيع أوصال الامبراطورية والهجوم على شعوبها .

٢- عقدة العلاقات العربية-الإيرانية، وكدور حول التراث التاريخي لمحاولة كل طرفي العلاقة الهيمنة على الطرف الآخر قبل الإسلام وبعده، والتي أدت الى وجود تناقض وتنافس ثقافي وحضاري معاً .

٣- عقدة العلاقات العربية-الاثيوبية، والتي تشكلت منذُ بداية القرن الحالي (العشرين) وتشكلت المحاولة الإسلامية العربية لربط الحزام الإسلامي الممتد من السنغال حتى تشاد بالساحل الاسلامي المنحدر من ارتيريا حتى كينيا عبر السودان ومن خلال اثيوبيا، والمحاولة الاثيوبية المسيحية للأمتداد من ساحل المحيط الهندي والبحر الاحمر حتى أواسط افريقيا وجنوبها عبر جنوب السودان .

إن هذه العقد الثلاث، لا يمكن بأي حال من الاحوال تجاوزها عند دراسة دول الاقطار الجغرافي العربي، ومدى انعكاساتها على الصراع العربي-الاسرائيلي، وهذا يعود لعدة أسباب هي:

١- إن اسرائيل تعتبر العلاقات مع تركيا وايران واثيوبيا من الأهمية بمكان حيث تحتل أولوية متقدمة في سياستها الخارجية ، ومنذُ السنوات الأولى لقيامها، لكونها تجعل من نفسها حليف لكل عدو للعرب، ولكل متخوف من العرب، أو من حركة التقدم العربي، وبالتالي تلاقي المصالح في عدم تمكين العرب من تحقيق أي تقدم جدي نحو التحرر أو الوحدة أو القوة ، لذلك تلتقي في الواقع أهداف اسرائيل مع أهداف كل دولة خارجية قد تتأذى من الوضع العربي الجديد الهادف للوحدة، والقائم على التضامن العربي[١٥٣] .

Text Stamp

٢- إن اسرائيل تسعى بكل جهد أضعاف الحصار العربي المفروض عليها من قبل الدول العربية، ومن خلال السعي لخلق توترات دائمة على أطراف الوطن العربي لامتصاص قوة الزخم تجاهها وإلهائها بصراعات جانبية من شأنها صرف النظر عن الصراع الرئيسي مع اسرائيل، وتأجيل التعامل معها الى وقت آخر تكون فيه أشد قوة وأستعداد[١٥٤]. وبيان مدى تأثير هذه الدول على القضية العربية الفلسطينية فإننا سنتناول كل دولة على حدى وعلى النحو التالي :

المبحث الأول: إيـــران والصراع .

المطلب الأول: النهج السياسي تجاه الصراع :

يبلغ عدد سكان إيران عام ١٩٨٥م، حوالي (٤٣) مليون نسمة ، وعام ١٩٩٠م حوالي (٥٣) مليون نسمة، ويتوقع أن يبلغ عدد سكانها عام ٢٠٠٠ حوالي (٧١) مليون نسمة، ومساحتها (١,٦٤٨,٥٠٠) كم٢[١٥٥]، لقد عرفت ايران خلال تاريخها المعاصر ما عرفته باقي الأنظمة السياسية في العالم الثالث، فقد عرفت الحكم الثوري والسلطوي السياسي، فبعد عودة الشاه الى عرشه في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وقيام الكيان الاسرائيلي في فلسطين، أخذ الشاه بتوجيه من الغرب الذي ربط حكمه بالتوجهات الغربية يميل ويتعاطف مع الكيان الجديد، فكانت العلاقات الايرانية-الاسرائيلية قبل عام ١٩٥٠ سرية الى حدٍ كبير، أخذت تميل الى العلن شيئاً فشيئاً، والسبب في اتخاذ هذا اللون من العلاقات خشية التهاب المشاعر الوطنية التي كانت تعم الشارع الايراني والممزوجة بأيديولوجيا دينية ترفض قيام مثل هذا الكيان في فلسطين، لكونها بلدٌ إسلامي بغض النظر عن الاختلاف المذهبي بين العرب، وأهل ايران سنة وشيعة لكون مثل هذه الايديولوجيا الدينية تظهر اذا كان الخلاف بين أهل الديانة الواحدة، ولكنها تختفي اذا كان الخلاف بين ملة وملة أخرى. وعندما أحس النظام الايراني بهيمنته على مقاليد السلطة وبقوة وجد متنفساً له فاعترف باسرائيل عام ١٩٥٠م مبرراً هذا الأعتراف على أساس الاستناد الى سياسة الأمر الواقع، حيث أن اسرائيل قامت وركزت نفسها من حيث كسبها للإعتراف دولي، وخاصة من دول ذات شوكة عسكرية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية، حيث رفضت الدول الغربية شعار ان اسرائيل خلقت لتعيش فلا تستطيع الدول الأخرى مقاومة ذلك[١٥٦] .

لذا فإسرائيل أخذت تنظر الى ايران كدولة صديقة في المنطقة ، وأن العلاقات الايرانية-الاسرائيلية ستلقى نجاحاً ، وتعود بمكاسب سياسية واقتصادية على اسرائيل لكون ايران تقع على الجناح الشرقي للوطن العربي والبوابة الواسعة التي من خلالها سوف تتسلل اسرائيل من خلالها للدول الآسيوية والإسلامية[١٥٧]، كما أن اسرائيل ارادت بإقامة علاقات

Text Stamp

مع ايران وادامتها لتستطيع تأجيج العُقد التاريخية والخاصة بالجزر الثلاث، وهذا من شأنه اشغال العالم العربي بقضايا بعيدة عن قضيتهم المركزية. لهذا نجد اسرائيل تقف مع السياسة الايرانية وتشجعها في الاستيلاء والضم للجزر العربية الثلاث في الخليج العربي (ابو موسى، طنب الصغرى، طنب الكبرى) عام ١٩٧١م[١٥٨]، تمد اسرائيل يدها الى الاقليات شمال العراق، وتستغل الورقة الكردية من خلال ايران الشاه تطبيقاً لسياسة شد الاطراف من أجل الضغط على العراق وابتزازه، والوقوف الى جانب ايران له انعكاساته على الصراع العربي-الاسرائيلي لكون ايران معنية بالعراق، ويتفاعل هذا القطر ايجابياً لصالح قوى المواجهة مع اسرائيل فإشغاله بدولة جوار استراتيجية ذات مغزى سياسي وعسكري هام تدخل في حسابات كسب الوقت والصراع معاً لصالح الكيان الاسرائيلي، ويمكننا أن نبين جانباً من هذه الاستراتيجية بما يلي:

١- إن العراق هو الجار العربي البري الوحيد لإيران، ويشكل وجوده المانع الطبيعي لعبور المشاة الإيرانية في أي مواجهة عسكرية عربية إسلامية مع الكيان الاسرائيلي فيما بعد، ولما كانت الأنظمة تتبدل وتتغير ولا تدوم على حال، فهذا يعني تنمية العُقد بين الدول الإسلامية -ايران والعراق احدى هذه الدول- فتعمل على تحقيق حدة المواجهة، وهذا انطبق على ايران بمجيء الثورة الإسلامية التي رأت في تحرير فلسطين واجباً دينياً .

٢- إن لدى العراق قدرات وامكانيات تؤهله ليلعب دوراً بارزاً في الصراع العربي-الاسرائيلي، فجعل أمنه مهدداً من جارٍ له يعني اعطاء علاقات الجوار مزيداً من الأهتمام بما يقلل أهتمامه بالصراع العربي-الاسرائيلي .

لهذا فقد بنت اسرائيل علاقات مع ايران، وبذلك أصبحت القضية العربية بالنسبة لإيران منسية، وقد ساد الاوساط السياسية الايرانية منطقة القومية الفارسية مقابل القومية العربية، وكأن الامر بات يقتضي ضمن هذا التصور النظر للقضية الفلسطينية أنها قضية عربية لا علاقة لإيران في ظل النظام العلماني بهذه القضية، وقد أمتدت الجسور الايرانية الى اسرائيل وأخذت طابعاً تعاونياً على كافة الصُعد بما فيها التعاون العسكري، وبقي الأمر على هذا المنوال حتى عمت الفوضى السياسية في ايران واستطاعت القوى الإسلامية تنظيم نفسها، وتبديل نظام الحكم بعد ثورة عمت البلاد، فقام نظام جمهوري في إيران في شباط/فبراير ١٩٧٩[١٥٩]، فقطعت العلاقات الإيرانية-الإسرائيلية ورفع العلم الفلسطيني بدلاً من العلم الاسرائيلي على السفارة الاسرائيلية واستبدلت بسفارة فلسطين، وأعلنت القيادة الإيرانية الجديدة عن أسمى أهدافها وهو تحرير فلسطين والمقدسات[١٦٠] .

وهذا يعني أن العلاقات الايرانية-الاسرائيلية أخذت تنحدر في منعطف خطر ، واقبلت على مرحلة جديدة .

Text Stamp

المطلب الثاني: المتغيّرات السياسية والصراع :

يمكننا أن نشير لشهر شباط/فبراير عام ١٩٧٩ كبداية لسياسة التبديل والتغيير في ايران أي عندما تسلم الإمام الخميني سلطاته كرئيس للجمهورية الايرانية الإسلامية، والأعلان رسمياً لنهاية حكم الشاه المخلوع الذي إمتد حكمه طويلاً، ومع نجاح الثورة والتصريحات الإيجابية للحكام الجدد بشأن فلسطين والمقدسات الاسلامية، إنتعشت الآمال مجدداً في تحرير الأرض من يد المغتصبين اليهود، وانعكس هذا على الصعيد الشعبي العربي، وخاصة في اقطار الطوق العربي، وهذا يعكس حالة التعطش للانتصار، وفض قيد الاحتلال وكابوسه عن الارض والشعب العربيين، وتوطدت العلاقات الايرانية مع منظمة التحرير الفلسطينية، وأمتدت على الساحة الايرانية مقابل انحسار العلاقات الايرانية-الاسرائيلية .

ومن خلال الحديث عن أماني التحرير حدث ما أسرع بتطويق هذه الاماني، وأدى الى تلاشيها تدريجياً عندما دبت الخلافات بين العراق وايران، والتي سرعان ما وصلت الى نقطة الذروة وتفجير حرب، بقدر ما نحن معنيون بتتبع آثارها على القضية الفلسطينية والصراع العربي-الاسرائيلي، ولكننا لا نستطيع دون توضيح الأسباب التي دفعت البلدين للمواجهة وأهمها:

أ- التناقض الحاد بين الايديولوجية البعثية الحاكمة في العراق بتوجهاتها القومية العلمانية، وبين ايديولوجية الثورة الإسلامية الخمينية التي هدفت الى تحقيق نموذج واقعي للدولة الدينية غير مكتفية فيه بايران، ولكن تحاول تصديره للدول الخليجية المجاورة -كما اسلفنا- وفي مقدمتها العراق التي تحتوي أقلية شيعية كبيرة بالاضافة الى العتبات المقدسة. تصورت ايران أنها ستكون أداتها الرئيسية في أحداث ثورة اسلامية في العراق على نمط الثورة الايرانية. لتبدأ مرحلة جديدة تماما ليس في تاريخ منطقة الخليج فحسب، وإنما في تاريخ اقليم الشرق الأوسط كله .

من هذا المنطلق بدا واضحاً للعراق ازاء هذه التطورات التي كانت تشق طريقها في إيران مستهدفه تغيير الواقع على المستوى الاقليمي، صاحبها تصريحات عدد من أبرز زعماء الثورة الإسلامية في إيران .

ب. التأثيرات النفسية السلبية التي تراكمت لدى العراق والموروثة من فترة الهيمنة الايرانية السابقة، والتي تعمقت بالدور الذي قامت به ايران في تشجيع الحركة الانفصالية الكردية والتحريض عليها، مما إستنزفت الكثير من طاقات العراق العسكرية والاقتصادية وشغلته عن تطوير واقعه وتنمية أوضاعه بالإضافة الى الاخطار التي تهددت بها تلك الحركة

Text Stamp

العنصرية الانفصالية كيان العراق ووحدة أراضية وضعته على حافة التجزئة قبل أن يتمكن من اخمادها.

جـ- الحساسيات الناتجة عن تنافس العراق وايران كقوتين رئيسيتين وفاعلتين في منطقة الخليج العربي. اذ عليهما كان يعتمد مستقبل الأمن والتوازن والاستقرار في تلك المنطقة، ومن هنا كان المغزى العميق للتحولات التي حدثت في إيران، وبالتالي من تحديد رد فعل العراق عليها .

فمحاولات ايران الرؤوية في ظل حكومات الثورة الاسلامية لتوسيع قاعدتها في التأثير والنفوذ والقوة في منطقة الخليج بأسلوب تصدير ايديولوجيتها الى الدول المجاورة لاستقطابها الى جانبها وتعميق ارتباطها بها كان سيضع العراق حتماً في معادلة قوة جديدة يكون العراق هو الطرف الأضعف والخاسر فيها، وهي نتيجة لا يقبلها العراق بعد تنفيذها .

د- رغبة العراق -وهذا أمر طبيعي ومتوقع في ظل أي علاقة دولية عدائية- الاستفادة من حالة الإنهيار الذي كانت تعاني منه أجهزة السلطة ومرافق الدولة الأساسية في مرحلة تصفية الحسابات مع خصوم الثورة والمحسوبين على نظام الشاه من قيادات سياسية وعسكرية، والذي ظهرت أسوأ انعكاساته في قطاع المؤسسة العسكرية الايرانية بالإضافة الى الاقليات العرقية في ايران، والذي كان طبيعياً أن يظهر هو الآخر في مرحلة ضعف الدولة واهتزاز قبضة السلطة المركزية .

كل هذه المتغيرات السلبية في الواقع الايراني الجديد، ضاعفت من أحتمال ان يتمكن العراق من تدمير ما تبقى من قوة ايران اذا ما دخل طرفاً في مواجهة عسكرية ضدها. وهو ما كان يعني بلغة الواقع، تجميد خطر أيران العسكري على العراق لفترة طويلة قادمة[١٦١] .

أستمرت الحرب حتى ١٨ تموز/يوليو ١٩٨٨، عندما قبلت ايران بقرار مجلس الأمن الدولي رقم (٥٩٨)، وتم ابلاغ السكرتير العام للأمم المتحدة في رسالة موجهة من رئيس الجمهورية[١٦٢]، والتي يمكن أعتبارها اطول حروب الاستنزاف بعد الحرب العالمية الثانية، اذا تم استثناء الحروب الاقليمية التي خاضتها، أو شاركت فيها الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة في فيتنام .

ومع تطور الاحداث في منطقة الخليج العربي والسعي المحلي والاقليمي والدولي الى اعادة الوضع في منطقة الخليج العربي، وذلك من خلال تنفيذ قرارات مجلس الأمن الدولي فيما يتعلق بالحرب بين العراق وايران الى الهدوء والعمل على اعادة البناء والتنمية والتخلص من آثار الحرب المدمرة، والتي أتت أكلها على الشعبين (العراقي والايراني) طفى على السطح من جديد مشكلة أعتى من الماضية والتي لم تلتئم جراحها بعد، الاّ وهو الغزو العراقي للكويت في الثاني من آب/اغسطس عام ١٩٩٠، والعمل على ضمها نهائياً للعراق ،

Text Stamp

لقد أدى الغزو العراقي هذا الى تغيير هام في بيئة العلاقات الاقليمية العربية، وبصورة أكثر في منطقة الخليج، حيث تقع فيها وبالقرب منها إثنتان من دول الجوار الجغرافي للمنطقة وهما: ايران والتي لم تسوي بعد مشاكلها مع جيرانها العراقيين أولاً. ودول مجلس التعاون الخليجي ثانياً. والثانية تركيا في الشمال تشترك مع العراق بحدود طويلة .

ويُعتبر موقف الدولتين إزاء الغزو العراقي للكويت أحد أهم العوامل الهامة التي ستؤثر في إحتواء الازمة سلمياً، أو عن طريق الأسلوب العسكري، ومن ثم تحديد مستقبل المنطقة وطبيعة التوازنات والترتيبات الأمنية والاقليمية التي ستنشأ بعد إحتواء الأزمة، وهذا بالاضافة الى أن لكل منهما طبيعة علاقات تحكم توجهاتها مع العراق .

فبخصوص الموقف الإيراني والذي نحن بصدده مر بمرحلتين :

أولها: بدت ايران ولا سيما في الأيام الثلاثة الأولى التي أعقبت الغزو العراقي للكويت مباشرة بموقف هادئ الى حدٍ كبير، وانحصر رد الفعل الايراني في وضع بعض وحداتها البحرية الموجودة في الخليج في حالة تأهب، والتأكيد على أن ذلك لا يعني لاستئناف العمليات العسكرية ضد العراق. وبدأت بتوجيه انتقاداتها القاسية للأسرة الحاكمة في الكويت، ووصفها بالفساد وارتباطها بالدوائر الامبريالية والصهيونية، مما آثار تكهنات الى أن العراق وايران ربما توصلتا الى صفقة بشأن مستقبل الخليج العربي خلال الاتصالات السابقة، والتي بدأت في ابريل الماضي من نفس عام الاجتياح عن طريق رسائل بين رؤساء البلدين[١٦٣] .

وفي ١٢/٨/١٩٩٠م، أعلن الرئيس الايراني أمام المسؤولين عن التوجيه السياسي والايديولوجي في الجيش الايراني، أن وجود القوات الاجنبية في المنطقة أحدث توتراً بها، وأن ايران هي البلد الوحيد الذي يستطيع العالم أن يعتمد عليه للدفاع عن أمن الخليج وموارده الطبيعية، وفي اليوم التالي حدد المجلس الأعلى للأمن القومي موقف ايران القائم على[١٦٤] :

١- عدم قبول الاحتلال العراقي للكويت بأي شكل من الأشكال .

٢- ان الحل الوحيد يبدأ بالانسحاب الفوري غير المشروط للقوات العراقية من الكويت.

٣- إن ايران مستعدة للدفاع عن مصالحها في أي ظرف كان .

هذا ولم يتطرق الموقف الإيراني لتواجد القوات الأجنبية التي وصلت الى المنطقة وتمركزت في السعودية. كذلك لم يأتي ذكر الى قرارات مجلس الأمن الدولي الصادرة بحق العراق.

Text Stamp

وإزاء هذا الموقف فقد تقدمت العراق، وعلى لسان رئيسها بعرضاً عراقياً في منتصف آب/أغسطس ١٩٩٠ بقبول الشروط الإيرانية حول مشكلات الحرب بين البلدين، والتي استمرت ثماني سنوات وتضمن العرض العراقي ما يلي[١٦٥] :

أ. قبول العراق بانسحاب قواته المتواجدة على الأراضي الإيرانية .

ب. قبول العراق لإتفاقية عام ١٩٧٥ المعقودة بالجزائر، والخاصة برسم الحدود بين البلدين مثلما تطلب ايران .

جـ. التبادل الفوري للأسرى والذي يقدر بحوالي مئة ألف أسير لدى الجانبين .

د. بالإضافة لما سبق فإنه هناك أمور مكملة لها، وهي سحب القوات العراقية من الحدود مع ايران، وارسال وفد من العراق الى ايران، واستقبال وفد أخر في بغداد من ايران للعمل على تنظيم عملية التوصل الى اتفاقيات تنهي حالة الحرب وتؤدي الى فتح الحدود بطرق عادية.

ويأتي التنازل العراقي ليحقق أهدافه[١٦٦] :

١- تحييد إيران تماماً ، ودفعها الىعدم التجاوب مع الجهود الأمريكية والدولية الساعية لأحكام الحظر الاقتصادي على العراق، وبالتالي فتح ثغرة في تلك الجهود .

٢- تقديم هدية لإيران، وربما ربط ذلك بعدم معارضة ايران للغزو العراقي للكويت. ولا سيما في ما يتعلق بمسألة الجزر الكويتية -وربه وبوبيان- التي تسيطر عليها القوات العراقية .

٣- تغيير بنية التوازون الاقليمي في منطقة الخليج من خلال العمل على توحيد الجهود بين ايران والعراق في مواجهة الدول الخليجية ولاسيما السعودية .

٤- محاولة اعطاء مصداقية للخطاب العراقي الجديد الذي يحاول أن يتدثر بالثوب الإسلامي .

٥- إقناع الولايات المتحدة والقوى الغربية أنه يُمكن العودة الى الاستراتيجية الأمريكية السابقة، والمعروفة باستراتيجية الدعاميتن كأسلوب لحفظ الاستقرار في الخليج، وضمان المصالح الغربية عموماً من النفط وحرية الملاحة على أن تكون العراق وإيران هما هاتين الدعامتين .

ولما كانت التنازلات العراقية تمثل انتصاراً إيرانياً، فقد رحبت إيران بالعرض العراقي، لكن ايران حرصت في نفس الوقت على التفريق بين امرين. أولاً: إيجاد تسوية لمشكلات الحرب مع العراق من جهة. وثانياً: موقفها من غزو العراق للكويت وتأكيدها على ضرورة الانسحاب العراقي من جهة أخرى. ويبدو ذلك الحرص على التفرقة جاء لاسترضاء سوريا التي أرسلت وزير خارجيتها في اليوم التالي الى طهران، ولم تكن الضغوط السورية الوحيدة

Text Stamp

بل تبع ذلك زيارة وزير خارجية الكويت الى طهران في ٨/٢٤ والذي قام بنقل اعتذار كويتي عن دعم الكويت للعراق في حربه مع ايران، بدت إيران متفهمة للسلوك الكويتي، السعودي، الخليجي بالاستعانة بقوات أجنبية لتحرير الكويت. وأعلن الرئيس الإيراني "رفسنجاني" أن ايران لا تمانع في أن تخرج قوات أجنبية العراق من الكويت ما دامت سترحل بعد ذلك، كما أكد أن وجود قوات أجنبية في المنطقة لن يكون مرغوباً فيه على المدى الطويل، وبهذا تبلور الموقف الايراني بعدم معارضة الاستعانة بقوات من غير دول المنطقة لتحرير الكويت، فيما يرضى الجانب الخليجي، وفي نفس الوقت معارضة بقاء هذه القوات على المدى البعيد بعد انتهاء مهمتها فيما يقترب من الجانب العراقي[١٦٧] .

لم تكن الحرب الايرانية-العراقية، وضم العراق للكويت هما الجديد في المتغيرات الدولية التي أثرت وتأثرت بها إيران تجاه الصراع العربي-الاسرائيلي، فهناك حدث ثالث وهو أنهيار الاتحاد السوفيتي ، وتقدم الولايات المتحدة لقيادة العالم في نظام جديد يختلف عن سابقه ثنائي القطبية، وهذا له تأثير واضح على السياسة الايرانية ، فالتناقض الايديولوجي بين ايران والاتحاد السوفياتي يشكل في كل منهما بلداً عدواً للآخر وإن كانت العداوة لم تظهر على السطح، وبالتالي انحسار الاتحاد السوفيتي وقيام روسيا كوريثة له يعني انشغال روسيا في ترتيب بيتها الداخلي، وانتزاع فتيل العداوة أو تأجيلها الى وقت غير منظور ، كما أنه يعني زوال الخطر الشيوعي عن الحدود الايرانية، وان وجود الجمهوريات الإسلامية ذات الأصول العقائدية الإسلامية مع الطوق الحديدي السوفيتي يعني منع ايران من لعب دوراً سياسياً داخل حدود هذه الجمهوريات في حين كسر هذا الطوق برحيل الاتحاد السوفيتي يعني امتداد للسياسة الايرانية الى هذه الجمهوريات، وبالتالي يمكنها كسب الكثير من جراء هذا الامتداد السياسي .

المطلب الثالث: أثر المتغيرات السياسية الايرانية على الصراع :

بعد استعراضنا لأهم الأحداث السياسية التي تأثرت بها ايران وهي: الحرب العراقية-الايرانية، وضم العراق للكويت، ورحيل الاتحاد السوفياتي كأحد اطراف القيادة لهذا العالم، لتنفرد الولايات المتحدة قائدة لما أطلق عليه بالنظام العالمي الجديد .

إن الحرب العراقية-الايرانية (١٩٨٠-١٩٨٨) والتي أستمرت ثمان سنوات خلقت أوضاعاً جديدة لم تكن موجودة من قبل سواء على الصعيد الاقليمي أو الدولي، كما أدت الى نتائج سلبية تجاه الطرف العربي في صراعه مع الكيان الصهيوني، ونتائج إيجابية لصالح هذا الكيان، ويمكننا أبراز هذه النتائج على النحو التالي :

Text Stamp

١- استنزاف موارد البلدين وقدراتهما العسكرية، فإيران تهمها القضية الفلسطينية من حيث وجهها الإسلامي، والعراق كذلك بالإضافة الى بعدها القومي، فالإسلام يحرض المسلمين على الجهاد في حالة ضياع جزء من الأراضي الإسلامية، وهذا يهم ايران والعراق، بالإضافة ان العراق يعتبر بلد رئيسي في الصراع في ظل المواجهة مع اسرائيل، وقيامه بهذا الدور نابع من دوره القومي حيث تعتبر القومية جوهر للنظام الحاكم في العراق والنابع من مبادئ وأهداف حزب البعث .

٢- استنزاف موارد البلدان الخليجية التي تؤيد العراق، حيث تعتبر دول دعم ومساندة لدول الطوق العربي المحيط باسرائيل، فالسعودية -على سبيل المثال- أيدت العراق[١٦٨] خشية منها تنفيذ ايران ما صرحت به من تصدير الثورة للأقطار المجاورة، لكون النداء الذي رفعه قادة الثورة الايرانية وفكرة الاصلاح والشرعية الإسلامية، وجدت صدى لدى قلوب شعوب منطقة الخليج وخاصة الشيعة[١٦٩] .

٣- تشجيع الحركات الإسلامية، للقيام بثورات تحاكي النموذج الثوري الايراني، وهذا يقلق اسرائيل، فحزب الله في جنوب لبنان من أشد الخطورة على الحدود الشمالية والمستوطنات الاسرائيلية، وحركة حماس في الداخل الفلسطيني رأت في النموذج الايراني خير مسلك للوصول للحقوق الفلسطينية، كما أن الاحزاب الإسلامية في الداخل العربي أخذت بمنهج الحديث عن الثورة وصولاً الى ما وصلت اليه الثورة الايرانية، ان النهج الثوري يقلق اسرائيل من ناحية زيادة لمتاعبها المختلفة .

٤- انقسام الاقطار العربية بين مؤيد لإيران كسوريا ولبنان ومؤيد للعراق كالدول الخليجية والاردن وبين مؤيد لهذا وذاك تأخذ العلاقات العربية حالة من الحرب الباردة ، وهذا يعني ضرب التضامن العربي اللازم لكسب الصراع العربي-الاسرائيلي للصالح الغربي .

٥- أعطت الحرب الايرانية-العراقية الوقت اللازم للكيان الصهيوني لبناء استراتيجية قائمة على أساس التحالف مع دول الجوار الغربي، وذلك من أجل إحتواء التضامن الذي تلوح به الأقطار العربية والإسلامية من أجل تحرير فلسطين، ومن ثم أفراغ "أعلان الجهاد" الذي اتخذ في مؤتمر مكة والخاص بفلسطين من قبل ملوك ورؤساء الدول الإسلامية من مضمونه حيث تعتبر كلمة الجهاد أشد ما يؤرق ويقلق المغتصبين وسلطات الاحتلال .

٦- خفت الكلمات الثورية وذات البعد الايديولوجي من الخطاب السياسي الايراني بعد نشوب الحرب (كالتحرير وإعادة المقدسات والصلاة في القدس) لكون الحرب وكسبها ذا أهمية بالنسبة لأي من البلدين أيران والعراق .

وأما أزمة الخليج الثانية فقد تزامنت على وجه التقريب مع تفكك الاتحاد السوفيتي ، ولهذا فأثار الأزمة والتفكك تتداخل في هذا التوجه ، وعندما يتطلب الأمر ابراز الأثار على

Text Stamp

الصراع العربي-الاسرائيلي من الجانب الإيراني، ويمكننا سياق هذه الآثار كما يلي :

١- تدرك ايران تمام الادراك ان الانظار الامريكية تتجه الى منطقة الخليج العربي من أجل السيطرة على منابع النفط، وهذا يتضح بشكل لا يقبل الشك والجدل من قول أحد الحكام البريطانيين السابقيين لإحدى الامارات العربية في الخليج قبل استقلالها حيث قال: "لماذا على المواطن الغربي ان يتحمل على مضض، وبصمت التهديد اليومي لطريقة حياته من قبل عدد من المشايخ العرب، وآيات الله الايرانيين، بل أي حق أخلاقي للدول المصدرة للنفط التي لم يكن لها أي دور على الاطلاق في اكتشاف النفط واستخراجه، يسمح لها في أن تلعب بمقدرات الحضارة الغربية كلها، ألا يمكن ابتداع ذريعة لعودة الغرب الى استعمار هذه المنطقة التي هي بمثابة حبل الوريد لكل مصالح العالم الغربي"[١٧٠] .

والتحكم أيضاً بالمنافذ البحرية في المنطقة، وفي هذا يقول ريتشارد نكسون: "علينا اليوم أكثر من أي يوم مضى أن نعلم من يسيطر على ماذا في الخليج الفارسي والشرق الأوسط لأنه المفتاح الذي يسمح لنا بأن نعرف من يسيطر على ماذا في العالم"[١٧١]. وبهذا وعت إيران اللعبة السياسية الامريكية القائمة على تحييد الاتحاد السوفياتي أولاً، وجر قوات التحالف ثانياً، ومهادنة إيران ثالثاً من أجل السيطرة على الخليج، وبالتالي لف دول المنطقة باستراتيجية أمريكية لا تقبل إلاّ بتفوق اسرائيل في النظام الاقليمي الشرق اوسطي، وهذه رسالة لإيران مهما بلغت قوتها ستبقى دون الخط الأحمر المرسوم لدول المنطقة، وبهذا لا تقوى على تنفيذ أهداف الثورة الداعية الى تحرير فلسطين والمقدسات .

٢- أدت حرب الخليج الى توضيح مفهوم الرسالة الغربية لإيران، وهي أن الوقت الذي يبشر بظهور بعث اسلامي جديد مناهض لامريكيا -امريكيا في الخطاب السياسي الايراني تعتبر الشيطان، وكذلك عدوة الله واسرائيل-، وبالتالي وكأن الرسالة تحمل مضمون لتكف إيران عن سياسة تصدير الثورة الإسلامية للخارج، وكذلك لتكف الدعم عن الأحزاب ذات الايديولوجيا المشابهة لايديولوجية ثورتها، والتي تهدد اسرائيل كحزب الله في جنوب لبنان، والانتفاضة الفلسطينية داخل اسرائيل، وبهذا تستطيع الولايات المتحدة بعد غياب السوفييت أثبات لا سيادة إلا للايديولوجيا الاستعمارية الغربية، والتي ترى بالمنظمة الدولية اداة من أدواتها، والقائمة -تلك الايديولوجيا- على أساس شق الصف العقائدي لأبناء المنطقة، وإقامة واقع سياسي ممزق لدول الإقليم، ومفتقر لرؤيا استراتيجية، ونظرية أمن مشوهه والى تقييم موضوعي للمتغيرات الدولية بقصد توظيفها لصالح الغرب واسرائيل وضد مصالح الوحدات السياسية لدول الإقليم، وهذا يعني أن النسيج الأمني الاسرائيلي في ظل الزعامة الجديدة للعالم آمن أكثر من أي وقت مضى .

Text Stamp

٣- أمّا فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية ، فإنه على الرغم من أستمرار ايران بإدانة اسرائيل خاصة في اطار التضامن مع حزب الله في لبنان وأتهامها بدعم الأرهاب وأنتهاك حقوق الإنسان في الاراضي العربية المحتلة وامتلاكها لأسلحة نووية، فإن الموقف الرسمي جاء على لسان رئيس العلاقات الخارجية في البرلمان الإيراني عندما تحدث بهذا الخصوص عن الحاجة الى سلام واقعي قائم على الأقرار بحقوق المسلمين والمسيحيين واليهود في فلسطين، بل عرض قيام إيران بلعب دور لتحقيق مثل هذا السلام، كما لوحظ من قبل المعتدلين الرد المعتدل نسبياً لإيران على اتفاق غزة-اريحا أولاً بين اسرائيل والمنظمة في واشنطن في ايلول/سبتمبر١٩٩٣، كما أعلن الأمين العام للمجلس الأعلى للأمن القومي الايراني "حسن روحاني" أن إيران لا تنوي أتخاذ أي اجراءات ضد الاتفاق أو التدخل ضد العملية السلمية[١٧٢]. إن هذه اللهجة السياسة جاءت بهذه الصورة بعد وضع نهاية لأزمة الخليج الثانية، ورحيل الاتحاد السوفياتي، مما يشير الى بدء تناغم سياسي إيراني-أمريكي بشأن القضايا العالقة في المنطقة .

٤- بدأت ايران بعد رحيل الاتحاد السوفياتي الأمتداد للجمهوريات الإسلامية، وهذا من شأنه نقل التكنولوجيا الروسية بواسطة الخبراء الاسلامية وغيرهم، عن طريق الاغراء المادي في ظل العوز الى إيران وهذا من شأنه يساعدها على أمتلاك اسلحة متطورة قد تستخدمها مستقبلاً ضد اسرائيل في حالة سلك الولايات المتحدة درب الاتحاد السوفياتي نحو الانزواء وسيطرة القطرية بدل الولايات المتحدة، وقد أخذت الأوساط الغربية تتحدث عن امتلاك ايران لأسلحة نووية وبالتالي، لا ندري هل هي في صدد اعداد نصب فخ لإيران، لأتخاذه سبيلاً نحو تدمير قوتها العسكرية، كما فعلت مع العراق لسد منافذ القوة لدى دول المنطقة، أم أنها فعلاً دخلت البرنامج النووي العالمي ؟.

Text Stamp

المبحث الثاني: تركيـــا والصراع :

المطلب الأول: النهج السياسي تجاه الصراع :

يبلغ عدد سكان تركيا عام ١٩٨٥ حوالي (٤٩,٥) مليون نسمة، وبلغ عام ١٩٩٠ حوالي (٥٤,٧) مليون نسمة، ويتوقع أن يصبح عام ٢٠٠٠ حوالي (٦٥) مليون نسمة، كما تبلغ مساحتها (٧٧٩٤٥٢) كم٢[١٧٣] .

إن النظام السياسي في تركيا يعيش في أزمة سياسية شبه مستمرة والمؤسسة العسكرية تأخذ جانباً في الحياة السياسية، حيث تدخل ضباط الجيش في قيادة البلاد أكثر من مرة[١٧٤] .

لقد تأثرت المواقف التركية تجاه العرب بالمسيرة التاريخية الواحدة للأتراك والعرب عبر مسيرة الوحدة المتجسدة بالامبراطورية العثمانية، والذي قد وحدهما معاً عامل الدين، إلا أن النظرة تبدلت، وأنفصل الطرفين عن بعضهما البعض، وقد القى كل طرف اللوم على الآخر وأعتبره مسؤولاً عن هذا الانفصال .

وتتلخص وجهة النظر التركية في فضل دفاع الامبرطورية العثمانية عن الوطن العربية، والحيلولة دون وقوعه فريسة للتدخل الاجنبي حتى أوآخر القرن التاسع عشر، في الوقت الذي لم يعي العرب فيه أبعاد هذا الفضل فتآمروا مع القوى الأجنبية لتقطيع أوصال الامبراطورية ، وبالتالي وقعوا تحت هيمنة الاجنبي الذي تآمروا معه، وأما وجهة نظر العرب فقد خسرت فترة أواخر الحكم العثماني بسيادة العقلية الاستعمارية عبر سياسات التتريك، والممارسات الأخرى التي أثارت النقمة قبل انظمة التجنيد الاجباري والسخرة والضرائب والرسوم الباهضة التي كانت تفرض من قبل الاستانة[١٧٥]، ومع هذا لا يمكن استبعاد الأسس التاريخية في العلاقات التركية العربية، وهذا ما ركز عليه وزير الخارجية التركي "عثمان أولجاي" عند استعراض علاقة الجوار مع العرب[١٧٦] .

تعتبر القضية الفلسطينية الى وقت قريب جزاً مهماً وعزيزاً من الدولة العثمانية التي تعد تركيا الحديثة أمتداداً تاريخياً لها، ففي الوقت الذي كان هرتزل يجوب العواصم الاوروبية، والعاصمة العثمانية (الاستانة) للترويج لمشروعه الصهيوني بجعل فلسطين وطناً قومياً لليهود بين الاعوام (١٨٩٦-١٩٠٤)، نجد السلطان العثماني عبد الحميد يرفض العرض اليهودي والذي تعهد به هرتزل عرض مساعدات مالية ضخمة وهدية للسلطان وأقراض الخزينة العثمانية ما تنقذ به ماتعاني من أزمات[١٧٧] .

وبعد خلع السلكان، ومجيء جماعة الاتحاد والترقي عام ١٩٠٨، أخذت الظروف تتبدل تدريجياً لصالح اليهود، وتقدم صفوف النخبة الحاكمة في تركيا كمال أتاتورك[١٧٨]، والذي ساهمت انجازاته بولادة تركيا الحديثة عام ١٩٢٣، والتي قامت بتحديد خياراتها السياسية

Text Stamp

منذُ البداية، وقامت بحسم قضية الهوية المتأرجحة بين الانظمة التركية والانظمة العثمانية والرابطة الاسلامية لصالح الرابطة التركية[١٧٩]، وهذا يعني وضع المصالح القومية في مقدمتها أي مصلحة أخرى ولما رأت تركيا أثناء فترة رئاسة "عصمت اينونو" الثانية أن المصلحة تدور حيث مؤازرة الكيان الجديد الذي أخذ يأخذ مواقعه في فلسطين فمحاولة منها لكسب ودّ الدول الاستعمارية وعلى رأسها الولايات المتحدة في إطار لأنقاذ الأمة التركية من الجوع والافلاس والبطالة، سارع الرئيس في ٢٨ أذار/مارس ١٩٤٩ للاعتراف باسرائيل اعترافاً واقعياً، وصرح بوجود علاقات دبلوماسية بينه وبين اسرائيل، ثم عادت تركيا في العام نفسه لتعترف رسمياً وقانونياً باسرائيل ، وتأسست علاقات دبلوماسية على أثرها وسمح لليهود الاتراك بالهجرة الى الكيان الجديد[١٨٠] .

وعقدت اتفاقية تجارية جوية وبحرية ، وبذلك تكون تركيا أول دولة مسلمة تعترف بالكيان مما أدى الى تعميق هوة الخلافات العربية-التركية[١٨١] لتعزيز الاماني العربية-التركية بمجئ الحزب الديمقراطي الذي جاء للحكم في أيار/مايو ١٩٥٠ حيث تحسنت العلاقات مع العرب نتيجة سعي تركيا لهذا، فمدت يدها الى مصر الا أن عضوية تركيا في حلف الناتو فرض على السياسة التركية أن تكون في موقف معاد للعرب[١٨٢]، ففي ٢٦ تموز/يوليو ١٩٥٦ أيدت العدوان الثلاثي على مصر، وما يفسر هذا الموقف المصري المساند للثورة الجزائرية، فجاءت السياسة التركية مؤيدة للسياسة الفرنسية في الجزائر كما حشدت قواتها على الحدود السورية للضغط عليها دون مسايرة المطالب الشعبية التي تنادي بالوحدة مع مصر عام ١٩٥٨[١٨٣]، ونتيجة لخيبة الأمل التركية لحلفائها الغربيين الذين أنقسموا بين مؤيد ومعارض لها في الأزمة القبرصية الأولى (١٩٦٣-١٩٦٤)، ونتيجة لوقوف الكيان الصهيوني الى جانب اليونان، فقد ساندت تركيا العرب في صراعهم مع الكيان الصهيوني عام ١٩٦٧، وأكد وزير خارجية بلاده معارضة استخدام القواعد العسكرية الموجودة في أراضي تركيا على أنها لن تسمح باستخدام تسهيلاتها البرية والجوية ضد العرب[١٨٤] .

ورافق هذا الاعلان السعي التركي لتقليل من علاقاتها الدبلوماسية والاقتصادية مع اسرائيل، وقد وصل التوجه التركي لمؤازرة القضايا العربية الى ذروته، حيث أعترفت تركيا عام ١٩٧٤م بمنظمة التحرير الفلسطينية، على أنها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، وأيدت تركيا القرار الصادر عن الأمم المتحدة في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٥، والذي أعتبر فيه اسرائيل بأنها شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري[١٨٥]، وزاد التقارب التركي العربي مع انعقاد مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية في تركيا، مما يعتبر انعقاد المؤتمر هناك مناسبة أظهرت المشاعر التركية الدافئة والدفينة تجاه العرب والمسلمين[١٨٦]، وفي اشارة لمعاهدة "كامب ديفيد" بين مصر واسرائيل والموقف التركي

Text Stamp

لكونه يهم قضية الصراع العربي-الاسرائيلي فقد استحسنت الخارجية التركية الزيارة الساداتية للقدس ، وباركت الاتفاقية بشرط يعيد الكيان الصهيوني الاراضي العربية المحتلة لأصحابها[١٨٧]، وفي خطوة أخرى لتحسين صورة العلاقات التركية العربية، فقد قامت بافتتاح مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية في أنقرة، وإقامة علاقات دبلوماسية معها[١٨٨] .

لذا يمكن وصف العلاقات التركية العربية خلال هذه الفترة أنها مرت بثلاثة مراحل هي: مرحلة العداء السافر للأماني والقضايا العربية، ومرحلة التقرب المباشر، ومرحلة السير بخط متواز مع القضايا العربية. وفي اعتقادنا ان المرحلة الأخيرة هي المرحلة التي تعبر عن الحس الإسلامي الذي لا زالت تتأجج به المشاعر التركية .

المطلب الثاني: المتغيرات السياسية والصراع :

من خلال الفقرة السابقة وجدنا أن تركيا أخذت توجهاً في سياستها الخارجية نحو تحسين صورتها لدى العالم العربي من خلال علاقات تركية عربية قائمة على أساس التفهم للقضية الفلسطينية أخذ هذا التفهم يتزايد في الخطاب السياسي التركي فالاعتراف بالمنظمة وإقامة علاقات دبلوماسية معها خطوة في الاتجاه الصحيح نحو تحقيق تلك المصالحة التركية العربية وهي كذلك رسالة سياسية للعالم العربي لتعزيز العلاقات التركية-العربية ، وخطوة لبناء جسور الثقة بين الطرفين .

لقد قابلت البلاد العربية الخطوات الايجابية التركية بخطوات ايجابية أيضاً، وهذا يفسر توسع العلاقات التجارية مع الدول العربية والإسلامية فوقعت مع السعودية ثلاث اتفاقيات حول التعاون الاقتصادي والعلمي-التقني- والثقافي ، وكذلك مع العراق وليبيا وسوريا والكويت وغيرها من الاقطار العربية. ومن المؤكد أن أحد العوامل في تغير سياسة تركيا تجاه المنطقة العربية يتجلى في مصالحها الاقتصادية ، فالشركات التركية نظمت عدة عقود وصفقات تجارية مع البلدان العربية، ويجدر بالذكر انه إضافة اي تنامي التجارة التركية مع البلدان العربية فقد بدأت كبريات شركات التعمير والبناء التركية في مطلع الثمنينات تتجه في انشطتها الى توفير العملة الصعبة لدعم الاقتصاد التركي، وتشغيل أعداد من العمالة التركية، وهذا يخفف من حدة البطالة، فقد وصل عدد العمال الأتراك في الأقطار العربية عام ١٩٨١ الى (٢٠٠) ألف عامل، وأهم سبب في تزايد عدد العمال الاتراك الراغبين في العمل في الاقطار العربية يكمن في القيود التي وضعتها بلدان السوق الاوروبية على الهجرة اليها، كما أن العمال الذي يعملون في البلاد العربية يمكنهم توفير كميات أكبر من مداخيلهم[١٨٩]، ويمكننا أخذ صورة بقدر الدعم وتشغيل العمالة التركية من قيمة العقود التي تم الاتفاق عليها مع الجانب العربي، والتي بلغت (٩) مليار دولار في نهاية عام ١٩٨١م[١٩٠].

Text Stamp

إن العلاقات الاقتصادية المتنامية بين الطرفين حالت دون أعتراف تركيا بالقرار الاسرائيلي الذي دعا الى اعتبار القدس عاصمة للدولة الصهيونية عام ١٩٨٠م، وقامت بخفض تمثيلها الدبلوماسي في اسرائيل ونددت بالاعتداءات الاسرائيلية على المفاعل النووي العراقي عام ١٩٨١م، وحرص الرئيس التركي "كنعان إيفرين" على حضور مؤتمرات القمة الإسلامية، وانتُخب عام ١٩٨٤ رئيساً للجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري بين الدول الإسلامية[١٩١].

ومع نشوب الحرب العراقية-الايرانية، حرصت تركيا على موقف الحياد بين البلدين على الرغم من وجود علاق سياسية بين تركيا، وكل من ايران والعراق، فارادت تركيا من هذا الصراع الأمن لتركيا لكون الورقة الكروية تستطيع أي من البلدين -العراق وإيران- استخدامها ضد تركيا في المستقبل، بعد نهاية الحرب بين الطرفين في مجال النيل من الأمن التركي رداً على موقف تركيا فيما لو أنحازت لأي من البلدين . وبهذا الموقف بقيت الأبواب مفتوحة على البلدين ، وهذا ما يؤكد احتفاظها بعلاقات حسن جوار مع الدولتين على مصراعيها وحتى ضم العراق للكويت .

إن الخطوات الايجابية من الجانب التركي تواصلت، فعلى صعيد الصراع العربي-الاسرائيلي، أخذت تركيا تعزز من شأن منظمة التحرير الفلسطينية، ولكن ليس بالقدر الذي بدأته في بداية عقد الثمنينات، لتأتي أزمة الخليج العربي الثانية في ٢ آب ١٩٩٠م لتطرح توجهات جديدة على تركيا التي كانت تتخوف من انحسار دورها وانخفاض أهميتها الاستراتيجية في ظل التقارب السوفيتي-الأمريكي خاصة والغرب عامة، وتزايد هذا الأحساس بين التغيرات السريعة في اوروبا الشرقية عام ١٩٨٩م، فدفع بها الى هامش النظام الفرعي، هذا التطور أدى الى مزيد من الاندفاع التركي نحو الشرق خاصة والشرق العربي عامة، فكانت أزمة الخليج -المشار إليها- المخرج المناسب لإعادة تركيا توظيف موقعها الاستراتيجي بشكل مزدوج عن طريق إعادة تفعيل دورها في النظام الغربي الذي ما زال يمثل هدفاً استراتيجياً للسياسة التركية، من خلال القيام بدور اقليمي نشط تجاه المنطقة العربية والخليج العربي بشكل خاص، فاستثمرت تركيا الأزمة مما درّ عليها فوائد خدمت بها أهدافها على المسرحين الدولي والإقليمي، وذلك عن طريق[١٩٢] :

١- زيادة قدرتها العسكرية وتحديث بين قواتها المسلحة .

٢- تحسين وتطوير الإقتصاد التركي .

٣- رفع مستوى العلاقات مع السوق الأوروبية .

Text Stamp

لقد تميز الموقف التركي بداعمه لقرارات الهيئة الدولية، وتمشياً مع رغبة الدول العربية المناهضة للغزو العراقي للكويت، ومع دول التحالف، ويبرز ذلك الموقف التركي من خلال ما يلي:

١- أغلاق خط الأنابيب العراقي في ٩ آب/أغسطس ١٩٩٠ الممتد من كركوك والموصل، ووقف جميع أعمال الاستيراد والتصدير مع العراق تمشياً مع العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الأمم المتحدة على العراق .

٢- وافق البرلمان التركي في ١٤ آب/أغسطس ١٩٩٠ على منح الحكومة صلاحية أعلان حالة الحرب لمواجهة الأحداث في الخليج .

٣- أعلن الرئيس أوزال في ٢٤ آب/أغسطس ١٩٩٠ عن استعداد تركيا لإرسال قوات تركية لأية دولة عربية تطلب ذلك لمواجهة التهديد العراقي .

٤- وافقت تركيا على أستخدام القوات الامريكية لقاعد انجرليك الواقعة بالقرب من الحدود التركية السورية العراقية .

٥- طالبت تركيا في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٠ حلف الاطلسي بإرسال وحدات عسكرية تابعة للحلف لمواجهة حرب محتملة مع العراق .

لقد اتسم الموقف التركي بالرغم من الاشتراك العقلي مع التحالف الدولي ضد العراق، لكن الضغوط الداخلية من جانب أحزاب المعارضة قد حدّت من ذلك، وعلى الرغم من المعارضة الداخلية فقد خلقت الأزمة فرصة للدبلوماسية التركية كي تقيم حواراً مع بعض دول المنطقة، فقام الرئيس "أوزال" بجولة في دول المنطقة شملت (سوريا وقطر والسعودية ومصر). وكانت قضية الأكراد والمياه من القضايا التي ناقشها الرئيس أوزال، خاصة وأن حزب العمال الكردي له مقر دائم في معسكرات تدريب في المناطق التي تسيطر عليها القوات السورية في لبنان، وتأمل تركيا أن تغير سوريا من موقفها من قضية الاكراد بعد أن أعلنت تركيا بعدم استخدام قضية المياه وسيلة للضغط على سوريا[١٩٣] .

إن تزامن انحلال الاتحاد السوفيتي وأزمة الخليج زاد من الهيمنة الامريكية على المنطقة العربية، والتدخل في القرار الاستراتيجي التركي سواء عن طريق تقديم المعونات الاقتصادية والعسكرية لتركيا، أو عن طريق اللعب بورقة الاكراد، أو بالورقة السياسية التي تخول امريكا دون مزيداً من التقارب التركي للجماعة الأوروبية، وخصوصاً أن الخوف التركي من الاتحاد السوفيتي قد يخدم المصالح التركية فيما لو أدار الغرب بوجهه عن تركيا، لكون الموقع التركي موقع هام واستراتيجي في العالم يكفل بأن يجعل الدول وخاصة ذات الشوكة العسكرية والاقتصادية والسياسية تسعى جاهدة لإستخدامها .

Text Stamp

المطلب الثالث: أثر المتغيرات السياسية التركية على الصراع :

تمثل تركيا الحديثة واحدة من أهم دول الجوار الجغرافي للاطار العربي ذات العلاقة والاعتبار، الذي لا يمكن بحال من الاحوال الفصل التام في النظرة التاريخية بينهما، لكون تركيا الحديثة امتداد للامبراطورية العثمانية القديمة التي إنضوا العرب تحت راياتها قرون من الزمن، ولكون العرب يدينون بالولاء للامبراطورية التي حفظت تراثهم من تدنيس المستعمر الغربي طيلة تلك القرون، وأما التناقضات التاريخية في رفع الشعار القومي الطوراني والعربي في مواجهة بعضهما البعض اسفرت عن نفسها في ظل ظروف وشروط محددة ارتبطت تركيا بحلف الاطلسي واتجاهاته في السياستين الداخلية والخارجية، وخاصة في ظل العلاقة الوثيقة مع اسرائيل، وارتبط بعض العرب بالشرق والبعض الآخر بالغرب مع الاحتفاظ في الذاكرة بعداء العرب لتركيا وتركيا للعرب .

إن المتغيرات التي طرأت على السياسة التركية بعد حرب حزيران/يونيو عام ١٩٦٧ وعودتها الى إقامة علاقات سياسية تعاونية كثيفة مع العرب دليل على عدم إمكانية الغرب تقبل تركيا كدولة أوروبية ستشارك غداً بكل حيوية في الجماعة الأوروبية لكون التراكمات التاريخية لازالت تهب في نفوس الغرب والذين أذلتهم تركيا في عهد الامبراطورية، ان هذه التأثيرات لها ما يبررها وستنعكس على الصراع العربي-الاسرائيل وأهمها :

١- إن الصراع التركي-اليوناني ووقوف بعض الدول الاوروبية الى جانب اليونان والكيان الصهيوني أيضاً أثار لدى تركيا مشاعر الكراهية لوقفتها، ضد الأماني العربية في فلسطين، وأحست بخطأ فادح تجاه مواقفها المؤيدة لهذا الكيان الذي وقف ضد التوجهات التركية في صراعها مع اليونان، كما أنها وجدت نفسها خارج الدائرة التي هي في الاصل دائرتها ، ألا وهي الدائرة الإسلامية ، فارتدت الى داخل الدائرة منتمية لها، وبالتالي أصبحت قائدة في عام ١٩٨٤ رئاسة اللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري بين الدول الاسلامية، وهذا الدور الجديد أنعكس على قضية الصراع العربي-الاسرائيل بأن وقفت مؤيدة للحق العربي ، ولمنظمة التحرير وثقل آخر أضيف على قرارات منظمة المؤتمر الإسلامي الخاصة بالقضية. فإذا كانت تركيا سعت من تقربها للعالم العربي لتأييدها في صراعاتها الخارجية خصوصاً مع اليونان فيما يتعلق ببحر ايجه وقبرص، فإنها ارادت كذلك اعطاء وجه اسلامي للسياسة التركية الخارجية للالتفاف حول الاركان الإسلامية الثورية داخلها، فإن الدول العربية كسبت تركيا من خلال مد جسور العلاقات معها لمؤازرتها في قضاياها هي الأخرى .

٢- ان فتح الاسواق العربية أمام التجارة والعمالة التركية هما نتيجة الجوار الجغرافي، والعلائق التاريخية القديمة وحتى لا تذهب تركيا بعيداً في علاقاتها مع الغرب وتحول دون تحقيق الأهداف التالية :

Text Stamp

أ. منع إقامة تحالف اقليمي بين تركيا واسرائيل، والعمل على تقليص العلاقات التركية-الاسرائيلية الى أدنى حد ممكن، فقد أقترحت الحكومة التركية على الغاء اتفاقية تجارية مع الكيان الصهيوني عام ١٩٦٩م. ونمت التجارة التركية والعربية نمواً كبيراً خلال فترة (١٩٧٥-١٩٨٤)، فقد ارتفعت من نحو (٨٩٠) مليون دولار عام ١٩٧٥م، الى نحو (٤,٥٤٠) مليون أي ما يعادل خمسة أضعاف ما كانت عليه[١١٤].

ب. منع الولايات المتحدة من استخدام قواعدها العسكرية في تركيا لأمداد اسرائيل بالسلاح خلال فترات الصراع المسلح معها أو كنقطة انطلاق للقوات الامريكية في حال قرار امريكيا بالمشاركة مباشرة في القتال .

٣- شهد أواسط عقد الثمنينات تراجع في المواقف التركية تجاه مؤازرتها للقضية الفلسطينية ، وقل أهتمامها بقضية الصراع العربي-الاسرائيلي، ويكمن هذا بالعوامل التالية[١١٥]:

أ. أزدياد أهمية التيار القطري داخل مجموعة الدول العربية، وغدا التيار هذا يركز على العلاقات الثنائية بين قطر وآخر يعني أن تركيا واجهت الدول العربية بصورة فردية لا جماعية.

ب. تراجع أسعار النفط عالمياً مع توافر فائض في السوق العالمية مما قلل من النفوذ السياسي والاقتصادي والمالي للدول العربية البترولية .

جـ. تفسخ الموقف العربي الموحد تجاه فلسطين، ودب الفتور في أوصال التضامن السياسي العربي بعد نشوب الحرب العراقية-الإيرانية، وعدم أتخاذ موقف عربي موحد من الحرب حيث ذهب فريق يؤيد العراق وآخر يؤيد ايران .

٤- أنتعشت المواقف المؤيدة للقضية الفلسطينية، وللحقوق العربية في فلسطين في الربع الأخير من عقد الثمنينات، حيث قامت في عام ١٩٨٨م بخطوات سياسية ايجابية تجاه منظمة التحرير الفلسطينية، وأعطتها وضعاً سياسياً أفضل في التعامل والمخاطبات الرسمية، وحرصت كل الحرص على إحاطتها بعلاقات مميزة قريبة الى حد كبير من العلاقات التركية القائمة مع الدول الأخرى. وبهذا رفعت مستواها التمثيلي الى مصاف التمثيل الدبلوماسي للدول المستقلة الأخرى[١١٦] ، ويفسر هذا الانتعاش خروج العراق منتصراً من حربه مع ايران مع صلابة في الموقف السياسي والعسكري، وامتلاكه قوة ترشحه على قيادة المشرق العربي، فإيلاء العراق أهتمام خاص للقضية الفلسطينية ارادت تركيا من مواقفها المؤيدة والأخيرة الاحتفاظ بالانجازات التي حققتها على صعيد الساحة العربية المشرفة .

٥- تراجعت المواقف التركية الرسمية، والخاصة بقضية الصراع العربي-الاسرائيلي مرة اخرى، وأخذت منحنى جديد يتناغم ومواقف الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة في

Text Stamp

بداية وأثناء وبعد أزمة الخليج الثانية، وذلك لتأكيد الدور الاستراتيجي التركي على الساحة الغربية، وخاصة في أوروبا بعد ان اصبح هامشياً. ومن جهة أخرى تفرق العرب فرقاً البعض مع هؤلاء، والبعض الأخر مع أولئك ، وبالتالي نجد تركيا فضلت في هذه الفترة مصلحتها القومية، ودارت معها حسب الأسلوب التي تحقق بها تلك المصلحة. فقد وضعت القواعد التركية تحت تصرف قوات التحالف .

٦- أيدت تركيا فكرة المؤتمر الدولي للسلام لحل قضية الصراع العربي-الاسرائيلي مع تأكيدها على قرار (٢٤٢) كأساس للحل، وبالصورة التي تضمن لكل أطراف الصراع حقوقهم، وان المشاركة التركية في مرحلة صنع السلام في المنطقة، واستعدادها لهذه الفكرة تتضح من مساعيها لتحقيق معادلة تستهدف مبادلة النفط العربي بالماء التركي حيث أخذت حكومة "أوزال" تدرس مشروع يسمى بمشروع مياه السلام لضخ الفائض المائي من نهر "سيهان وجيهان" بجنوب تركيا الى بعض دول المنطقة في الشرق الاوسط عبر انبوبين[١٩٧] :

- الأنبوب الغربي وطاقته (٣,٥) مليون متر مكعب يومياً، ويشمل سوريا والاردن والسعودية ويمتد (٢٦٥٠) كيلو متر. وبكلفة (٨,٥) مليار دولار .

- الأنبوب الشرقي (أنبوب الخليج) وطاقته (٢,٥) مليون متر مكعب يومياً. وبطول (٣٩٠٠) كيلو متر. وبكلفة (١٢,٥) مليار دولار ، ويشمل الكويت والسعودية (جبيل والدمام والقصير والهفوف) والبحرين وقطر والأمارات العربية المتحدة وعُمان .

٧- إن تفكك الاتحاد السوفيتي على الرغم أنه كان يشكل أحد أعداء تركيا في فترة من الزمن يعني أن السياسة التركية تجاه القضية الفلسطينية ، لا يمكن بأي صورة في توجهها للصراع العربي-الاسرائيلي أعطائها صفة الاستقلالية عن السياسة الغربية، وخاصة سياسة الولايات المتحدة. بل سوف تنسجم مع سياسة الغرب قلباً وقالباً، وتقوم بالدور الذي تكلف فيه بدقة أن عُهد لها في ادوار مرحلة السلام وما بعدها .

إن السياسة التركية في ظل النظام الدولي الجديد، وقيادة الولايات المتحدة لهذا النظام، لاشك أنها تسعى الى إيجاد دور مميز لها في التحالف الغربي المتماسك، وفي محيطها الشرق أوسطي ، وبالتحديد في جوارها العربي، وهو دور ما زال قيد التبلور اتضحت بعض معالمه من خلال استعراض الثوابت والمتغيرات والآثار التركية على الصراع العربي-الاسرائيلي في هذه الدراسة، إلا أنه سوف تتضح معالمه وأبعادة في المستقبل القريب خاصة بعد توقيع كل الاطراف العربية على معاهدة السلام التي أفزرتها أحداث المؤتمر الدولي الذي بدأ أول اجتماعاته في مدريد مع بدايات عقد التسعينات .

Text Stamp

المبحث الثالث: القـرن الأفريقي والصراع .

المطلب الأول: النهج السياسي تجاه الصراع :

القرن الافريقي هو ذلك الرأس الناشئ من اليابسة الناطح البحر على شكل قرن يشق الماء شطرين الشمالي منه هو البحر الأحمر، والجنوبي هو المحيط الهندي وعليه، فإن القرن الافريقي من الناحية الجغرافية يشمل أثيوبيا والصومال وجيبوتي[١٩٨] .

إن منطقة الصراع في القرن الافريقي تعد على جانب كبير من الأهمية نظراً الى ارتباطها المباشر بالأمن العربي عموماً، والرغبة الاسرائيلية الملحة للإتصال باقطار هذه المنطقة من أجل التحالف معها، لكونها تنطلق من القاعدة التي تقول: "عدو عدوي صديق لي". كما أن موقع القرن الافريقي تظهر أهمية في تأثيرها الملموس في المصالح الحيوية لبعض الاقطار العربية الفاعلة في أليات الصراع العربي-الاسرائيلي، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. وأياً كان الأمر فإن انعكاسات الصراع في القرن الافريقي يمكن أن تؤثر بشكل مباشر في ثلاثة مصادر كامنة لتهديد الأمن القومي العربي، وهذه تتيح لإسرائيل الفرصة لاستغلالها، وهذه المصادر هي[١٩٩]:

١- عروبة ووحدة كل من السودان والصومال وجيبوتي ، ولا شك أن هذه الدول العربية تقف في مصاف دول الدعم، والمساندة لدول الطوق العربي .

٢- التحكم في ينابع النيل، وتأمين الاحتياجات المائية لكل من مصر والسودان، وهذه تؤثر على النمو الاقتصادي لهذه الدول، وبالتالي فالدول التي تعاني من ركود وضعف في النمو الاقتصادي لاتقوى على شن حرب .

٣- عروبة البحر الأحمر هذا إذا علمنا أن شواطئ البحر الأحمر سواء تلك الغربية أو الشرقية تحيط بها دول عربية باستثناء الساحل الاثيوبي .

وإذا ما تتبعنا طبيعة المصادر السابقة نجدها ناجمة عن عدة أعتبارات أهمها :

١- الموقع الاستراتيجي والهام لهذه المنطقة، جعل فيها محل اطماع الدول القوية في مختلف عصور التاريخ فالقرن الافريقي يحاذي الممرات المائية الاستراتيجية في كل من البحر الأحمر والمحيط الهندي، ومع شق قناة السويس زادت القيمة الفعلية للمناطق المحيطة بالبحر الأحمر، وزادت أطماع الدول الكبرى في كسب دولها حلفاء لتأمين طرق تجارتها وغيرها .

٢- ان الإسلام مثل دوراً هاماً في تشكيل وتدعيم الطبيعة المتجانسة لدول القرن الافريقي باستثناء أثيوبيا. لذا فالاسلام كديانة، والعرق العربي كقومية، جعل أثيوبيا تتحسس من موقعها لتطلق دعواها القائلة بأن أثيوبيا جزيرة مسيحية يحيط بها المسلمون من كل جانب، وبتشجيع من الدول الغربية انطلقت لنزع ارتيريا واوجادين، وبالتالي لا تكف هذه الدولة عن اثارة المتاعب للدول العربية المجاورة وتخطب ود أعدائها[٢٠٠] .

Text Stamp

٣- التركة الاستعمارية الثقيلة التي ألقت بظلها على الوحدات السياسية في منطقة القرن الافريقي وأهمها[٢٠١] :

أ. الدولة الامبرطورية الاثيوبية التي قامت أساساً على التوسع وضمت أقواماً من أمم مختلفة، ويتحدثون بلغات مختلفة، وذوي سبل عيش اقتصادية مختلفة .

ب. القومية العربية التي تعصف بالدول العربية في القرن الافريقي، والتي أصبحت في صراع مع دول الجوار وخاصة أثيوبيا .

جـ. التدخل الخارجي والتغلغل الاقتصادي منذ الحرب العالمية الثانية ، اذ ركزت الأطراف الخارجية الفاعلة على أثيوبيا باعتبارها قوة أقليمية كبيرة في المنطقة .

لما ذكر سابقاً ومن خلال نظرة سريعة فإنه أول مايلفت للدارس أن الصراع سيطغي على علاقات الجوار بين دول القرن الافريقي، وهذا بلا شك سيكون بين الدول العربية، وبين أثيوبيا وبمساعدة قوى خارجية سواء كانت قوى إقليمية كاسرائيل. أو قوى تقع خارج اطار الاقليم كالولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي سابقاً والجماعة الأوروبية .

ولعل أبرز نماذج الصراعات الممتدة في منطقة القرن الافريقي من حيث التعقيد والتشابك وتداخل القوى الفاعلة داخلياً وخارجياً، تلك المتعلقة بالصراع الصومالي-الأثيوبي ويعد هذا الصراع من أخطر مشكلات القرن الافريقي على وجه العموم[٢٠٢] .

لقد قسم الشعب الصومالي وأرضه الى عدة أقسام. مما جعل القيادة الصومالية تلتزم بقضية الوطن الصومالي الكبير، وهو ما أدى الى تورط الصومال وأثيوبيا في نزعات حدودية مسلحة، فقد حاول الصومال الذي وقع اتفاقية مع الاتحاد السوفياتي، القيام بهجوم مسلح كبير في مطلع عام ١٩٦١، وفي أعقاب الانقلاب الفاشل ضد الامبراطور "هيلاسلاسي" غير أن الجيش الصومالي لم يكن مؤهلاً، فهزم ودخل في مواجهة ثانية عام ١٩٦٤، ومواجهة ما بين الاعوام (١٩٧٧-١٩٧٨-١٩٨٢). ووجهة النظر الصومالية في صراعها على إقليم أوغادين مع أثيوبيا تؤكد على ضرورة تغيير الحدود الأستعمارية الموروثة بما يسمح بتوحيد الصوماليين في إطار اقليم صومالي واحد، وهذا يتمشى مع مبادئ القانون الدولي، وميثاق الأمم المتحدة والأعلان العالمي لحقوق الإنسان، والخاص بحق تقرير المصير للشعوب الخاضعة للاستعمار، وأما وجهة النظر الأثيوبية ترفض فكرة الغاء الحدود الموروثة، وتؤكد على تمسكها بها، أما بالنسبة لمبدأ تقرير المصير فإنه لا ينطبق إلا على الشعوب التي لم تحصل على استقلالها من الحكم الأجنبي ومن ثم فإنه لا يجوز القول بتطبيقه على دولة قديمة ومستقلة كأثيوبيا[٢٠٣]، ان الحرب كانت سجالاً بين الطرفين حتى عام ١٩٨٨م. وقع الصومال وأثيوبيا اتفاقية أنهت حالة الحرب بين البلدين وأعادة العلاقات الدبلوماسية بينهما[٢٠٤] .

Text Stamp

والصراع الارتيري-الأثيوبي ، يعتبر الصراع المسلح في ارتيريا أطول الصراعات الاقليمية المسلحة في تاريخ أفريقيا الحديثة وترتبط القضية الارتيرية باعتبارها قضية دولية ارتباطاً وثيقاً بمشكلات القرن الافريقي بشكل عام، التي تتضمن أثيوبيا والصومال وجيبوتي والسودان، إضافة الى دور القوى والأطراف الخارجية كالولايات المتحدة واسرائيل، والبعد الأكثر أهمية في الصراع الارتيري-الأثيوبي يتعلق بمدى أهمية السواحل الارتيرية لبقية الاراضي الاثيوبية[٢٠٥] لكونها لاتمتلك -أثيوبيا- أي منافذ بحرية سوى مينائي "عصب ومصوع" الارتيريين، وإن وجهة النظر الاثيوبية تؤكد أن ارتيريا من الناحية التاريخية كانت جزء لا يتجزء من أثيوبيا وايطاليا المسؤولة عن فصل ارتيريا من أثيوبيا الأم عام ١٨٨٥ وبالتالي لم يكن لارتيريا وجود مستقل قبل ذلك التاريخ[٢٠٦]، ولما كانت الولايات المتحدة تخشى امكانية قيام دولة ارتيريا مستقلة بتوجهات عربية وإسلامية وتشكيلها مع الصومال والسودان عمقاً استراتيجياً وحزاماً أمنياً للوطن العربي، إن هذا كانت من دوافع العون الأمريكي الاثيوبيا لانها في زاوية أخرى كانت تقدر حجم التسهيلات التي سوف تحصل عليها بلاده من جراء تحالفها مع أثيوبيا . وفي ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر، أعلنت "اديس ابابا" عودة ارتيريا الى الأصل أثيوبيا، وبقيت كذلك حتى عام ١٩٩١ حيث أعلنت الاستقلال .

وهناك صراعاً ثالثاً تدخل ارتيريه طرفاً أساسياً فيه، وهو الحرب الأهلية في جنوب السودان، حيث أخذت اثيوبيا مساعدة ثوار الجنوب لوجود حساسية في العلاقات الخارجية السودانية الاثيوبية، وهي مزيج من أطماع تاريخية اثيوبية في السودان .

فبالنسبة للأطماع الأثيوبية في الأراضي العدوانية، فقد نددت بخطاب الامبرطور "فليك" امبراطور أثيوبيا "الحبشة" في ١٠ نيسان/ابريل ١٨٩١ والتي بعث بخطاب على صورة منشور لكل القوى الأوروبية (بريطانيا-فرنسا-ايطاليا-بلجيكا) ضمنته حق بلاده في الأراضي الواقعة في الجزء الشرقي من السودان بما فيها الخرطوم عاصمة السودان اليوم[٢٠٧]، لهذا استثمرت أثيوبيا الصناعة الاستعمارية البريطانية بتقسيم السودان الى جزئين الشمالي والجنوبي، الأمر الذي أورث السودان بعد استقلاله انقساماً حاداً في هويته القومية التي يتنازعها اتجاهان رئيسيان أضف الى ذلك أنه شهد أيضاً انقسامات على أسس عرقية وثقافية ودينية وجغرافية، وهو ما شكل تربة صالحة لصراع مرير، ومقدمة أساسية لحرب أهلية بدأت عام ١٩٥٥ بعد التمرد العسكري في مدينة توروق، وانهت بتوصل الى تسوية سلمية بمقتظى اتفاقية "اديس اباب" عام ١٩٧٢م. ثم بدأت المرحلة الثانية فيها عام ١٩٨٣ أثر التمرد العسكري والاضطراب السياسي مرة أخرى ولازالت حرب الجنوب دائرة وتغذي أثيوبيا الثوار بين حين وآخر حسب الظروف السياسية، وهدوء وتوتر علاقات الجوار[٢٠٨] .

Text Stamp

إن مياه النيل تشكل صراعاً آخر بين أثيوبيا والدول العربية، حيث كما هو معلوم يعتبر نهر النيل من أطول أنهار العالم (٧٠٠٠) كم تقريباً، ومصدر مياهه من البحيرات الإستوائية الأفريقية، وجبال أثيوبيا وارتيريا، وتحاول أثيوبيا تاريخياً استعمال النيل الأزرق -أحد روافد نهر النيل- للضغط وابتزاز السودان ومصر خاصة، والتلاعب في توزيع مياه النهر بين البلاد التي ينبع منها، وتلك التي يصب فيها .

وقد صرح وزير الدولة للشؤون الخارجية المصري في ٥ شباط/فبراير ١٩٨٥م أن الحرب المقبلة في منطقة وادي النيل ستكون حول مياه النيل، وأن النيل بالنسبة لمصر عامل جيوبوليتكي حاسم وقد يكون سبباً للحرب إذا ما وجدت مصر نفسها محرومة من نصيبها من المياه .

لذا فالعلاقات مع دول القرن الافريقي تعتبر علاقات صراع ما بين أثيوبيا من جهة، والدول العربية المجاورة في القرن الافريقي من جانب آخر ، وكانت هذه الصراعات مناخاً ملائماً لتدخل عدة قوى دولية عظمى، وفي مقدمتها الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، ولكن الولايات المتحدة كانت تتدخل بصورة أكثر، وقوى اقليمية هي اسرائيل والتي ترى فيها التحالف مع اثيوبيا، واعداء العرب هي من لب الاستراتيجية الاسرائيلية .

المطلب الثاني: المتغيرات السياسية والصراع :

لقد شهدت منطقة القرن الافريقي متغيرات جديدة كانت بدايتها الأولية في منتصف الثمنينات، وعلى وجه التحديد في الربع الأخير من عقد الثمنينات ، عندما وضعت الحرب أوزارها عام ١٩٨٨م بين أثيوبيا والصومال، ومع بداية التسعينات حدثت تطورات سريعة ومتلاحقة، لتسقط نظام "مانغستومريام" العسكري في اثيوبيا. وانهار نظام "سياد بري" الشمولي في الصومال فقد افرز الصومال رغم ما لديه من مقومات متجانسة مادية ومعنوية، دولة جديدة تم اعلانها في ١٧ أيار/مايو ١٩٩١ وهي جمهورية أرض الصومال بزعامة "علي نور" رئيس الحركة الوطنية الصومالية التي أعلنت انفصال الاقليم الشمالي، وتدخل الولايات المتحدة تحت غطاء الأمم المتحدة في الصومال عام ١٩٩٢، وفقدت التجانس الذي كان ميزة من أهم المميزات التي يتمتع بها السودان .

وفي أثيوبيا استقطبت ولأول مرة بعد رحيل "مانغستومريام" خيار الضم العسكري لارتيريا وهو القرار الذي اتخذه الامبراطور "هيلاسي لاسي" عام ١٩٦٢ وسار على نهج النظام العسكري في "اديس ابابا" من الفترة (١٩٧٤-١٩٩١) فقوة الكفاح المسلح للمقاومة الارتيرية دفعت بالرئيس الاثيوبي "ميليس زناوي" الى الأعلان منذ البداية عن حق تقرير المصير للشعب الارتيري. وتم تنفيذ هذا في آب/اغسطس ١٩٩١ عندما وقع كل من الرئيس

Text Stamp

"زناوي واسياسي افيورقي" الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير ارتيريا على وثيقة هامة أعترفت فيها اديس ابابا رسمياً بحق تقرير المصير لارتيريا، على أن يتم هذا خلال استفتاء شعبي عام ١٩٩٣، وكان لاقليم ارتيريا ذلك. وأما ما يتعلق بمشكلة جنوب السودان فما زالت مستمرة ويجد "جون غارانغ" زعيم الجبهة الشعبية لتحرير السودان بالنظام الاثيوبي حليفاً اساسياً[٢٠٩].

إن الاحداث والتطورات في منطقة القرن الافريقي، يواكبها تغيرات ملموسة على الصعيد الدولي. اذ أننا منذ أواخر الثمنينات أمام نظام عالمي جديد في طور التشكيل والتكوين، وأهم سمات هذا النظام هو بروز الولايات المتحدة كقائد وفاعل ووحيد لهذا النظام بعد انسحاب الاتحاد السوفياتي من مسرح الصراع على الحياة العالمية، ومن بينها منطقة القرن الافريقي ، من هنا سيكون التركيز في أكثره على اثيوبيا عند معالجتنا للآثار المترتبة على المتغيرات الدولية تجاه الصراع العربي-الاسرائيلي .

المطلب الثالث: أثر المتغيرات السياسية في القرن الافريقي على الصراع :

إن الصراعات التي تخترق جسد القرن الافريقي كانت تحركها -كما أسلفنا- قوى دولية كالولايات المتحدة، وأخرى إقليمية كاسرائيل، وهذه الصراعات التي نمتها اسرائيل، وذلك من أجل الوصول الى تحقيق أهداف الاستراتيجية الاسرائيلية التي تقوم على التحالف وتنمية العلاقات مع دول الأطراف أو الجوار العربي، وكما كانت أثيوبيا تقف ورائها الأطراف الخارجية في تغذية مطامعها .

إن الوجود الاسرائيلي في المنطقة يجعل من مبادئ استراتيجية التحالف مع أثيوبيا ، واقامة علاقات تحافظ عليها بأي ثمن وللأسباب الآتية :

١- ان أثيوبيا هي الدولة الوحيدة غير الإسلامية التي تطل على البحر الأحمر، ومن ثم ينبغي الابقاء عليها موحدة، وذلك للحيلولة دون تكوين البحر الاحمر الى بحيرة عربية، وهذا يعزز التوجه الاستعماري الاستيطاني الاسرائيلي بإيجاد قوى أخرى تلهي الدول العربية وتشغلها عن التفكير الجدي في ايجاد حل للصراع العربي-الاسرائيلي عن طريق القوة العسكرية لما أوجد النظام الاسرائيلي نفسه .

٢- يمكن استخدام اثيوبيا كمنفذ للتغلغل الاقتصادي في افريقيا، ومن ثم كسر حدة المقاطعة الاقتصادية العربية، وهذا يعني ايجاد اقتصاد اسرائيلي قوي ينعكس ايجابياً على الصراع العربي-الاسرائيلي وفي سلة الاسرائيليين .

Text Stamp

٣- تأييد اثيوبيا في صراعها مع الصومال، لكون الأخيرة أحد أطراف الصراع العربي-الاسرائيلي .

٤- دعم اسرائيل لثوار الجنوب السوداني عن طريق اثيوبيا، وتشجيع اثيوبيا على مضايقة السودان وبأي وسيلة، وهذا من شأنه خلق مشكلة سياسية للسودان، وبالتالي يحد من دورها في مساندة الاشقاء في الصراع العربي-الاسرائيلي .

٥- زيادة قوة أثيوبيا، وهذا من شأنه تدعيم الأمن الاستراتيجي لها كقوة عظمى اقليمية في منطقة القرن الافريقي فتزيد من ضغطها على الدول العربية .

لقد أدى التضامن الاسرائيلي مع أثيوبيا الى عدة نتائج إيجابية لصالح النظام الاسرائيلي، انعكس بصورة مباشرة على قضية صراعها مع العرب، وهذه النتائج جاءت على النحو التالي:

١- قامت اسرائيل بمساندة اثيوبيا الى كسب مزيداً من المهاجرين الجدد الافريقيين ، والذين يدعون باسم يهود الفلاشا، وهذا يصب لصالح المعركة الديمغرافية لصالح اليهود - وفي اعتقادنا انها ستخسر هذه المعركة عاجلاً أم آجلا- ففي تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٤ ، وفي الأسبوع الأول من كانون الثاني/يناير ١٩٨٥ و ٢٣ آذار/مارس ١٩٨٥ واستمرت الجهات اليهودية بنقل يهود اثيوبيا الى اسرائيل مباشرة[٢١٠] .

فعلى الرغم من المشاكل المتعلقة باندماج هؤلاء المهاجرين في المجتمع الاسرائيل فإنهم يشكلون قوة ضاربة لا يُستهان بهم لإستيعابهم في الجيش وتوطنهم في أماكن صعبة .

في أعتقادنا أن هؤلاء سيكونون مستقبلاً أحد عوامل تفسخ المجتمع الاسرائيلي، وانهياره نظراً للتميز العنصري الذي تنتهجه اسرائيل تجاه يهود الفلاشا. وأقرب مثال على ذلك عدم احتفاظ بنك الدم اليهودي بدماء المتبرعين منهم مما أثار حفيظتهم، وثاروا على شكل مظاهرات أخذت طابع العنف[٢١١] .

٢- تهديد بلدان عربية هي (السودان والصومال وجيبوتي وأرتيريا) بصورة مباشرة أو غير مباشرة من خلال النفوذ السياسي والايديولوجي الذي يتضمنه النظام الاثيوبي، فقد يلجأ الى تشجيع المعارضة السياسية لدى كل بلد، أو دعم الحركات الانفصالية، وغيرها من الاساليب، وذلك لإلهاء العرب بمشاكلهم الداخلية وترك أمر الصراع العربي-الاسرائيلي لدى بعض الدول دون الأخرى، وهذا يضمن عدم مواجهة اسرائيل للعرب مجتمعين، بل تواجههم بصورة فردية، وبهذا تضمن تفوقاً في جميع الميادين التي تخدم معركة الصراع حول فلسطين .

٣- ان إقامة تحالف اسرائيلي مع اثيوبيا يعني مكسب سياسي اسرائيلي كبير لكون اثيوبيا تحتوي على مقر منظمة الوحدة الأفريقية، فتعتبرها اسرائيل معبراً لها في افريقيا .

Text Stamp

٤- امكانية تهديد أثيوبيا المتحالفة مع اسرائيل للدول العربية، والتي لها مصالح بمياه النيل، يجعل الدول العربية تلجأ الى عدم إثارة اسرائيل حتى تضمن عدم اثارة الأخيرة لأثيوبيا فتلعب بورقة المياه .

٥- ان لدى اسرائيل من الدوافع ما يجعل لها حضوراً في منطقة القرن الافريقي، لكون هذا الأمر يُخفف عنها قيود المقاطعة الاقتصادية العربية، لكونها قطعة قريبة من اسرائيل وبواسطتها تستطيع الحصول على متطلبات اقتصادها الوطني، وهذا يمكن اسرائيل من احراز تقدماً ملموساً في صراعها مع العرب .

٦- إن الامتداد الاسرائيلي الى افريقيا، وخاصة من خلال الدول التي تتحالف معها في القرن الافريقي تقدم لدول أفريقيا خاصة اسرائيل الدولة النموذج التي واجهت مصاعب شتى واستطاعت بفضل قدراتها الخاصة التغلب عليها، وأن تبني دولة حديثة ومتقدمة، وتستطيع أن تجعل كل دولة تتحالف معها دولة انموذج على غرار النظام السياسي الاسرائيلي، وبالتالي ينعكس على الصراع العربي-الاسرائيلي، بأن مكسب عدة دول بحاجة الى أصواتها في الأمم المتحدة، وبحاجة الى تنمية صادراتها، واستيراد ما يلزم اقتصادها في تلك الدول .

٧- ان التواجد الاسرائيلي في منطقة القرن الافريقي يُفسد على العرب جهودهم الرامية الى جعل البحر الأحمر بحيرة عربية، وهذا يعني على العرب قبول اسرائيل في نظام بعيداً عن النظام القومي بتسمية جديدة ومن منطقة دول الشرق الأوسط .

٨- لعب اسرائيل بورقة القرن الأفريقي يعني تعطيل دور بعض الدول التي تشكل دول دعم ومساندة في المشاركة القومية في اي حرب فعلية مع اسرائيل كالسودان مثلاً، ولعب أثيوبيا بورقة الجنوب السوداني بدعم من اسرائيل، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تلعب بايجاد العداوة والإفراط بالحساسية لدى دول الجوار العربي كمصر والسودان. وما حادثة اغتيال الرئيس المصري عام ١٩٩٥ في "أديس أباب" الاّ ضرباً من ضروب العداوة التي أججتها اثيوبيا بتسريبها لبعض الأنباء، والتي سرعان ما تناولتها الصحف العالمية التي تحمل عداوة باطنية لدى كل من مصر والسودان، والتي أفادت ان النظام السوداني وراء محاولة عملية الاغتيال، فأخذت هذه أبعاداً كثيرة، حيث سعت مصر لدى الأمم المتحدة لإدانة السودان والطلب منه بتسليم المشتبه بهم[٢١٢] .

٩- إن أزمة الخليج الثانية، أدت الى زيادة التصدع في جدار التضامن العربي مما فسح المجال لدى اسرائيل الى زيادة علاقاتها مع دول القرن الافريقي، بحيث أخذت اسرائيل تقنع الدول العربية في تلك المنطقة على أنه لا جدوى من العلاقات العربية، بحيث قدمت العلاقات الاسرائيلية بصورة أفضل، ونتيجة لغياب الدور العربي منذ بداية أزمة الخليج، واستطاعت اسرائيل تقديم مستشارين عسكريين، ومعدات واجهزة عسكرية لارتيريا، والتقدم الى جزيرة

Text Stamp

"حنيش" واحتلالها وطرد القوات اليمنية منها[٢١٣]، وهذا يعني انعكاس سلبي آخر على قضية الصراع العربي-الاسرائيلي والخاص بقضية القدس[*] بحيث أوجدت اسرائيل مشكلة تجعل اليمن والدول العربية ينشغلون بحلها بينما هي تسعى الى كسب تأييد دولهم لربح قضية الصراع من أجل القدس .

١٠- خلق رحيل الاتحاد السوفيتي في منطقة القرن الافريقي حالة من الفراغ الاستراتيجي، لم تبدي الولايات المتحدة في ملئه سريعاً، وكانت اسرائيل هي الدولة الوحيدة الراغبة والقادرة -من وجهة النظر الاثيوبية- على القيام ببعض مهام الشريك الاستراتيجي خاصة بالنظر للوعد الاسرائيلي بالتوسط لدى الولايات المتحدة لصالح تحسين علاقاتها مع اثيوبيا[٢١٤]. وفي اعتقادنا أن السعي الاسرائيلي في هذا التوجه يعني زيادة في تثبيت أقدام اسرائيل في منطقة القرن الافريقي، وهذا يؤدي الى زيادة في تهديدها للأمن القومي العربي وبدوره يجعل الدول العربية تقوم بدور المدافع عن مصالحها هناك بعد أن تكون قد خسرت معركة الصراع العربي- الاسرائيلي في ميادين القتال .

(*) في اعتقادنا أن الصراع العربي-الاسرائيلي، وصل الى مرحلة متقدمة من الحل، إلاّ أنه لم تبدأ بعد المفاوضات الخاصة بالقدس، وهذا يعني أن القدس لازالت على أجندة الصراع بغض النظر هو صراع مسلح، أم دبلوماسي على مائدة المفاوضات .

Text Stamp

الفصل الثاني: دول الطوق العربي .

المبحث الأول: مصـــر العربيـــــة والصراع :

المطلب الأول: النهج السياسي تجاه الصراع :

لاشك في أن مصر تشكل الثقل العربي كماً ونوعاً(*)، وقد تأثرت مصر بمجريات القضية الفلسطينية على طول تاريخ الصراع العربي-الاسرائيلي. فكانت مصر السباقة الى جر جيوشها الى ساحات القتال من أجل فلسطين في الاعوام (١٩٤٨-١٩٦٧-١٩٧٣)، فقدمت الضحايا البشرية، وجادت بخسائر مادية أخرى، وما حرب عام ١٩٥٦ وتدخل الكيان الصهيوني الى جانب بريطانيا وفرنسا إلاّ لكون مصر تُشكل خطراً حقيقياً على الكيان الجديد الذي لم يُمكن نفسه في الارض بعد، كما انها تعد بمثابة ضربة استباقية لانتقال مصر من دور هامشي بعيداً عن الدور الحقيقي الذي يجب أن تضطلع به في مجال القضية الفلسطينية، لذا فالدور المصري يُعتبر من أهم الأدوار الذي أبقى بصماته على كل صفحات الصراع منذُ البداية .

والمعروف ان للصراع آليه يجب توفير مستلزماتها، ولما كانت بعض هذه المستلزمات لا تتوافر بيد صانع القرار المصري من خلال تصنيفها كمحدد من محددات السياسة الخارجية المصرية، وشحها في تقديم البدائل لصانع القرار عند اتخاذ قراره، جعلت هذا الأخير، ينحني أمام هذه المحددات رويداً رويداً حتى تمكنت منه، وجعلته يسلك درباً بعيداً عن الدرب القومي الذي بدأه، ويجب عليه ان لا يتخلى عنه حتى يتحقق أو يهلك دونه. وكان هذا الخروج في اتفاقية "كامب ديفيد"، والذي قدّم رأس النظام -أنور السادات- نفسه عام ١٩٨١، حيث تعتبر زيارة السادات للقدس عام ١٩٧٩ نقطة تحوّل بين خط قومي ذا صلة مباشرة أشغل النظام المصري نفسه في سبيلها، وسخر كل امكانياته من أجل تحقيقها ليُبدل هذا الموقف الفاعل بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى الى موقف آخر مُستكين أعتبر النظام المصري بعدها خارجاً خط اللعبة العسكرية والسياسية على أعتبار أنه استرجع أراضيه المفقودة، وتبدلت حالة الحرب بحالة السلم مع عدو الأمس صديقه اليوم .

(*) يُعتبر الكم الديمغرافي في مصر يفوق نظائره في الدول العربية الاخرى منفردة ، كما أن التقدم العلمي قد سبق الى مصر قبل غيرها من الدول العربية الأخرى، وذلك بفضل الجامع الأزهر، وتعرض مصر لعدد كبير من الهجمات الاستعمارية، مما جعل المصريين يجيدون فن التقليد واكتساب الجديد من هؤلاء الغرباء .

Text Stamp

وفي عقد الثمانينات ومصر خارج الاجماع العربي، ومع تولي الرئيس حسني مبارك قيادة مصر، أخذ يخطو خطوات جادة وملموسة نحو المصالحة العربية، الأمر الذي وجدت القوى العربية المعارضة من الأسباب ما يُبرر عودة مصر للصف العربي على اعتبار ان صاحب كامب ديفيد الاتفاقية قد ولى. وفي وريثة ما يمكن تحقيقه ، وهو فض الاتفاقية والعودة الى حال ما قبل عقدها .

ولقد كان من أهم الخطوات بعد عودة مصر للصف العربي القيام بتشكيل مجلس التعاون العربي في منتصف شهر شباط لعام ١٩٨٩، والذي ضم في عضويته كل من العراق والاردن ومصر واليمن. ولقد كان لكل دولة من اعضائه دوافعها الخاصة للأنضمام اليه، فالدافع المصري كان رغبة مصر للعودة الى الصف العربي، وانضمامها لهذا المجلس يُعجل بهذه العودة . بينما كان الأمر بالنسبة للاردن هو تحجيم الخطر الاسرائيلي الذي يتهدده، وذلك بطرحه وطناً بديلاً للفلسطينيين، وأما بالنسبة للعراق فقد كانت الحرب العراقية-الايرانية دافعاً قوياً لانضمامه لهذا المجلس لأنه كان بحاجة الى حشد سياسي فعّال لانهاء هذه الحرب، أما فيما يخص اليمن فإنها كانت تتعرض لعدة تهديدات دولية واقليمية نتيجة لموقعها الحساس، لقد جاء مجلس التعاون العربي تعبيراً عن الحاجة لإعادة صياغة توزانات القوى الذي إختل لغير صالح العراق ومصر[٢١٥] فكما اعتبرت الحرب العراقية-الايرانية احد الدوافع الهامة لتشكيل مجلس التعاون الخليجي، فكذلك أعتبرت أيضاً دافعاً أساسياً لتشكيل مجلس التعاون العربي، وبدأت مصر تمارس انشطتها السياسية على الساحة العربية بعد ان كبلتها اتفاقية "كامب ديفيد" بقيود العزلة، واستطاعت من خلال نشاطها السياسي والدبلوماسي من اعادة جامعة الدول العربية التي كانت قد نقلت الى تونس بعد توقيع مصر لاتفاقية كامب ديفيد مع اسرائيل .

هذا ويمكننا وصف الدور المصري في عقد الثمانينات تجاه القضية الفلسطينية مقارنة بدورها قبل ابرام الاتفاقية بالدور السلبي حيث كانت السياسة الخارجية المصرية تقود السياسات العربية، في حين لم تعد هذه القيادة متوفرة لكون حالة السلم حلت محل الصراع مع اسرائيل .

لقد ازدادت سلبية هذا الدور مع بزوغ الثورة الاسلامية في ايران، وكان التقارب الايراني-السوداني، وبسبب تلاقي كلا الثورتين في ايران والسودان(*) على حدود الخطرالديني الذي أعلنته كلا الثورتين الموسومتين بالاسلامية[٢١٦]، الأمر الذي أخذت مصر

(*) من المعروف أن الفريق عمر البشير قام بالانقلاب في ٩ حزيران/يونيو ١٩٨٩، وانتزع الحكم من رئيس حزب الأمة السوداني الصادق المهدي، وأطلق على الثورة أسمه "الثورة الإسلامية السودانية" .

Text Stamp

بعده بتوجيه اهتمامها نحو السودان، وذلك لقناعة النظام المصري بأن اعضاء من منظمة الجهاد الاسلامي يتلقون تدريباً في السودان، ولكون هذه الجماعة تمثل هاجس النظام المصري، ولكون رأس الدولة السابق قد ذهب ضحية على يديها، كما ان اصابع الاتهام وجهت للنظام السوداني الجديد بعد فرار المنظر الايديولوجي للجهاد الاسلامي عمر عبد الرحمن عام ١٩٩٠ الى الولايات المتحدة الامريكية عن طريق السودان، وهذا يعني ان هناك أولويات جديدة على أجندة السياسة الخارجية تتعلق بالأمن الداخلي، والتي لا شك فيه انها لدى صانع القرار المصري -المقيد باتفاقية كامب ديفيد- تأخذ أولوية على الاهتمام بالقضية الفلسطينية .

هذا ولا يغيب عن البال ان السياسة الخارجية المصرية، أخذت تجنح بالدول العربية الاخرى للقبول بسياسة الامر الواقع للقضية الفلسطينية، وذلك في محاولة منها ايجاد شريك في هذا المجال ينتهج نهجها. وكانت فتنة الخليج الثانية المناسبة التي اعطيت أكلها للنظام المصري، لتجلس الأنظمة العربية سواء بسواء حول مائدة المفاوضات في مدريد كما جلست مصر على نفس الطاولة، ولكن بطريقة تختلف في منتجع "كامب ديفيد" بالولايات المتحدة الامريكية، كذلك فقد كان للتحرك الدبلوماسي المصري أثر كبير في تقريب وجهات النظر العربية مع المنظمات الدولية سواء كانت دولاً أو جمعيات، وكذلك كان للدور المصري أثر هام في شرح وجهات النظر العربية لدى الكيان الصهيوني قبل حزم الحقائب لمدريد .

المطلب الثاني: المتغيرات السياسية والصراع :

على الرغم من خروج مصر من حلبة الصراع العربي-الاسرائيلي في أواخر السبعينات باتفاقية "كامب ديفيد" ، وخروجها من صف الاجماع العربي على أثر مؤتمر بغداد عام ١٩٧٩، إلا أن هذا لا يعني قطع جذور مصر من تربتها العربية، وتهميش دورها في المجال الاقليمي، واذا ما استعرضنا الدور المصري والخاص بالقضية الفلسطينية في عقد الثمانينات نجد ان مصر عملت لصالح القضية الفلسطينية لكون القنوات القومية لازالت فاعلة على الرغم من اغلاق القنوات السياسية .

فالدور المصري الجديد على طول الساحة الفلسطينية نجده عام ١٩٨٦ قد سجل حقيقة ايجابية وهامة بتأييدها فكرة المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط، جاء هذا التأييد عندما تزايد الاقتناع والتأييد الدولي لفكرة ضرورة عقد مؤتمر دولي للسلام تشارك فيه كل الاطراف المعنية بالصراع بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية -الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني- على قدم المساواة، ان السعي المصري في ركوب قطار السلام أكد

Text Stamp

ليكون عام ١٩٨٧ هو عام السلام من خلال مفاوضات بين الاطراف، وفي اطار مؤتمر دولي للسلام، فقد سعت بجهود حثيثة في تأمين تأييد جامعة الدول العربية، ومنظمة الوحدة الافريقية، وحركة عدم الانحياز، والمؤتمر الاسلامي، والمجموعة الاوروبية، ودول مجلس الشمال. مما كان لهذه الجهود ابلغ الاثر في صياغة اجماع عالمي حتى اصبح انعقاد المؤتمر الدولي احتمالاً قائماً بل خياراً وحيداً.

حتى يمكننا القول أن عام ١٩٨٧ شهد بحق تطوراً نوعياً في مجمل العلاقات المصرية-العربية عامة، والعلاقات المصرية-الفلسطينية خاصة، التي اتسمت بتحسن عام وملحوظ .

ان تطور الاحداث بلغت مبلغاً واسعاً حين رفضت الولايات المتحدة السماح بدخول عرفات ليتحدث أمام الجمعية العامة في نيويورك، فانتقلت اليه الجمعية العامة باغلبية ساحقة لتستمع اليه في جنيف، وفي جلسة تاريخية لها القى ياسر عرفات خطابا يوم الثالث عشر من ايلول/سبتمبر ١٩٨٨، أعلن فيه مبادرة سلام فلسطينية ترتكز على مقررات المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر وقرارات الأمم المتحدة(٢١٧).

ان الدور المصري في هذا التوجه الجديد لدى القيادة الفلسطينية استثمر فقد عملت الدبلوماسية المصرية اتصالات ورسائل شخصية الى المسؤولين الامريكان من اجل اقناعهم بعدم اضاعة الفرص السانحة للسلام .

ان القضية الفلسطينية باتت تتصدر قائمة القضايا التي انشغلت بها مصر على المستوى القومي والاقليمي معاً، واخذت بتأييدها المعنوي لانتفاضة الشعب الفلسطيني في مقاومته للاحتلال والسيطرة الاسرائيلية(٢١٨)، بنفس القدر الذي تؤيده اختيار الطريق الذي يراه محققاً لأهدافه العادلة وامانيه المشروعة، وهذا ما نلمحه من تأكيد منظمة التحرير الفلسطينية باجتماع لجنتها التنفيذية بالقاهرة في نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٨٩ امتنانها للدور المصري في الدفاع عن القضية قولاً مكملاً، وتجسيد عنصر التشاور معاً في كل مراحل القضية لاستخلاص الحقوق الوطنية الفلسطينية(٢١٩) .

هناك منعطف خطير في العلاقات العربية- العربية، تمثل بازمة الخليج الثانية عام ١٩٩٠، والتي تعتبر بمثابة وضع مأساوي متفجر ظل يتفاقم مع كل يوم على مدى الشهور التي سبقت اعلان الحرب ضد العراق من قبل دول التحالف. هذا المنعطف أضيف بالسلب الى التحديات المطروحة على العرب جميعاً في تلك المرحلة الدقيقة، فجاءت أزمة الخليج لتضع هذه المنطقة كلها على محك حاد، وأمام خيار مصيري، الا أن مصر أخذت من خلال مسعى حل أزمة الخليج التركيز على القضية الفلسطينية، وضرورة التعامل معها كما تعامل العالم مع أزمة الخليج، ولا يجوز بأي حال للعالم أن يكيل بمكيالين اطلاقاً. وأخذت تسوق من اسباب

Text Stamp

التوتر في المناطق العربية المحتلة من الاسباب ما تلقي التجاوب لدى دول العالم، وهذا نابع من اقتناعها بأن التوتر المتصاعد والمواجهة المستمرة بين الشعب الفلسطيني وبين آلة القمع والقهر الاسرائيلي، انما تعود الى الاوضاع المتردية في الاراضي العربية المحتلة، والى مواصلة البطش والطرد والابعاد، وغيرها من الممارسات غير الشرعية واللا انسانية التي تمارسها سلطات الاحتلال، وبسبب انكار الحقوق الوطنية التأييده للشعب الفلسطيني. كما رأت مصر ان أقدام الحكومة الاسرائيلية على التوسع في خطط الاستيطان وتكثيف مشروعات الاسكان في القدس والاراضي الفلسطينية المحتلة ، من أجل تنفيذ فكرة اسرائيل الكبرى تحت سمع العالم وبصره . انما هو في محاولة لتعقيد عمليات التفاوض والوقوف بحاجز قوي أمام انعقاد مؤتمر السلام الدولي الذي اقتنع به العالم كطريق ومنقذ سليم للخروج من أطول صراع عرفه القرن العشرين على طول الكرة الارضية وعرضها[٢٢٠]، كما أكدت مصر ان قيام اسرائيل بمثل هذه الخطط يعني القاء مسؤولية تأخير الحلول على عاتق اسرائيل. وبالمقابل على العالم التنديد بمثل هذه السياسات والعمل على وقفها عند حدود اللا تنفيذ .

المطلب الثالث: أثر المتغيرات السياسية المصرية على الصراع :

ان الدور المصري الذي تبدل من حالة الهجوم والدفاع الى حالة الاستكانه على اعتبار ان قيود "كامب ديفيد" الاتفاقية جعلت الحرب تضع أوزارها بين الخصمين طيلة مراحل الصراع، وهذا يعني ان القطر المصري انشغل في ترتيب بيته الداخلي بعد ان تركه مدة طويلة على اعتبار ان الجبهة الخارجية كان لها التأثير الاكبر والمستمر حتى عام ١٩٧٩، ويعني هذا ان حالة استرخاء سادت العلاقات المصرية العربية الى حد أخذت دعوات وصيحات تنبعث من هنا وهناك تنادي أن مصر ليست عربية بل أخذت تنسبها هذه الدعوات الى الحضارة الفرعونية تلك الحضارة التي غزت أراضيها لفترة زمنية ثم تلاشت لتأتي الحضارة العربية الاسلامية تسكن في اراضيها وتجدد حيويتها بطريقة اسمى من الحضارة السابقة حتى قال الرئيس حسني مبارك قولته وحسم الموضوع على اعتبار ان مصر دولة عربية .

ان عودة مصر للصف العربي أردف هذا الصف بقوة في كل محاورة سياسية، وذلك عندما بدأت فكرة احلال السلام تواصل طريقها عبر الحوار، ومن ثم الاقتناع ان حل القضية الفلسطينية سلمياً بات من الأمور المرشحة أكثر من غيرها نتيجة الاحباطات العربية المتتالية كلما وجه العرب صوبهم نحو حل عسكري للقضية .

ومن خلال المتغيرات القديمة والجديدة في السياسة المصرية تجاه القضية الفلسطينية يمكننا أن نبين أهم الانعكاسات والمؤثرات على تلك القضية من خلال ما يلي :

Text Stamp

١- أردف الصوت المصري بقية الاصوات المنادية بوجوب عقد مؤتمر دولي لحل القضية الفلسطينية مع عدم اغفال الدبلوماسية المصرية، وجلوس منظمة التحرير على قدم المساواة مع بقية أطراف المؤتمر، وهذا يعني اعترافاً دولياً بهذه المنظمة التي سعت طويلاً اليه .

٢- السعي لدى الدول الكبرى كالولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والمنظمات الدولية المختلفة، والتي تشارك مصر بعضويتها، من أجل اقناعها بضرورة السماح لصوت المنظمة والقبول بفكرة الحل السلمي وضرورة الحوار معها، وهذا سهل الطريق أمام المنظمة والولايات المتحدة لبدء الحوار بعد قرار المجلس الوطني الفلسطيني، وخطاب جنيف عام ١٩٨٨ اللذين بدأ معهما ما عُرف بهجوم السلام الفلسطيني(٢٢١) .

٣- التضيق على الجانب الاسرائيلي لكونه الرافض للتسوية والرافض لفكرة الجلوس مع منظمة التحرير حتى ان المراقبين وصفوا السلام المصري-الاسرائيلي بالسلام البارد، ومن مظاهر ذلك امتناع الرئيس المصري عن زيارة اسرائيل رغم كثرة الدعوات على اعتبار ان هناك ممارسات اسرائيلية تخالف الاتفاقية المعقودة ، كمزيد من مصادرة الاراضي العربية في المناطق المحتلة، والاعتداءات المتكررة لبعض الدول العربية المجاورة ومثالها الاجتياح الاسرائيلي لجنوب لبنان بحجة مطاردة مفزعوا الشمال الفلسطيني المحتل .

٤- تصاعد الصيحات المصرية عن طريق القنوات الدبلوماسية بخرق اسرائيل لحقوق الانسان في الاراضي العربية المحتلة، ومظاهره التهجير القسري لبعض المواطنين خارج ديارهم ومثالهم مبعدو مرج الزهور في الجنوب اللبناني، أضف الى ذلك اعلان رابين في ٢١ كانون الثاني/يناير ١٩٨٨ اعتماد الحكومة سياسة القوة والعنف والضرب حيال الفلسطينيين، وهي ما عرفت بسياسة "تكسير العظام" التي اتبعتها اسرائيل مع شبان الانتفاضة. حيث كانت للمشاهد التلفزيونية تأثيرات ايجابية لصالح القضية حيث صورت العرب المحتلين بالحمل الوديع أمام وحش مفترس(٢٢٢). وهذا أعطى لوناً جديد للدبلوماسية المصرية واظهر اسرائيل بمظهر الدولة العنصرية تأكيداً لما جاء بقرارات الامم المتحدة في بداية عقد السبعينات(٢٢٣) .

في ظل أزمة الخليج وجدت اسرائيل فرصتها الكاملة في الانفراد بالشعب الفلسطيني، فقد سلكت اسرائيل مسلك التهجير، والمذابح ولاتنسى في هذا الصدد مذبحة القدس في حرم المسجد الاقصى في تشرين الاول/اكتوبر ١٩٩٠ ، ومذبحة الحرم الابراهيمي الشريف، أضف الى استغلالها أزمة الخليج الثانية باستقبال اعداد كبيرة من المهاجرين اليهود السوفييت وغيرهم، وتوطين أعداد متزايدة منهم بالاراضي العربية المحتلة بصورة تؤثر سلبياً على مستقبل السلام، وعلى أمن واستقرار دول المنطقة .

Text Stamp

لقد ركز الدور المصري في هذه المرحلة على حقوق الانسان وعدم جواز الاعتداء على حياته أو تهجيره من أرضه، كما أكدت الدبلوماسية المصرية لدى كافة الهيئات الدولية على القلق الذي ينتاب الدول العربية، والمجتمع الدولي من استمرار هجرة اليهود، وتقدمت لليهود السوفييت بطلب وقف الهجرة من جهة، وتقدمت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي معاً بالسعي ليس فقط من أجل الحصول على تأكيدات بعدم اسكان المهاجرين الجدد بالاراضي المحتلة، ولكن ايضاً بضرورة الاتفاق على آلية محددة للتأكد من عدم قيام اسرائيل بأي خطط في هذا الشأن، كما أوضحت لاسرائيل بضرورة التوقف عن توطين هؤلاء في المناطق العربية المحتلة، وضرورة احترام حقوق الانسان، كل ذلك من التحركات جعلت رصيد مصر يرتفع في السوق القومي العربي، وحقق انجاز سياسي ايجابي وضع في سلة القضية الفلسطينية، وأهمها تلك الانجازات :

أ. ادانة اسرائيل من قبل المجتمع الدولي .

ب. الاقناع لدى الاسره الدولية بضرورة ايجاد حل للقضية الفلسطينية، واعطاء الانسان الفلسطيني حقوقه كما تنادي به جمعيات حقوق الانسان الدولية .

جـ. التسريع بعقد مؤتمر دولي للسلام .

د. الوصول الى نتيجة مفادها ان طريق الصراع غير مرشحه لصنع السلام .

٦- ان ازمة الخليج الثانية أدت الى نشاط متزايد للدبلوماسية المصرية على صعيد القضية الفلسطينية، لكنها هذه المرة عملت في دور الوسيط بين الاطراف، وخاصة بين المنظمة واسرائيل، كما كانت القاهرة مسرحاً للنشاطات السياسية، فعقدت بها الاجتماعات على مختلف المستويات كوزراء الخارجية، ومندبو ما عُرف فيما بعد بسلطة الحكم الذاتي، فالتقى ياسر عرفات ورئيس وزراء اسرائيل، ان هذا الدور الجديد للسياسة الخارجية المصرية اعاد للأذهان من جديد الدور المتقدم للسياسة المصرية في عقود الخمسينات والستينات ومنتصف السبعينات .

Text Stamp

المبحث الثاني: دول الجبهة الشمالية (سوريا ولبنان) :

المطلب الأول: النهج السياسي تجاه الصراع :

كانت ولا زالت القضية الفلسطينية هي جوهر الصراع العربي-الاسرائيلي حيث شكلت القضية الفلسطينية أحد العوامل الرئيسية في دخول الجيش العربي السوري حرب عام ١٩٤٨، وابقاء حالة الحرب قائمة حتى عام ١٩٦٧، فشكلت عندها القضية الفلسطينية أحد العوامل الرئيسية في احتلال الكيان الصهيوني لمرتفعات الجولان السورية، وهذا يعني شكلاً من أشكال الترابط الوثيق بين السعي السوري لتحرير مرتفعات الجولان، وايجاد حل للقضية الفلسطينية، وبالتالي في ايجاد حل للصراع العربي-الاسرائيلي ككل .

لهذا فقد لجأت سوريا كما لجأت مصر الى الاتحاد السوفيتي سعياً وراء تسليحها، واستقبلت الاعداد من الخبراء السوفييت، وخصوصاً هذا الامر الذي لا بد منه لكون السلاح السوفيتي بحاجة الى أطقم تدريب للعمل على تدريب وحدات الجيش السوري، ودخلت سوريا الحرب عام ١٩٧٣ كخطوة نحو تسخين الجبهة، ولكسر الجمود لحالة السلم واللاحرب التي اتصفت بها تلك المرحلة في تاريخ الصراع، ثم قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع مصر وخاصة كانت الشريك الاكبر الذي رافق سوريا في الايام الاولى للصراع(*)، فقامت بالاشتراك مع بعض الدول العربية الأخرى الى انشاء ما يسمى بجبهة الصمود والتصدي، وذلك للتعويض عن فقدان الثقل المصري الذي ارتاح جانباً من عناء مسيرة الصراع العربي-الاسرائيلي، وكان لهذا الحدث تقارب سوري عراقي على أثر مؤتمر القمة العربي الذي عقد في بغداد عام ١٩٧٩، ويأتي هذا الاهتمام السوري بالنسبة للقضية من خلال موقع سوريا بالنسبة للصراع وجودها على خط الجبهة مباشرة، ساعد صانع القرار السوري على استثمار هذا الوضع لصالحه ومن عدة اشكال[٢٢٤] :

- التأثير على فاعلية منظمة التحرير الفلسطينية بحيث جعلها الا تنفرد بحل، وتتبع مصر في اتفاقية "كامب ديفيد" وهذا بسبب نفوذ سوريا القوي على قطاعات واسعة من الشعب الفلسطيني المقيمين في سوريا ولبنان .
- استخدام الورقة الفلسطينية كوسيلة للضغط السياسي والمحلي والاقليمي والدولي .
- موقع سوريا المؤثر في المنطقة العربية، والتي تأخذ ابعاد جيوستراتيجية تجعل من سوريا عاملاً هاماً في حركة السلم والحرب في المنطقة .

(*) كانت الوحدة السورية المصرية، والتي عرفت باسم الجمهورية العربية المتحدة عام (١٩٥٨-١٩٦٢) من أجل تحقيق الاهداف القومية الكبرى، للأمة العربية ولا شك ان واحدا من هذه الاهداف هو تحرير فلسطين بالكامل من الدخلاء الذين احتلوها من أهلها الشرعيون وبمساعدة الاستعمار .

Text Stamp

لهذا نجد أن صانع القرار السوري نظر للتسوية في الصراع العربي-الاسرائيلي نظرة تتناسب ومعطيات بلده، وبما يتناسب والاهداف القومية العربية لحزب البعث العربي الاشتراكي -الحزب الحاكم في سوريا- فقد قال الرئيس السوري: "انسحاب اسرائيل كاملاً من الاراضي العربية المحتلة، والاعتراف الكامل بحقوق الشعب العربي الفلسطيني، وفي المقدمه حقه في العودة وتقرير المصير، وبناء دولته المستقله وعودة القدس الى السيادة العربية" .

وعلى هذا الأساس فان السلام لا يمكن ان يتحقق الا في ظل توازن استراتيجي بين الطرفين المتحاربين، ولهذا سارت سوريا الى اتباع سياسة تحقيق التوازن الاستراتيجي، وذلك لجعل المفاوض السوري مستقبلاً اكثر تحرراً وأكثر اقتداراً أثناء السير في مفاوضات مستقبلية تهدف الى حل الصراع(٢٢٥). وهناك أحداث سياسية هامة استجدت بالمنطقة، فقد سعت سوريا للتعاون مع الاردن على أثر انشاء مجلس التعاون في محاولة منها اضعاف العراق الذي سرعان ما عادت روح التنافر تهب على القيادة الحاكمة في البلدين، وحتى لا يأخذ العراق ذلك البعد الجماهيري في قيادة العالم العربي المشرقي، وخصوصاً أن تلك الروح انسجمت مع الموقف السوري حيال الحرب العراقية-الايرانية، حيث كان هناك تناغم ربما يُفسر للبعد العقائدي لدى القيادة السورية، والذي من مصادره الأساسية يعود للمذهب الشيعي، عُبر عن هذا التقارب السوري الايراني من خلال زيارات النخبة بين البلدين، وتأكيد البيانات الختامية على ضرورة التعاون والتنسيق بينهما على كافة المستويات والصُعُد(٢٢٦). وكان ثمار هذا التعاون اتفاق ثنائي زودت به ايران سوريا بكميات من النفط المجاني وكميات أخرى بأسعار مخفضة مقابل قطع انبوب النفط العراقي الذي يمر في الاراضي السورية، وهذه أو تلك جعلت تُعطي اهتماماً واسعاً لما يجري في الطرف الشرقي للوطن العربي، ولكن هذا الأمر لا يعني اغفال القضية الفلسطينية، والتي ترتبط كما أشرنا بمرتفعات الجولان السورية، ولما كانت سوريا تعي حقائق الوضع المتدهور في الاتحاد السوفيتي أخذت تتخلى شيئاً فشيئاً عن استراتيجية الحرب وبصورة لاتبدو ظاهرة للعيان لدى انصاف المتعاطين بالسياسة في حين كانت بلا شك يعيها أهل الاختصاص، ولقد عبر الرئيس السوري حافظ الاسد عن هذا بقوله: "نحن لا نسعى الى حرب في هذه المرحلة، نحن نحاول الى حل المشكلة بالنضال السياسي، وبالنضال المتعدد الاشكال وقطعاً ففي نهاية الامر اذا لم يُحقق استراجاع اراضينا فسنلجأ الى كل الاساليب بما في ذلك العمل المسلح، لكننا الآن بصدد العمل السياسي، وبصدد البحث عن حلول سلمية تؤدي بنا الى وضع مستقر في المنطقة واقامة سلام عادل"(٢٢٧). وأكد في مقابلة أخرى بالقول التالي :

"نحن لا نريد الحرب بل نريد السلام العادل، ونسعى اليه. ولكن اسرائيل هي التي تفرض الحرب في المنطقة ومن واجبنا ان ندافع عن انفسنا"(٢٢٨) . ومن هنا نجد أن صانع القرار السوري استبدل استراتيجية الحرب باستراتيجية السلام والحرب في هذه الحالة ستكون فقط للدفاع عن النفس حيث قال: نحن في مكاننا واذا هوجمنا، واذا أعتدي علينا فسوف نتصدى للعدوان(٢٢٩).

وأما على الصعيد الآخر، فكانت سوريا تسعى الى تحقيق استراتيجية السلام مع اسرائيل وتتضمن ما يلي(٢٣٠):

- أحداث التوازن ما بين سوريا واسرائيل، بأن يتم التوصل الى سلام عادل ودائم .
- ان يتم السلام عبر مؤتمر دولي في المنطقة .

أما لبنان فقد ارتبط تاريخه بتاريخ الصراع العربي-الاسرائيلي منذ توجه الجماعات الاولى من اللاجئين الهاربين من الوحشية الصهيونية في فلسطين عام ١٩٤٨ الى أرضه، في حين أخذت حلقة الارتباط تتوثق كلما زاد عدد اللاجئين. وفي عام ١٩٧٠ ومع خروج فصائل المنظمات من الاردن فقد وجدت في ارض لبنان المسرح البديل، وبالتالي أخذت الامور تتدهور شيئاً فشيئاً مع تصاعد قوة القرار الفلسطيني على أرضه، حيث اخذ الأمر يبدو ازدواجية في القرار السياسي، ومن خلال هذه الازدواجية ضاعت الشرعية اللبنانية، فاخذت العناصر تردد من هنا ومن هناك من داخل القطر اللبناني مفادها اخراج العناصر الفلسطينية المسلحة من على أرضه، وهذا يعني صراع مباشر ما بين الشرعية اللبنانية، وتلك العناصر الامر الذي ادى فيما بعد الى تفجير الازمة ليدخل لبنان مرحلة جديدة من مراحل تاريخه السياسي، وليشهد وللمرة الثانية منذ استقلاله عنفاً طائفياً فاق عمق عام ١٩٥٨، وهذا ادى الى ما يلي :

١- التغيير في الديمغرافية اللبنانية حيث زاد عدد المسلمين على عدد النصارى في لبنان. وهذا يعني اختلال المعادلة التطبيقية التي كانت تحكم بها السلطة الحاكمة سكان البلاد.

٢- استدعى لبنان سوريا واستقطبها لكونها أكثر الدول العربية تأثراً بالجوار اللبناني، نلت سوريا قواتها بقصد وقف الاقتتال بين العناصر المسلحة التي تنتمي الى الجانبين، اركت الدول العربية هذا التدخل(*)(٢٣١).

ات السورية لبنان في ٥ حزيران/يونيو ١٩٧٦، ونالت شرعية الدخول من مؤتمر القمة العربي عقد في القاهرة في ٢٥ تشرين اول/اكتوبر ١٩٧٦، والذي قرر انشاء قوات ردع عربية، ا بـ فرض الالتزام بوقف اطلاق النار، وحفظ الامن الداخلي، واعادة الحياة الطبيعية الى لبنان.

ومشكل كل طائفة كياناً متماسكاً في
منها
نية للطوائف فهي متعددة سواء كانت اسلامية أم
مارونية .

Text Stamp

المطلب الثاني: المتغيرات السياسية والصراع :

الجديد في السياسة العربية السورية، انها وقفت الى جانب ايران في حربها مع العراق، يعني أنها اختارت سياسة تبتعد بها عن قطر عربي شاركها أحداث الصراع العربي-الاسرائيلي طيلة زمن الصراع، وفي هذا التوجه يضمن القائمون على السياسة الاسرائيلية عدم توافق سياسات الدول العربية المشرقية في حربها القادمة، الأمر الذي ينعكس على الاستراتيجية الاسرائيلية بصورة ايجابية، وبالتالي فانها ستقابل الدول العربية إن وقعت الحرب مرة رابعة متفرقة لا بصورة وحدة، وهذا يظهر التفوق الاسرائيلي لا محالة. ويعززه عدم الانسجام الحقيقي في السياسة الخارجية السورية والاردنية وان كان الحديث عن الصفاء في العلاقات بين البلدين، فإن هذا يبقى في دائرة القشور لا يدخل الى اللباب، وبسبب موقف الاردن المغاير للموقف السوري من قضية الحرب العراقية-الايرانية، فالاردن الذي وقف الى جانب العراق لا ينسجم موقفه والحالة هذه مع دولة وقفت الى جانب ايران .

ان شعور صانع القرار السوري في رسم وتنفيذ سياسة بلاده الخارجية يتوقف عند عدة حالات أثرت على صناعة تلك السياسة، فالاتحاد السوفيتي الذي ظهر بمظهر الحليف المساند لجانب سوريا خلال العقود المنصرمة بدا منهمكاً مع اطلالة عقد الثمانينات، حيث بدأ الضعف يدب بأوصاله، هذا يعني ان صانع القرار السوري عليه والحالة هذه القيام بمراجعة سريعة وموضوعية للأحداث المقبلة، ووضع سياسة قائمة على استراتيجية دقيقة ومحسوبة. ان البلد الذي لا يستطيع القيام بواجباته تجاه نفسه، لا يستطيع ادامة واجباته تجاه الآخرين، وكذلك الاتحاد السوفيتي. من هنا كان على صانع القرار السوري فتح جانب من النوافذ تجاه الغرب وبالصورة التي تتفق وطبيعة المرحلة الجديدة. وفي اعتقادنا ان تلك النوافذ فتح شيئاً منها عندما قبلت سوريا بالدور الامريكي ومبادراته، والرحلات الكيسنجرية التي أسفرت عن اتفاقيات فك الاشتباك على الجبهة المصرية السورية في حرب رمضان عام ١٩٧٣، لهذا فالأمر ميسور على صانع القرار فما عليه إلا التوسع في جوانب محدودة في العلاقات رويداً رويداً حتى القبول بدور غربي، وخاصة الدور الامريكي في حل المنازعات القادمة بدل الاتحاد السوفيتي.

إن فتنة الخليج الثانية ووقوف الاتحاد السوفيتي الى جانب التحالف والتنكر لمعاهداته مع العراق، أعطى سوريا وميضاً عن الاتحاد السوفيتي هذا الوميض يعني ان الاتحاد السوفيتي لم يعد الحليف الذي يركن الى جانبه، مما جعل الدور السوري يأخذ جانب من المرونة ويتمشى مع السياسة الغربية في مواجهتها لأحداث الخليج، والتي نتجت عن ضم العراق للكويت، فوقفت سوريا الى جانب الولايات المتحدة، ودول التحالف الأخرى، ولكنها

Text Stamp

لم تغير في لهجتها الاعلامية إزاء القضايا القومية كالقضية الفلسطينية، بل صعّدت من حملاتها الاعلامية، وخاصة عن دور هيئة الأمم المتحدة وطالبتها بتطبيق قراراتها على القضية الفلسطينية والعدو الصهيوني كتلك التي طبقتها على العراق وأزمة الخليج، في حين سارعت وبعد اخراج العراق من الكويت الى دعوة الدول العربية التي تحالفت مع دول التحالف، الى بحث مستقبل المنطقة، فاجتمعت سوريا ومصر والسعودية والامارات العربية المتحدة والكويت، وأعلنوا مبادئ جوهرها الاساسي الحفاظ على استقرار المنطقة والوقوف في وجه اسباب زعزعتها ، ودعت تلك الدول باسم "دول اعلان دمشق"[٢٣٤] .

ان التناغم السياسي ادى الى مسايرة سوريا للسياسات الغربية، وفي مقدمتها سياسة الولايات المتحدة والتي اردات حل القضية الفلسطينية بناءً على قرارات الامم المتحدة، وخاصة القرار رقم (٢٤٢) والقرار (٣٣٨)، فقام وزير الخارجية الامريكي "بيكر" بجولات مكوكية محتذي حذو سلفه كيسنجر في هذا التوجه السياسي، فزار عواصم الدول العربية واسرائيل، ومن خلال رسائل تطمينية لكل الفرقاء استطاع جمع العرب واليهود في مؤتمر مدريد للسلام[٢٣٥]، ليبدأ الجميع رحلة السلام ويتوافدو على مدريد بعد دعوة وجهها الرئيس الامريكي "جورج بوش" والسوفيتي "ميخائيل غورباتشوف" الى أطراف الصراع العربي-الاسرائيلي[٢٣٦] . ولحل اطول صراع عرفه القرن العشرين .

وأما لبنان فيقع بلا شك في دائرة التأثير السوري فالسياسة الخارجية اللبنانية متناغمة ومنسجمة والسياسة السورية، لعدة أسباب منها: احاطة سوريا بلبنان بثلاث جهات، والتفوق العسكري السوري ازاء محدودية القوة العسكرية اللبنانية، والمجتمع السوري المتماسك يقابله مجتمع لبناني مفكك نتيجة كثرة الاقليات الدينية والعرقية واختلاف التوجهات الايديولوجية بين فئات السكان، أضف الى الضعف النفسي اللبناني في مواجهة سوريا، وكذلك تشابك العلاقات بينهما جعل السياسة السورية مرآة للسياسة اللبنانية .

لقد نظر لبنان الى المرحلة القادمة نظرة المتفائل لأن توجهه السياسي ينحصر في نقاط ثلاث هي :

١- استراجاع السلطة اللبنانية على الجنوب، ونشر قواته المسلحة عليها .

٢- المسك بزمام الجبهة الداخلية والهيمنة عليها من خلال ابقاء لبنان للبنانيين .

٣- وقف اختراق السياسات الخارجية الاخرى لجبهته الداخلية .

لهذا نجد الموقف اللبناني من الحرب العراقية-الايرانية، حيث ينصب الموقف السوري وكان في السلة الايرانية، وقد قبل لبنان دعم ايراني كما غض الطرف عما يقوم به حزب الله في الجنوب اللبناني، كما أن الموقف اللبناني اتخذ نفس المسار في التوجه السياسي

Text Stamp

ازاء أزمة الخليج ، إلا أنه لم يشترك فعلياً مع قوات التحالف، ولربما انه لا يملك من القوة ما تؤهله للاشتراك بها .

ان الموقف السياسي اللبناني إزاء المؤتمر الدولي ينبثق عن الموقف السوري، ولا يستطيع لبنان بأي حال توقيع اتفاقية صلح منفرد دون الرجوع لسوريا، كما انه لا يستطيع اتخاذ خطوات سلمية متقدمة عن الموقف السوري لكون القضية السورية واللبنانية اصبحتا قضية واحدة لتشابك خيوط اللحمة التي تربط قضيتيهما. لهذا نجد لبنان لبى الدعوة لحضور مؤتمر مدريد كبقية الدول المشاركة الأخرى ، وذلك من أجل الخروج بحل لقضية الجنوب ومعالجة الاعداد الفلسطينية على أرضه، والتي اخلت بالنسبة التي تحكم الفئات الدينية الاصلية والمتواجدة على أرضه .

المطلب الثالث: أثر المتغيرات السياسية لدول الجبهة الشمالية على الصراع :

لقد انعكست التأثيرات المتلاحقة في منطقة الشرق الاوسط على الموقف السوري من القضية الفلسطينية، ويمكننا على ضوء ما توفر من الحقائق السالفة ان نبين هذا التأثير بما يلي :

١- التأييد السوري للجانب الايراني في الحرب العراقية-الايرانية ، أدى الى جملة تأثيرات سلبية على القضية الفلسطينية أهمها :

أ. وضع القضية الفلسطينية جانباً ، أو بمعنى انزال القضية من درجة اعلى الى التي تلي من على اجندة السياسة الخارجية السورية، لكون الاحدث الاكثر الحاحاً هي التي تتطلب معالجة في الحال وقبل فوات الآوان .

ب. اعطاء اريحيه للسياسة الاسرائيلية قائمة على اساس ان العرب من الصعوبة عليهم بمكان بتلك المرحلة مقابلتها مجتمعين .

جـ. تقويض مبدأ التضامن والعمل العربي المشترك إزاء القضية الفلسطينية .

٢- القبول بدور أمريكي بعد شعور سوريا بضعف الاتحاد السوفيتي، وهذا الدور له من التأثيرات أهمها :

أ. القبول بما رفضت قبوله سوريا من قبل، فقد عرف عن الموقف السوري الرافض لكل مشاريع التسوية التي أعلنت، وهذا يعني ان الخط السياسي السوري أخذ يتقبل مقتضيات المرحلة الجديدة ، كما يعني تراجع في المطالب السورية .

Text Stamp

ب. ان الدور الامريكي لا ينسجم والمطالب القومية العربية التي نادت بها سوريا، بل من مصلحته تهميش تلك المطالب، وقبول سوريا بهذا الدور يعني ان مرحلة التراجع القومي في سوريا بدأ عدها التنازلي، فلم يعد تحرير كل فلسطين مطلباً سياسياً سورياً .

جـ. ان مرحلة قبول الدور الامريكي يعني تغيير في الاستراتيجية السياسية السورية، والتي كانت مشرعة الابواب على الاتحاد السوفيتي، الحيف القديم صاحب التوجهات الايديولوجية والتي لا تتفق مع الغرب بل نصب الغرب نفسه عدوّ لها.

٣- وهن التضامن، والعمل العربي المشترك، واختراق الامن القومي العربي جميعاً، اسباب صبت في سلة ضعف المفاوض العربي غداة سفره الى مدريد حيث مؤتمر السلام، وعلى مائدة المفاوضات، وبالتالي فإنه سيقبل ما كان ليقبله في عهد التضامن، والعمل العربي المشترك، وسياج الامن القومي المتين .

٤- القبول بالدور الامريكي يعني ابتعاد السياسة السورية من السياسة الايرانية، والتي ظلت لسنوات مضت تلقب امريكا (بالشيطان الأكبر) مما يؤدي الى تقليص المساعدات الايرانية للفئات الشيعية في لبنان، وكذلك للاحزاب السياسية التي لا تهدأ عن مقارعة اسرائيل مثل حزب الله .

لهذا فإن المعطيات السابقة تقودنا الى ابراز عدة حقائق في الجانب السوري وهي :

١- ان سوريا تنازلت عن أهدافها القومية العريضة الى القدر الذي يحقق أهدافها القطرية.

٢- ان الحديث عن القضية الفلسطينية، أصبح مرتبطاً بالحديث عن الجولان، وبالتالي اصبحت القضية الوطنية الباحث على تحريك القضية القومية .

٣- ان سوريا تود السير في ركاب النظام العالمي الجديد، لكونها أصبحت تخشى قرارات الأمم المتحدة التي باتت أسيرة للدول الاستعمارية صاحبة القوة في المنظمة الدولية، والتي تملك حق النقض الفيتو .

وأما تأثير المتغيرات على الموقف اللبناني، فتكاد تتشابه وانعكاساتها على الموقف السوري ويمكننا ابراز عدد منها في الجانب اللبناني وأهمها :

١- التأييد السوري لايران أدى الى فتح لبنان، أما العمل السياسي الايراني، وتلقي مزيداً من المساعدات في حين حرم من تلك التي كان يتلقاها من جانب العراق، وهذه المساعدات اعطت الفئات الشيعية حركة أكبر على الساحة اللبنانية، كما أن حزب الله أثار

Text Stamp

متاعب مع اسرائيل مما أدى الى اتلاف مساحات واسعة من اراضيه نتيجة الاعتداءات المتكررة ، وهذا جعل صانع القرار اللبناني يسعى جاداً لقبول دور امريكي للخروج بحل من أزمة الصراع لعله من خلال ذلك الامساك بزمام جبهته الداخلية، واعادة الجنوب المحتل .

٢- القبول بدور امريكي من اجل فائدة اخرى تعود عليه، وهي التخلص من اعداد فلسطينية كبيرة قذفتها موجات الهجرة المتعاقبة على ارضه، مما ادى الى اختلال التوازن الديمغرافي لصالح الفئة المسلمة. وقد رفع شعار من قبل لبنان للبنانيين .

لذا فالتأثيرات الدولية المتلاحقة على الساحة العربية ، كانت في معظمها لصالح دول خارج المنطقة ، كما انها كانت تهدف الى الاستحواذ على المنطقة والحيلولة بينها وبين اطراف دولية أخرى، والحيلولة بين المنطقة وثرواتها، وبين أهلها أنفسهم لتبقى حكراً على الدول التكنولوجية، والتي تمتد باذرع قوية اليها فتشكلها حيث تشاء وكيف تشاء .

Text Stamp

المبحث الثالث: دول الجبهة الشرقية :

أولاً: الأردن .

المطلب الأول: النهج السياسي تجاه الصراع :

ارتبط الأردن بفلسطين منذ عام ١٩١٦، حيث شملت اتفاقية "سايكس بيكو" الاردن وفلسطين، تحت ادارة دولية واحدة منتدبة، وهي بريطانيا. ولقد كان لهذا القرار مغازيه السياسية، حيث وتمهيداً لتنفيذ وعد بلفور ليكون الاردن محط رحال الجماعات الفلسطينية المهجرة .

ومع اطلالة عهد الامارة في شرق الاردن عام ١٩٣١، أخذت وشائج الصلة تزداد يوماً بعد يوم حيث لم يُعرف بين الضفتين حدود سياسية كما هو متعارف عليها عند تهجير الفلسطينيين، فقدمت كل جماعة الى منطقة معارفهم لكون الصداقة قد وطدت قبل تاريخ التهجير، وشارك الاردنيون اخوانهم الفلسطينيون في الحرب والاضطرابات والثورات، سواء على حكومة الانتداب أو العصابات اليهودية التي وطئت أرض فلسطين .

وجاء استقلال الاردن في عام ١٩٤٦، والعلاقات أكثر توطيداً توجت بمشاركة فعلية للجيش العربي الاردني في الحرب مع الجيوش العربية الاخرى عام ١٩٤٨، عند اعلان بريطانيا إنهاء الانتداب، واعلان الجماعات اليهودية في فلسطين تأسيس الدولة اليهودية لأول مرة في التاريخ .

ازدادت اللحمة على أثر اعلان الاتحاد بين الضفتين في "مؤتمر أريحا"(*)[٢٣٧]، وبهذا اصبح القرار الاردني الفلسطيني يأخذ صيغة القرار الواحد الاردني، وعلى هذا الاساس فقد دخل حرب عام ١٩٦٧، معتبراً الاراضي الفلسطينية ارضاً اردنية، وبذلك يكون لديه التزام مادي وادبي في نفس الوقت تجاه القضية الفلسطينية، وقد ترجمت صيغة هذا الالتزام بقبول الاردن أعداداً كبيرة من الفصائل الفلسطينية الفدائية على أرضه في حين كانت القوات المسلحة الاردنية تساعد هؤلاء النفر عند قيامهم بعمليات داخل الارض المحتلة، ولما كان الامر انحراف عن صوبه الحقيقي، واخذت هذه الفصائل تسيء الى العمل الفدائي نفسه،

(*) كان ذلك في اليوم الأول في كانون الاول/ديسمبر ١٩٤٨، حيث عقد المؤتمر، وطالب الزعماء الفلسطينيون آنذاك الملك عبد الله بتوحيد ضفتي الاردن، وبتاريخ ١٢ كانون الاول من نفس العام، وافق مجلس الأمة الاردني على طلب الاتحاد الذي أدى الى تعديل وزاري بتاريخ ١٩٤٩/٤/٧، ودخول ثلاثة من أبناء فلسطين في عضويتها، وتمت انتخابات نيابية في ١١ نيسان/ابريل ١٩٥٠ في الضفتين على أن يُمثل الضفة الغربية عشرون نائباً، ومثلهم عن الضفة الشرقية، وزيد عدد مجلس الأعيان الى عشرون من رجالات الضفتين. وفي ١٩٥٠/٤/١٢ اخذت الموافقة على الاتحاد صيغتها الرسمية بعد موافقة مجلس الأمة .

Text Stamp

وأصبح لديها نزوغاً نحو مقاسمة السلطة قرارها السياسي، اتخذ الاردن قراراً باخراج فصائل المقاومة من أرضه عام ١٩٧٠/١٩٧١ .

ولما كانت حرب رمضان التحريرية عام ١٩٧٣ ذات مساس مباشر بالقضية الفلسطينية، فقد بادر الاردن الى دعم هذا التوجه على الرغم من عدم درايته واستشارته بقرارات الحرب، لكون الاردن يعتبر أمر التحرير بالكيفية والوسيلة التي يُحققها، أمراً ذا أهمية يجهد نحو تحقيقها(*)(٢٣٨) .

واتجه العمل العربي الى ابراز الهوية الفلسطينية، وهذا يعني سحب السلطة الاردنية عن السيادة في الضفة الغربية المحتلة، فكان مؤتمر الرباط عام ١٩٧٤ الطلب من الاردن ابراز الهوية الفلسطينية، وجعل منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، فقبل الاردن بذلك نزولاً عند رغبة الاطراف العربية المجتمعة في المؤتمر(**)(٢٣٩)، ويأتي بعد ذلك فصل القبول بالمبادرات الدولية، والحلول السلمية، وتخرج مصر العربية من ساحة الصراع، ويرفض الاردن الدخول في هذه الحلول رغم الضغوطات السياسية عليه في الدخول في كامب ديفيد، وبقي موقف الاردن موقف المتضامن مع الاشقاء العرب ليجد فرصته في دعم العراق في حربه مع ايران لكون الاول يُعتبر العمق الاستراتيجي للاردن، وله من التضحيات على كل ساحات الحرب العربية الاسرائيلية الكثير، كذلك فلقد عمل الاردن على انتهاج سياسة التوازن بحيث استطاع الاحتفاظ بعلاقات سياسية مع جميع الاطراف العربية مع كون المواقف السياسية لهذه الاطراف متباينة ومتنافرة بين موقف وآخر.

(*) ابرزت وسائل الاعلام الاردنية المشاركة بقواته المسلحة بهذه الحرب على الرغم من عدم اشتراكه بالتنسيق، ووضع الخطط، والاعداد لها. لكون العمل القومي في وجهة النظر الاردنية لا يهتم بالشكليات بقدر الاهتمام بالنتائج .

(**) ويقول الملك الحسين: "لقد عمل الهاشميون دوماً باخلاص لصالح الشعب الفلسطيني، وحقوقه القومية المشروعة، لقد طلبوا اليّ ان اقلب الصفحة، وها آنذا قد قلبتها، ولا فائدة ترجى من التشبث بما فات وانتهى، ومهما كانت عواطفي الشخصية في هذه القضية المؤلمة، فان هذفي الوحيد منذ ذلك الحين هو ان اساعد اخواني الفلسطينيين على استرجاع وطنهم المفقود بطريقة أو بأخرى. لقد طلب ذلك مني تسعة عشر رئيس دولة عربية فقبلته بصورة عفوية، تلقائية، بلا مناقشة، واني لارجو من كل قلبي ان تظهر منظمة التحرير الفلسطينية فيما تأتيه من أعمال في مستوى المهمة التي أوكلت اليها، ولسوف امد لها يد المساعدة ما استطعت الى ذلك سبيلاً .

Text Stamp

المطلب الثاني: المتغيرات السياسية والصراع :

مع اطلالة عقد الثمانينات، وبدء الحرب العراقية-الايرانية، وقف الاردن الى جانب العراق، واعتبره يدافع عن المصالح القومية العربية، في حين كان وقفة الاردن إزاء الاجتياح الاسرائيلي لجنوب لبنان، كوقفة الدول العربية الاخرى، التنديد والاستنكار، فإزاء الاحداث الجديدة باتت قضايا وهموم جديدة للدول العربية بالاضافة الى القضية الفلسطينية، حيث اضيفت العلاقات الايرانية-العربية، وكيفية التعامل معها على اجندة السياسة الخارجية الاردنية في الوقت الذي اخذت الحرب بينها وبين العرق تحرق الاوراق السياسية ذوات القواسم المشتركة في العلاقات، في حين واجه الاردن تعاطفاً شعبياً مع الثورة الاسلامية[٢٤٠]، وخصوصاً ان العناصر الفلسطينية في الداخل الاردني وجدوا في الثورة الاسلامية والاجراءات التي قامت بها، كاعتراف حقيقي معلن بمنظمة التحرير، النصير لحقوقهم والباعث على استعادتها. ومع قيام الاتحاد العربي (العراق-مصر-اليمن-الاردن) أدى الى تعزيز العلاقات الاردنية-العراقية في مواجهة العلاقات الايرانية، الأمر الذي جعل صانع القرار الاردني التحسب من الدول التي تقف مع ايران أو تتعاطف معها .

والملاحظ ان لكل قطر عربي من دول الجوار حلولاً ملحة، فالسعودية انشغلت بفكرة اجهاض الفكر الايراني الذي أعلن عن ضرورة تصدير الثورة[٢٤١]، وسوريا انشغلت بدورها في لبنان في عملية السلام، واشعار اسرائيل بان سوريا تملك الورقة اللبنانية والفلسطينية بالشكل الذي يؤهلها للعب دور كبير في اية تسوية مقبلة [٢٤٢]. ولما كانت الدول العربية مشغولة في همومها الداخلية، لأن لكل قطر همومه ومسألته، أخذ الاردن في اتجاه انجاز ما تبقى من ارتباطات ادارية تتفق، وطلب الاجماع العربي في قمة ١٩٧٤، ليأتي قرار مجلس الوزراء الاردني الصادر في ٢٨ تموز/يوليو ١٩٨٨ بالغاء خطة التنمية في الاراضي العربية المحتلة، وهي الخطة التي وضعت في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٦، والتي قدرت تكاليفها بـ ١,٤ مليار دولار، على أن تمولها دول عربية واجنبية، وقرار الاردن في ٣٠ تموز/يوليو ١٩٨٨ بحل مجلس الامة بموجب المادة ٣٤ من الدستور، والذي يتألف من ستون عضواً نصفهم من الفلسطينيين الذين يمثلون الضفة الغربية، ما هو الا خطوة تمهيدية لاعلان الملك حسين ملك المملكة الاردنية الهاشمية في ٣١ تموز/يوليو ١٩٨٨ رسمياً فك العلاقة القائمة بين الاردن والضفة الغربية منذُ عام ١٩٥٠م[٢٤٣].

وبذلك تدخل القضية الفلسطينية مرحلة جديدة من مراحل الصراع[٢٤٤]. ان قرار الاردن لايعني التخلي عن التزامه تجاه القضية الفلسطينية ، لأن العلاقة اكبر من أن تنقطع بين يوم وليله، والامتداد الاردني بقي على طوله، وخصوصاً اذا نظرنا في قرار الارتباط ووجدناه استثنى المقدسات من الفك، وهذا يعني مدى الحرص الاردني على المقدسات الاسلامية من

Text Stamp

من الضياع باعتبارها امانة في اعناق المسلمين، ولتفويت الفرصة امام الكيان الصهيوني الذي يرنوا الى ابتلاع القدس بمقدساتها، وضمها لوزارة الاديان الصهيونية، وبذلك تتهيأ له الفرصة في هدم المسجد الاقصى، واقامة الهيكل المزعوم على انقاضه، وبهذا وضع الاردن حدا لاساءة تفسير كل جهد يقوم به لدعم صمود الشعب الفلسطيني ووصفه من جانب الفصائل الفلسطينية بأنه تصرف مشبوه يهدف الى احتواء المنظمة والالتفاف عليها، وبانه يتعارض مع تطلعات الشعب الفلسطيني للاستقلال على أرضه .

كما وجد الاردن انه من الضروري في هذه المرحلة بالذات التأكيد على أنه لا مطمع ولا مطمح له في اي شبر على ارض فلسطين، ولا رغبة له في التفاوض باسم المنظمة، وكان هذا القرار استجابة لارادة ورغبة القيادات العربية مجتمعة في الرباط عام ١٩٧٤، كما هو استجابة لادارة ورغبة ومطلب منظمة التحرير الفلسطينية التي تريد الاضطلاع بقضايا الشعب الفلسطيني، وقد عبرت الاطراف العربية مجدداً في قمة الجزائر عام ١٩٨٨[٢٤٥]، ومع اقتراب الاردن من عقد التسعينات تأثر بأزمة الخليج الثانية التي القت ظلالها على القضية الفلسطينية، وكان موقف الاردن الى جانب العراق، ومن الدول الساعية الى عدم تدويل الازمة، والتفتيش عن صيغة حل عربية، ولم يعترف بضم الكويت كما انه لم يشترك في قوات التحالف ضد العراق، وقد قام الملك حسين بالاجتماع مع الشاذلي بن جديد الرئيس الجزائري، وملك المغرب الحسن الثاني من أجل عدم تدويل الازمة الكويتية، وقام بزيارة للولايات المتحدة والعراق، الا ان الجهود الدولية والاقليمية الراغبة في تدويل الازمة حدت من نشاط الاردن السياسي الذي تولاه الملك الحسين بنفسه .

المطلب الثالث: أثر المتغيرات السياسية على الصراع :

ان الاردن قد حمل على عاتقه من خلال مسؤوليته المادية والادبية اعباءً كثيرة تجاه القضية الفلسطينية، نظراً لارتباطه العضوي وضياع الارض الفلسطينية اثناء السيادة الاردنية، واشتراكه باطول حدود مشتركة مع العدو . لهذا كانت تلك الاعباء ثقيلة اذا ما قيست بالنسبة لامكانية الحدود، وعدم وفاء الدول العربية بين حين وآخر بالتزاماتها المادية تجاهه، وعندما خرجت مصر من ساحة الصراع بعد اتفاقية كامب ديفيد لم تستطيع الاردن الانضمام الى الركب لكونه محاطاً بدول عربية رافضة للاتفاقية، وذات شوكة عسكرية قوية ليأتي قرار فك الارتباط، والذي انسجم مع قرار قمة الدول العربية عام ١٩٧٤ في الرباط ليكون الاردن اكثر حرية في اتخاذ قراره من خلال محاكاته للشعب الاردني، والاصول الفلسطينية، ان مصير القضية بات بين يدي المنظمة التي كابدت سنين لتتبوأ هذا المركز، الا ان الاردن بقي يدافع

Text Stamp

عن القضية الفلسطينية لكون المسؤولية الاردنية لم تنفك، ولن تنفك عنه. وجاء قيام الاردن بترميم الاماكن المقدسة علامة صلة وتواصل كبادرة مدلولها ذلك الالتزام، في حين كان الاردن خلال الحرب العراقية-الايرانية، يدعم العراق فاحتل هذا الدعم اولويات على أجندة السياسة الخارجية الاردنية، وعند ظهور ازمة الخليج الثانية والمنادية لمؤتمر مدريد . قام الاردن بعمل مظلة سياسية من خلالها انبثق المفاوض الفلسطيني ليأخذ مكانه على مائدة المفاوضات، وتقرير مصير الضفة الغربية . من هنا نستطيع القول: ان الموقف الاردني اتصف بما يلي :

١- تراجع الاداء السياسي الاردني في توجهه القومي بالنسبة للقضية الفلسطينية، وهذا مرده الى :

أ. التفاوت في وجهتي النظر السياسية الاردنية والفلسطينية، حيث اصبحت لكل نظرة آليتها الخاصة وأهدافها الخاصة .

ب. زيادة النشاط السياسي للمنظمة مع زيادة مساحة المناورة الخاصة بها على حساب النشاط السياسي ومساحة المناورة الاردنية في مسعاها لخدمة القضية .

جـ. توجه الانظار العربية والدولية لمنظمة التحرير، وانتظار قرارها لكونها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، في الوقت الذي كانت تلك الانظار توجه سابقاً للأردن .

٢- أخذ الاردن دوراً سياسياً جديد بعد اعلان فك الارتباط عام ١٩٨٨، هذا الدور لا يتعدى دور اي دولة عربية أخرى، وترتب على هذا النتائج التالية :

أ. خفت الضغوط السياسية على الاردن من اجل الدخول في مفاوضات مع اسرائيل لعقد كامب ديفيد ثانية، أو على غرارها يكون الاردن طرفا فيها .

ب. استعداد الشارع العربي لحمل ما ينجم عن المرحلة القادمة من نتائج سلبية أو ايجابية لمنظمة التحرير، لكونها سعت للقيام بهذا الدور وانتزاعه من الاردن .

جـ. أخذت الدول العربية والاطراف الدولية الاخرى، تتعامل في مسعاها مع منظمة التحرير باستقلالية الى حد كبير عن الدور الاردني .

٣- لم تعدُ للقضية الفلسطينة ذلك الدور المتقدم على سلم أولويات واجندة السياسة الخارجية الاردنية لكون مثل هذا الدور انتقل الى عاتق منظمة التحرير الفلسطينية .

٤- قدم الاردن المظلة السياسية للوفد الفلسطيني عند انعقاد مؤتمر السلام، وهذا يدل على نوع الخصوصية في المواقع الاردنية والفلسطينية، وقد مكنّ هذا الأمر اكتساب الوفد الفلسطيني تقديم نفسه بثوب سياسي قادر على خوض معركة السلام من خلال المؤتمر، وصولاً الى قرارات إلزامية لأطراف التفاوض .

Text Stamp

٥- حضور الاردن مؤتمر السلام الدولي في مدريد والاشتراك في جميع المفاوضات التي تعلقت بكافة جوانب المؤتمر، وقد أدى هذا الى ما يلي[٢٤٦] :

أ. وضع معاهدة سلام بين الاردن واسرائيل، وبالتالي أدى هذا الى اعتراف متبادل بين البلدين واستعادة الاراضي الاردنية المغتصبة .

ب. قبول الطرفين بفكرة شرق أوسط جديد يسوده التعاون بدل العداء، وهذا يتضح من نتائج المؤتمر الاقتصادي الذي عقد في عمان عام ١٩٩٥ .

جـ. أخذت لغة الحوار والمفاوضات الدبلوماسية تسود ما أشكل من أمور، وذلك من أجل وضع الحلول المناسبة لها .

٥- أخذت الدبلوماسية الاردنية تجني فوائد على الساحة العربية، وخاصة الخليجية فقد دب الانفراج بالعلاقات الاردنية والسعودية والامارات كذلك، في حين أخذت ليونة الموافق تدب في العلاقات الاردنية-الكويتية .

٧- تبدل الموقف الاردني من العراق، واخذ موقفاً متوتراً ومغايراً للموقف الذي عُرف عن الاردن ابان الازمة .

ثانياً: العراق .

المطلب الأول: النهج السياسي تجاه الصراع :

على الرغم من عدم وجود حدود مشتركة بين العراق وفلسطين المحتلة، الا أن هذا القطر لم يبخل يوماً في مساندة ومساعدة المقاتلين العرب الرئيسيين والمتأثرين بالصراع العربي-الاسرائيلي. ففي عام ١٩٤٨ شارك القوات الاردنية، واستطاع الاحتفاظ بجزء من الضفة الغربية، وعند انسحابه مكن القوات الاردنية من السيطرة عليها، وفي عام ١٩٥٨ دخل اتحاد مع الاردن. إلاّ ان هذا لم يدم طويلاً [*][٢٤٧].

وفي عام ١٩٦٧ شارك العراق الاردن بحربه آنذاك، ورابطت القوات العراقية على اراضي الاردن مدة طويلة من الزمن فشملت فترة حرب استنزاف ووقف العراق موقف الحياد في فتنة الاردن عام ١٩٧٠، مما ترك أثراً طيباً على العلاقات الاردنية-العراقية. وفي عام ١٩٧٣ دخلت قواته الحرب على ارض الجولان، في حين عارض العراق مشاريع التسوية السلمية، وأهمها كامب ديفيد، حيث تزعم على أثر مؤتمر القمة ١٩٧٩، الذي عُقد في بغداد خط التشدد ضد اتفاقية كامب ديفيد، الاّ ان الامر لم يطل فكانت الثورة الاسلامية في ايران،

(*) جاء هذا الاتحاد على شكل نظام فدرالي غير كامل لم يدم أكثر من خمسة أشهر، اذ تقوض على اثر اندلاع الثورة في العراق، واعلان الجمهورية في ١٤ تموز/يوليو ١٩٥٨.

Text Stamp

فدخلت بحرب مع العراق، دامت ثماني سنوات، خلالها كان للعراق مشاغله الداخلية، حيث وجه همهُ وطاقته لكسب الحرب. ويمكننا ان نقف على عدة حقائق خاصة بالجانب العراقي كانت لجانب القضية الفلسطينية بما يلي[٢٤٨]:

١- الدخول في كل حرب مع الكيان الصهيوني، من اجل فلسطين تلك التي حدثت عام ١٩٤٨، ١٩٦٧، ١٩٧٣، وبالتالي لم يتوانى في نصرة الحق العربي الفلسطيني طيلة مرحلة الصراع .

٢- ادراج النضال من اجل تحرير فلسطين كهدف اساسي من أهداف الثورة العربية التحريرية، ونظر للكيان الصهيوني على انه يشكل قاعدة استعمارية اساسية تحرس مصالح الاستعمار، ويبقي على تخلف الوطن العربي، وتمزقه عن طريق استنزاف طاقاته ، ويهدد اي تحرك تحرري وحدوي .

٣- رفض قرارات الامم المتحدة التي تؤدي الى تكريس الوجود الصهيوني في المنطقة، وكذلك مشاريع التسوية على اختلاف اسمائها ومصادرها، ونشير في هذا الصدد الى رفضه قراري مجلس الامن رقم (٢٤٢-٣٣٨) واللذين هما اساس للتسوية الحالية لقضية الصراع.

٤- قطع علاقاته السياسية مع مصر رائد كامب ديفيد الاتفاقية بعد مناداته لعقد مؤتمر قمة عربي في بغداد يبحث ذلك، وقد رأى العراق ما يجب ان يكون عليه الموقف العربي، وما يجب ان يكون عليه العمل بعد الاتفاقية فيما يلي :

ان سياسة السادات كان يجب ان تواجه ببناء جبهة متماسكة وجدية من عدد من الاطراف العربية تطرح برنامجاً قومياً تدعو اليه الانظمة العربية الاخرى، فينظم الى تلك الجبهة من يرغب[٢٤٩].

٥- قدم العراق مساعدات كبيرة ومنتظمة ليس لمنظمة التحرير فحسب، بل لدول المواجهة منها سوريا والاردن لتمكنها من تحمل الاعباء العسكرية والاقتصادية .

المطلب الثاني: المتغيرات السياسية والصراع :

حمل الربع الاخير من عقد الثمانينات تطورات سياسية جديدة على الساحة العراقية-الايرانية، وهو قبول الاخيرة بعد ما مثله العراق من قبل، بقرار وقف اطلاق النار، الذي اصدره مجلس الامن القومي بشأن الحرب العراقية-الايرانية . وقد خرج العراق منتصراً، وبقوة عسكرية طائلة، الامر الذي بدأت حوله تدور النوايا لتوريطه بحرب يخسر فيها آلته العسكرية والقضاء على برامج تلسيحه المختلفة، فاصدرت الولايات المتحدة عن طريق سفارتها في بغداد ايحاءات انها لن تتدخل بالمسائل الجانبية بين العراق وجاراتها، وبذلك

Text Stamp

اشارة للكويت. من هنا استغلت القيادة العراقية هذه الايحاءات وصدقتها، وارادت ان تقوّم علاقته مع الكويت، والتي نشأت نتيجة خلاف حول حقل ارميله النفطي بينهما، فاجتاحت القوات العراقية الكويت، وبدأ مسلسل احداث خطيرة في منطقة الخليج العربي، بدأ مع بداية الازمة عام ١٩٩٠، ولم ينتهي بعد. وأهم فقراته الرئيسية ان قامت الولايات المتحدة بتجييش دول العالم لاخراج العراق من الكويت، ممهده لذلك بقرارات دولية صادرة عن هيئة الامم المتحدة . كبلت إرادة العراق، ومن خلال قبول العراق بقرار وقف اطلاق النار، فقد دُمرت اسلحته الاستراتيجية، وجُوع الشعب العراقي، نتيجة طوق الحصار الذي فرض عليه، وبالتالي فقد شُغل العراق بمشاكله الداخلية، ولملمة جراحه فضلاً انه فتح جبهة من المفاوضات مع مندوبين الامم المتحدة الجوالين في المنطقة عامة، والسوق خاصة، والذين أوكلت لهم مهمة القضاء على برامج التسلح العراقية المختلفة ذات التأثير الكبير.

المطلب الثالث: أثر المتغيرات السياسية على الصراع :

وإن للمتغيرات السياسية العراقية الجديدة آثار كبيرة على الصراع العربي-الاسرائيلي وأهمها :

١- اقدام الدول العربية التي كانت تتوجس خيفة من القدرة العسكرية العراقية، فيما لو اقدمت على مفاوضات مع اسرائيل بأريحيه لمؤتمر مدريد، والجلوس للمفاوضات دون خشية من الجانب العراقي، وقدرته العسكرية لكون الدول الكبرى قزمت قوته، وكذلك فهي الحامية لهذه الدول من خطره .

٢- جلوس المفاوض العربي في مؤتمر مدريد، وباقي المفاوضات محروم من القدرة العسكرية. وهذا ينعكس عليه بالقبول بأي مكاسب من المفاوضات، لو لم ترتقي والحد الادنى من طموحاته .

٣- حرمان العراق من المشاركة في أخذ أي مكاسب اياً كان نوعها (وان لم تكن هناك مكاسب)، من صراع لم يتوانى يوماً في المشاركة فيه .

٤- التضيق على العراق، وذلك من أجل الانضمام الى المسيرة السلمية، حتى لا تبقى دولة عربية لا ترضى بالكيان الصهيوني في نسيج المنطقة العربية .

Text Stamp

ثالثاً: منظمة التحرير الفلسطينية:

المطلب الأول: النهج السياسي تجاه الصراع :

أصبحت فلسطين منذ النكبة الاولى تنقسم الى أربع مناطق، وقع القسم الاول منها تحت الاحتلال الاسرائيلي، وانضم قطاع غزة مع الادارة المصرية، ومنطقة الحمة مع سوريا، والجزء المتبقي من فلسطين (ما يُعرف بالضفة الغربية) إنضم للأردن(*)[٢٥٠]. ومع انهيار الوحدة بين مصر وسوريا، كان الفلسطينيون اكثر الخاسرين، وانهارت آمال العرب، لأنهم رأو بالوحدة طريقاً لتحرير فلسطين .

أخذت الأحداث تتسارع، والافكار تتداعى لتشكيل تنظيم يُجدد الأمل بالتحرير حتى ظهرت هذه المنظمة الى حيز الوجود في مؤتمر القمة العربي الذي عُقد في القاهرة يوم ١٣ كانون ثاني/يناير ١٩٦٤، حيث تقرر في ذلك المؤتمر تنصيب السيد أحمد الشقيري ممثل فلسطين في جامعة الدول العربية بالاتصال مع الشعب الفلسطيني والدول العربية، من اجل الاتفاق على صيغة لوضع مرتكزات اساسية تشكل بمثابة قواعد سلمية لإنشاء كيان فلسطيني الهدف منه تمكين الشعب الفلسطين من تحرير وطنه، وتقرير مصيره، تبع هذه الخطوة عقد المجلس الوطني الفلسطيني الأول في اجتماع ٢٨ ايار/مايو ١٩٦٤م[٢٥١]، وقرر اعلان قيام المنظمة وهذا يعني ان الفرد الفلسطيني سيعيش في حالة ازدواجية ولاء بين الوليد الجديد منظمة التحرير الفلسطينية والاردن، مما أوجد حالة من الحرب الباردة بين المنظمة والاردن. وجدت المنظمة دعمها في هذا الاتجاه من قبل الانظمة العربية التي أدعت لنفسها بالتقدمية، وفي مقدمتها الجمهورية المصرية، وهذا ادى الى وجود حرية كلامية شنتها المنظمة على الاردن من خلال وسائل الاعلام المسموعة والرئيسية، لكن الاحداث تتسارع حتى زار الملك حسين مصر قبل اندلاع حرب حزيران ١٩٦٧، وعقد اتفاقية دفاع مشترك مع مصر[٢٥٢]، والتقى في مصر مع احمد الشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، وتمت بينهما المصالحة، واصطحب الملك حسين الشقيري عند عودته الى عمان. وقفت الفصائل الفلسطينية بامكانياتها المحدودة الى جانب الجيوش العربية التي شرعت في بناء نفسها لتحرير فلسطين. وبعد هزيمة ٦٧ زاد الاقبال على العمل الفدائي، واتخذت من الاردن قواعد

(*) ان التسلسل التاريخي لوحدة الضفتين كان في كانون الاول/ديسمبر ١٩٤٨،حيث عقد مؤتمر اريحا بناءً على مطالبة الفلسطينيين بتوحيد الضفتين، وفي ١٢ كانون الاول/ديسمبر في نفس العام وافق مجلس الامة الاردني على الطلب، وفي ٧ أيار/مايو ١٩٤٩دخل ثلاثة من ابناء فلسطين في عضوية الوزارة الاردنية، وفي ١١ نيسان/ابريل ١٩٥٠ أجريت انتخابات نيابية في الضفتين، فمثل الضفة الغربية عشرون نائباً، ومثلهم عن الضفة الشرقية، وفي ٢٤ نيسان/ابريل١٩٥٠، وافق مجلس الامة الاردني على قرار توحيد الضفتين، واعترفت بريطانيا في هذا الاتحاد وسرت قوانين الاتحاد على جميع اراضي الدولة ومن ضمنها القدس .

Text Stamp

اعتبرت بمثابة مقراً لها. وقد اخذت المنظمة عام ١٩٦٨ تعدل من استراتيجية العمل لديها حتى طال التعديل ميثاقها الوطني والذي تبنته في عام ١٩٦٤، وأجرت عليه بعض التعديلات تتناسب وطبيعة المرحلة، وشكل الصراع .

ومن أهم مواد الميثاق والتي تتعلق بالكيان الصهيوني، والكفاح المسلح على النحو التالي[٢٥٣]:

المادة(٢): فلسطين بحدودها التي كانت قائمة في عهد الانتداب البريطاني وحدة اقليمية لا تتجزأ .

المادة(٩): الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين، وهو بذلك استراتيجية وليس تكتيكا، ويؤكد الشعب العربي الفلسطيني تصميمه المطلق وعزمه الثابت على متابعة الكفاح المسلح والسير قدماً نحو الثورة الشعبية المسلحة لتحرير وطنه والعودة اليه، ومن حقه في الحياة الطبيعية فيه، وممارسة حق تقرير مصيره فيه والسيادة عليه .

المادة(١٠): العمل الفدائي يشكل نواة حرب التحرير الشعبية الفلسطينية، وهذا يقتضي تصعيده وشموله وحمايته وتعبئة كافة الطاقات الجماهيرية والعلمية الفلسطينية، وتنظيمها واشراكها في الثورة الفلسطينية المسلحة، وتحقيق التلاحم النضالي الوطني بين مختلف فئات الشعب الفلسطيني، وبينها وبين الجماهير العربية ضمانا لاستمرار الثورة وتصاعدها وانتصارها.

المادة(١٩): تقسيم فلسطين الذي جرى عام ١٩٤٧، وقيام اسرائيل باطل من أساسه مهما طال عليه الزمن لمغايرته لإدارة الشعب وحقه الطبيعي في وطنه ومناقضته للمبادئ التي نص عليها ميثاق الأمم المتحدة، وفي مقدمتها حق تقرير المصير .

المادة(٢٠): يعتبر باطلا كل من تصريح بلفور وصك الانتداب وما ترتب عليهما، وان دعوى الترابط التاريخي او الروحي بين اليهود وفلسطين لا تتفق مع حقائق التاريخ ولا مع مقومات الدولة في مفهومها الصحيح، وان اليهودية بوصفها دينا سماويا ليست قومية ذات وجود مستقل، وكذلك فان اليهود ليسوا شعباً واحدا له شخصيته المستقلة وانما هم مواطنون في الدول التي ينتمون اليها .

المادة(٢١): الشعب العربي الفلسطيني معبرا عن ذاته بالثورة الفلسطينية المسلحة يرفض كل الحلول البديلة عن تحرير فلسطين تحريراً كاملاً ويرفض كل المشاريع الرامية الى تصفية القضية الفلسطينية أو تدويلها .

المادة(٢٢): االصهيونية حركة سياسية مرتبطة ارتباطاً عضوياً بالامبريالية العالمية ومعادية لجميع حركات التحرر والتقدم في العالم وهي حركة عنصرية تطبيعية في تكوينها،

Text Stamp

عدوانية توسيعية استيطانية في أهدافها، وفاشية نازية في وسائلها، وان اسرائيل هي أداة الحركة الصهيونية وقاعدة بشرية جغرافية للإمبريالية العالمية، ونقطة ارتكاز، ووثوب لها في قلب الوطن العربي لضرب اماني الامة العربية في التحرير والوحدة والتقدم .

ان اسرائيل مصدر دائم لتهديد السلام في الشرق الاوسط والعالم أجمع. ولما كان تحرير فلسطين يقضي على الوجود الصهيوني والامبريالي فيها، ويؤدي الى استتباب السلام في الشرق الاوسط، لذلك فإن الشعب الفلسطيني يتطلع الى نصرة جميع احرار العالم، وقوى الخير والتقدم والسلام فيه، ويناشدهم جميعاً على اختلاف ميولهم واتجاهاتهم تقديم كل عون وتأييد له في نضاله العادل المشروع لتحرير وطنه .

المادة(٢٣): دواعي الامن والسلم ومقتضيات الحق والعدل تتطلب من الدول جميعها حفظاً لعلاقات الصداقة بين الشعوب، واستبقاء لولاء المواطنين لأوطانهم ان تعتبر الصهيونية حركة غير مشروعة وتحرم وجودها ونشاطها .

لقد تم انتخاب ياسر عرفات رئيساً جديداً لمنظمة التحرير الفلسطينية، وتابعت الفصائل الفلسطينية أعمالها ضد الكيان الصهيوني من الاراضي الاردنية، وخرجت من الاردن أثر خلافات حدثت عام ١٩٧٠ الى سوريا ولبنان، وفي عام ١٩٧٤ اتخذ مؤتمر القمة العربي في الرباط قراراً يقضي باعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني. واثر توقيع اتفاقية كامب ديفيد بين مصر واسرائيل عارضت المنظمة مع باقي الدول العربية تلك الاتفاقية. وفي عام ١٩٨٢ تم اجتياح الجنوب اللبناني واخرجت المنظمة من لبنان وتوزعت فصائلها بين تونس واليمن وليبيا وسوريا، وهذا يعني بداية النهاية للعمل الفدائي .

المطلب الثاني: المتغيرات السياسية والصراع :

لقد تحسن الوضع السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية، عند قيام الثورة الايرانية، فوجدت أول سفارة فلسطينية في العالم، في نفس المبنى الذي كانت تُشغله السفارة الاسرائيلية، ولكن هذا الامر لم يدم طويلاً حتى حوصرت المنظمة في بيروت عام ١٩٨٢، وأخرجت مشتته الى أكثر من بلدٍ عربي، واتخذت قيادة المنظمة من تونس العاصمة مقراً لها، وكانت منظمة التحرير تمر في موقف صعب مشتت بين العراق صاحب التوجهات القومية، والذي خاض أكثر من حرب من أجل فلسطين والفلسطينيين، وله الفضل في رعاية المنظمة، وما يرفدها لتبقى تؤدي دورها بواسطة المساعدات المختلفة، وبين ايران التي هي الاخرى رأت بتحرير القدس الحد الادنى من أهداف الثورة، حتى أن رئيس المنظمة تدخل لوقف الحرب العراقية-الايرانية، ولكنه لم يُفلح في ذلك .

Text Stamp

ان موقف المنظمة في تونس كان موقفاً صعباً، انهالت الضغوطات على زعماء المنظمة لقبول فكرة الحل السلمي، والاعتراف بالقرارات الدولية، والتي رفضتها من قبل كقرار كقرار (٢٤٢ و٣٣٨) وفي عام ١٩٨٧ انفجرت انتفاضة الشعب الفلسطيني بالداخل والتي رأت منظمة التحرير فيها انها نواة لبروز قيادة سياسية جديدة في الداخل تنازع المنظمة سلطتها على الشعب الفلسطيني، وليأتي تموز/يوليو ١٩٨٨ ويُعلن الاردن عن فك الارتباط مع الضفة الغربية، وبهذا جعل الامر مُعلق على عاتق منظمة التحرير لحمل لواء المسؤولية تجاه القضية الفلسطينية، وهذا في حد ذاته رسالة للأطراف الدولية التي تمتد لمنطقة الصراع تعني: ان التعامل انتقل من المسؤولية الاردنية التي التمثيل الفلسطيني الجديد بصيغة جديدة، من هنا اصبحت المنظمة الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني بصورة فعلية .

لقد جعل اعلان الاردن من المنظمة العمل على تسريع خطواتها السياسية، ففي الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في الجزائر، أعلن في ١٥ تشرين ثاني/نوفمبر ١٩٨٨ عن ميلاد الدولة الفلسطينية على أساس القرار (١٨١) ، وهو القرار الذي اكسب اسرائيل شرعية وجودها الدولي، ومع اعلان الاستقلال، وافق المجلس على الاعتراف بالقرار (٢٤٢ و٣٣٨) دعا الى دولتين لشعبين على أرض فلسطين هي الشعب اليهودي والشعب الفلسطيني، ويتفق هذا القرار مع قرار تقسيم فلسطين المتخذ عام ١٩٤٧.

ويجب ان لا يغيب عن البال بان المنظمة خلال مسيرتها الكفاحية والسياسية انها تجاوبت مع عدد من المبادرات والمواقف الدولية التي استهدفت معالجة القضية، وحل الصراع الفلسطيني-الاسرائيلي بالطرق السلمية، ففي عام ١٩٨٩ أعلنت موافقتها المبدئية على مشروع شامير للانتخابات في الارض المحتلة وعرض هذا المشروع على القمة العربية في الدار البيضاء المنعقد عام ١٩٨٩[٢٥٤]، كما أكدت مواقفها من قبل على مشروع الملك فهد الذي اعتمده مؤتمر القمة العرب الذي عقد في فاس عام ١٩٨٢ والذي نص على: "يضع مجلس الامن ضمانات سلام بين جميع دول المنطقة بما فيها الدولة الفلسطينية المستقلة"[٢٥٥]. وكذلك وافقت على البيان الامريكي السوفيتي حول المسألة الفلسطينية عام ١٩٧٧[٢٥٦].

ومع انهيار الاتحاد السوفيتي قوي الدافع لدى المنظمة لحل القضية الفلسطينية سلمياً لكونها فقدت قاعدة استراتيجية هامة تُغذى سُبل كفاحها المسلح . وزاد من التوجه نفسه ازمة الخليج الثانية عام ١٩٩١، واصبحت المنظمة امام خيارين، إما القبول بفكرة مؤتمر مدريد وإلاّ ستفتش الدول الكبرى والمُتنفذة عن قيادة جديدة، وذلك من اجل ادارة دفة المفاوضات لأنها اللغة السياسية التي تتناسب والنظام العالمي الجديد .

Text Stamp

المطلب الثالث: أثر المتغيرات السياسية على الصراع :

لقد أدت المتغيرات السياسية الجديدة التي رافقت مسيرة منظمة التحرير الى عدة نتائج أهمها [٢٥٧]:

١- القبول بفكرة المؤتمر الدولي لحل القضية الفلسطينية .

٢- القبول بدور امريكي رئيسي في المؤتمر وقبول أدوار ثانوية للدول الأخرى راعية المؤتمر .

٣- السعي قدماً في محادثات السلام، وتوقيع في احتفال رسمي في واشنطن وثائق اعلان المبادئ[٢٥٨] بين منظمة التحرير واسرائيل في ٢٣ ايلول عام ١٩٩٣م [٢٥٩].

٤- دخول العناصر الفلسطينية المسلحة كقوات امن الى منطقة غزة واريحا حسب الاتفاق المبرم في وثيقة اعلان المبادئ، وقد سبق ذلك انسحاب القوات الاسرائيلية من مدن الحكم الذاتي، واعادت انتشارها في مناطق حددت لها من قبل السلطات الاسرائيلية .

٥- أخذت اسرائيل تنسحب من التجمعات السكانية بناءً على الاتفاق الثاني، وتسليم ادارة تلك المناطق لمنظمة التحرير الفلسطينية[٢٦٠].

٦- تعاظمت الهجمات الفلسطينية (حماس) مما جعل وضع المنظمة يضعف امام الرأي العام نتيجة استغلال قوى الرفض أداء الامن العام الفلسطيني في ملاحقة نشطاء حماس والزج بهم في السجون ، وكأنها قامت بالدور الذي كانت تقوم به القوات الاسرائيلية .

٧- أخذت اطراف دولية أخرى حسب وثائق الاتفاقيات الدولية الخاصة بالحكم الذاتي، تقدم دعماً لسلطة الحكم الذاتي، بقصد تثبيت دعائم السلام الذي تنفذه منظمة التحرير مع الكيان الصهيوني .

٨- أصبح لمنظمة التحرير أول مجلس وطني فلسطيني منتخب من قبل الفلسطينيون أنفسهم، وينعقد في الداخل على الاراضي الفلسطينية، وهذا يعني مقدمة لبروز السلطة الفلسطينية كدولة في المستقبل .

٩- التفكير الجدي ونتيجة الضغط الاسرائيلي بتعديل ميثاق المنظمة والذي احتوت إحدى مواده تدمير اسرائيل، وهذا لم يعد يمقدورها عليه بعد السلام والاعتراف المتبادل، أو ستلقي مهمة التعديل على مجلسها الوطني المنتخب .

١٠- أخذ التعاون بين منظمة التحرير واسرائيل يأخذ عدة مجالات منها: الامني والسياسي والاقتصادي .... الخ[٢٦١].

Text Stamp

الفصل الثالث: الكيان الاسرائيلي والصراع .

المبحث الأول: النهج السياسي تجاه الصراع :

المطلب الأول: موقف الحكومات العُمالية من مشاريع التسوية :

عند الحديث عن موقف الحكومات العُمالية[٢٦٢] المتعاقبة من مشاريع التسوية، فإننا سنتطرق بهذه الحالة الى مشاريع التسوية والمبادرات التي طرحت بعد عام ١٩٦٧، لأن الاماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية اصبحت تحت الاحتلال الاسرائيلي، وقد قامت اسرائيل بالاعتداء عليها .

أما الموقف العام لاسرائيل فقد رفضت كل مشاريع التسوية، ولم توافق على أي منها باستثناء ما قامت بتقديمه، لانه والحالة هذه يُعبر عن مواقفها الذي يخدم أهدافها، فعلى سبيل المثال، بعد نجاح الرئيس الامريكي نيكسون في انتهابات الرئاسة أوفد "وليم سكرانتون" لزيارة المنطقة، وعند زيارته للاردن في الثامن من كانون الاول/ديسمبر ١٩٦٨، قدم مشروعا لحل مشكلة الشرق الاوسط، وفيما يتعلق بالقدس يقضي المشروع اعادة القدس العربية القديمة للأردن مع وضع الاماكن المقدسة كلها تحت سلطة دينية ودولية مشتركة مؤلفة من الاديان صاحبة العلاقة ، وتعترف بها هيئة الامم المتحدة والدول الكبرى. رفضت الحكومة الاسرائيلية هذه المقترحات لأنها تتنافى مع تصوراتها السياسية[٢٦٣] .

وفي التاسع من كانون الاول/ديسمبر ١٩٦٩، طرح روجز وزير خارجية امريكا مشروعاً للتسوية وبخصوص الاماكن المقدسة فقد جاء تأمين العبور الحر الى الاماكن المقدسة في القدس مع الاخذ بعين الاعتبار المصالح المدنية لجميع السكان ومصالح جالياتها الاسلامية والمسيحية واليهودية من قبل ادارتها كمدينة موّحدة . عندها اجتمعت الحكومة الاسرائيلية، وقررت اتخاذ موقف سلبي من مقترحات روجز[٢٦٤] .

ثم قدم حزب المابام الاسرائيلي مشروعاً في ١٨ شباط ١٩٦٩ والذي دعا فيه الى ابقاء القدس عاصمة لاسرائيل، وانها لن تمانع مستقبلاً في حال قيام تسوية سلمية مع الدول العربية على الموافقة على قبول من توكلهم الاقطار العربية المجاورة للاشراف على الاماكن المقدسة[٢٦٥] .

وقدمت غولدا مائير[٢٦٦] مشروعاً اسرائيليا في ١٢ آذار/مارس ١٩٧٢ وتضمن المشروع فيما يتعلق بالقدس والاحتفاظ بشرم الشيخ، وقطاع غزة ومرتفعات الجولان، واجراء محادثات بشأن الضفة الغربية[٢٦٧] .

Text Stamp

ولما كان الاردن طرفاً رئيسياً في النزاع العربي-الاسرائيلي، فقد تقدم الملك حسين بمشروع المملكة العربية المتحدة في ١٥ آذار/مارس ١٩٧٢، والذي دعا فيه لتكون القدس عاصمة لقطر لفسطين، ولكن الحكومة الاسرائيلية اعلنت بنشرتها الاذاعية ردها الرسمي والصادر عن مكتب رئيس الحكومة: "ان المشروع الذي أعلن عنه الملك حسين لم يحظى بموافقة اسرائيل"(٢٦٨)، كما واعلن كذلك رئيس لجنة الخارجية والأمن في الكنيست حاييم صادق في برنامج بثته اذاعة اسرائيل من نفس اليوم قوله: "قد ورد في المشروع ان القدس عاصمة الجزء الغربي من الاردن ولا يمكن بالطبع كما هو معروف ان نقبل هذا"(٢٦٩).

واذا أمعنا النظر في المواقف الاسرائيلية لحكومات العمل منذُ عام ١٩٦٧-١٩٧٧ لامكننا الوقوف على الحقائق التالية :

١- ان التصور السياسي الاسرائيلي للأراضي المحتلة بما فيها القدس بات مما لا شك فيه مبني على اعتبار انها ارض اسرائيل وعاصمتها القدس .

٢- ان الاستيطان في الاراضي المحتلة والمستعادة من الاجراءات الداخلية لاسرائيل، ولا يحق لأي هيئة مهما كانت صفتها ثني اسرائيل عن اجراءاتها على اعتبار أنها اجراءات من شؤون اسرائيل الداخلية، وهذا ينطبق على دمج طرفي مدينة القدس .

٣- الموقف الاسرائيلي من قرار ضم الاراضي، وبناء المستوطنات، ينطلق من كون القرار يجسد الممارسة التامة والفعلية للسيادة الاسرائيلية على الاراضي المحررة بمافيها مدينة القدس .

٤- يرفض الموقف الاسرائيلي كل مشروع تسوية يتم التنازل به عن توحيد القدس ويسعى الى تجزئتها من جديد .

٥- وبالنسبة لمشاريع التسوية فقد رفضت الحكومة الاسرائيلية منها:

أ. مشاريع التسوية الاسرائيلية تراعي خلال طرحها الابقاء على السيطرة الاسرائيلية على المناطق بحجة الامن وفي حال تعرضها للقدس تبقي عليها موحدة .

ب. المشاريع المقدمة من الأطراف الاخرى (العربية) فهي مرفوضة تماما، وهذا ما كان في رفضها المشروع الاردني المتمثل بالمملكة المتحدة .

جـ. مشاريع المقدمة من أطراف حيادية، وفي حالة اشتمالها على الموضوعية سواء بالنسبة للمناطق المحتلة كافة، أو الاماكن المقدسة فبادرت اسرائيل الى رفضها .

د. المبادرات الخارجية والتي لا تكون مقبولة لاي من الطرفين تكون اسرائيل هي البادئه بالرفض .

ان حكومة العمال الاسرائيلية ظلت متمسكة بمواقفها السياسية السابقة بشأن ادارة الاراضي العربية المحتلة، وبشأن قضية القدس والتي اتخذت منها عاصمة لاسرائيل حتى

Text Stamp

سلمت القيادة السياسية لحزب آخر، وجلس بعدها حزب العمل على كرسي المعارضة . ففي السابع عشر من ايار ١٩٧٧ جرت انتخابات الكنيست التاسعة، وأسفرت النتائج عن هزيمة حزب المعراخ أمام الليكود لتنتقل السلطة السياسية من الاحزاب العمالية الى الاحزاب اليمينية بزعامة مناحيم بيغن[٢٧٠].

وقد اعتبرت هذه النتائج انقلاباً سياسياً على صعيد الحياة السياسية الاسرائيلية، والتي تربع حزب العمل قرابة ثمانية وعشرين عاماً على سدة الحكم في اسرائيلي .

المطلب الثاني: موقف حكومات الليكود الاولى[٢٧١] (١٩٧٧-١٩٨٠) :

جرت انتخابات الكنيست التاسع في ١٧ ايار/مايو ١٩٧٧[٢٧٢]. حيث أسفرت النتائج عن هزيمة حزب المعراخ أمام حزب الليكود، وهكذا انتقلت السلطة من الاحزاب العمالية الى الاحزاب اليمينية المعارضة بزعامة مناحيم بيغن[٢٧٣]، وقد اعتبرت تلك النتائج انقلابا سياسيا على صعيد السلطة في اسرائيل انعكست آثاره بوضوح على المناطق العربية المحتلة، وعلى مشاريع التسوية المقترحة لقضية الشرق الاوسط .

لقد رافق هذا الانتصار السياسي استغلال زعيم حركة حيروت الخطاب الذي القاه الرئيس المصري انور السادات أمام مجلس الشعب المصري في ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧١، والذي اعلن فيه استعداده لزيارة اسرائيل والقاء خطاب أمام الكنيست سعيا وراء السلام، فوجه له دعوة رسمية عن طريق السفارة الامريكية لزيارة فلسطين المحتلة في الفترة الواقعة من (١٩-٢٠) تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٧[٢٧٤]، ورغم دهشة العالم واستنكار الامة العربية قام السادات بزيارة القدس المحتلة، والقى أمام الكنيست خطابا عرض فيه وجهة نظره في الصراع العربي-الاسرائيلي وضمنه بعض المقترحات لتسوية هذا الصراع، كما أجرى محادثات مع رئيس الحكومة الاسرائيلية ، وعدد من رؤساء الكتل البرلمانية في الكنيست، ان هذا بحد ذاته انتصار سياسي آخر حققه مناحيم بيغن في استقباله زعيم أكبر دولة عربية في القدس، واجراء محادثات معه حيث يُمثل هذا لوحده اعترافاً ضمنياً من قبل هذا الزعيم بان القدس عاصمة لاسرائيل، وقد شكلت هذه الزيارة المفتاح الذي شق الطريق نحو محادثات كامب ديفيد .

لقد بدأت مرحلة جديدة على صعيد الحكم الذاتي بعد ان تولى حزب الليكود والسلطة في اسرائيل عام ١٩٧٧، والذي حدد اطاره مناحيم بيغن بقوله: "من الممكن ان يتركز الحل في الضفة الغربية دون التعرض لمسألة دولة فلسطينية أو كيان فلسطيني على الافتراض القائل ان ثمة عرباً أقاموا في فلسطين بحاجة الى هوية قومية ، واقامة حكم ذاتي مدني ،

Text Stamp

هو الافتراض ان هناك مشكلة انسانية لجماعة كانت ذات مرة تحت سلطة الانتداب البريطاني ثم ضمت الى الاردن عنوة" [٢٧٥].

لقد أقرت الحكومة الاسرائيلية مشروع بيغن للحكم الذاتي[٢٧٦] بالاجماع والذي طرحه في خطاب القاه في جلسة الكنيست التي عقدت بتاريخ ٢٨ كانون الاول/ديسمبر ١٩٧٧ .

وفي لقاء عقد بين الرئيس المصري انور السادات وعازرا وايزمان[٢٧٧] في تموز/يوليو ١٩٧٨ في مدينة سالزيورغ، عرض وايزمان موقف اسرائيل حيال مفهوم الحكم الذاتي وحسب المفهوم الاسرائيلي، وأما بخصوص القدس فتبقى القدس تحت السيادة الاسرائيلية، وتضمن فيها حقوق المسلمين والمسيحين الدينية، ويلزم السكان العرب بالوضع الدائم الذي سينشأ في يهودا والسامرة وقطاع غزة[٢٧٨]، فهذا يعني ان تبقى القدس موحدة[٢٧٩] حسب التصور الاسرائيلي لمشروع الحكم الذاتي، ومن الملاحظ ان ما يسمى هنا بمشروع وايزمن للحكم الذاتي، لا يعدو كونه صورة طبق الاصل عن المشروع الذي طرحه مناحيم بيغن أمام الكنيست، ووافقت عليه بالاجماع .

لقد تهيأت عدة ظروف بعدها جرت اتصالات مباشرة وغير مباشرة عن طريق الولايات المتحدة الامريكية مهدت جميعها الى الاجتماع في كامب ديفيد في الولايات المتحدة، والذي بدأت أعماله في ٥ ايلول/سبتمبر ١٩٧٨، وتمخضت عنه اتفاقيتين أولهما: تحدد اطار السلام في الشرق الاوسط. والثانية: تتعلق بالحكم الذاتي والموقف الاسرائيلي تجاه كافة الاراضي المحتلة بما فيها القدس، ويمكن تلخيص الموقف الاسرائيلي الرسمي من قضية القدس بأنه لا تراجع ابداً عن القرار الذي اتخذته في تموز/يوليو ١٩٦٧، المتضمن على ان القدس هي مدينة واحدة غير قابلة للتقسيم، وعاصمة اسرائيل. ويبدو ان الحكومة الاسرائيلية ترفض حتى مجرد مناقشة اي شيء يتعارض وقرارها هذا، وحافظت على موقفها طول فترة المفاوضات، وحتى في مؤتمر كامب ديفيد لم يجري تحديد رسمي فيما اذا كانت القدس جزءاً من الضفة الغربية، وهل ستكون خاضعة لسلطة الحكم الذاتي أم لا. وكل ما ورد في هذا الشأن رسائل متبادلة بين بيغن والسادات وكارتر يُعلن كل منهم موقفه تجاه المدينة[٢٨٠] .

إن الموقف الاسرائيلي كان متشدداً تجاه القدس، فعندما قدم السفير الامريكي "صموئيل عميل لويس" مسودة رسالة من كارتر ينوي ارسالها لمناحيم بيغن[٢٨١] وبموجبها تعتبر الولايات المتحدة القدس القديمة شأنها شأن الاراضي المحتلة الاخرى، رفضها بيغن رفضاً قاطعاً وهدد بعدم التوقيع على اتفاقيات الاطار فيما لو وصلت هذه الرسالة، وفعلا لم تصل وسحبت المسودة من اصلها، ورد بيغن على كارتر بأن القدس عاصمة اسرائيل والى الابد، وانها مدينة تم توحيدها ولن تقسم أبداً .

Text Stamp

وعند بدء المفاوضات المصرية الاسرائيلية حول مشروع الحكم الذاتي في ٢٥ ايار/مايو ١٩٨٥ في جامعة بن غوريون في بئر السبع، كان المفاوضون الاسرائيليون يحملون وثائق تتضمن عدة مبادئ حول الحكم الذاتي، حيث كانت الحكومة الاسرائيلية قد وافقت عليها من قبل، وأما بشأن القدس فقد اصبحت حسب الموقف الاسرائيلي الرسمي مدينة موحدة وهي العاصمة .

لقد تبلور الموقف الاسرائيلي من خلال حزب الليكود الحاكم آنذاك ، وذلك بقيام هذا الحزب بتشجيع الاستيطان، وزرع المستوطنات في كل أنحاء الأراضي العربية المحتلة بما فيها القدس وأعطى التركيز حول مدينة القدس من أجل ايجاد أغلبية يهوديه بالمدينة ومحاصرة السكان العرب لاجبارهم على النزوح، فشكلت قضية المستوطنات اليهودية وضم القدس أكبر انتهاك اسرائيلي للحقوق العربية، فرغم محادثات السلام المصرية-الاسرائيلية واحتجاج الولايات المتحدة، الا ان حكومة الليكود مضت في تنفيذ هذه السياسة الاستيطانية الرامية الى توسيع المستوطنات في الضفة الغربية، ويصف زعيم الليكود "مناحيم بيغن" هذه المستوطنات بأنها قانونية وشرعية[٢٨٢]، وقد حدد بيغن سياسة الاستيطان هذه منذ اليوم الأول الذي تم فوز حزبه بالحكم حيث قال: "ان لا حاجة الى انشاء المستوطنات، لأن الحكومة المقبلة ستطلب من الشعب اليهودي الاستيطان بصورة طبيعية في أرضه[٢٨٣]" .

لقد تحدت اسرائيل مجدداً المجتمع الدولي متمثلاً بالامم المتحدة، وكان القرار الاسرائيلي هذا بمثابة رد على قرار الجمعية العامة للامم المتحدة الصادر في ٢٩ تموز/يوليو ١٩٨٠، الخاص بالقضية الفلسطينية، والذي حدد يوم ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٠ موعدا لبدء انسحاب اسرائيل من كافة الأراضي العربية المحتلة بما فيها القدس، دون قيد أو شرط مع ترك جميع الممتلكات والمرافق سليمة[٢٨٤]، لقد تمثلت ردود الفعل نتيجة قرار الضم بموجبه قيام المظاهرات داخل صفوف الفلسطينيين في المناطق المحتلة، وفي داخل مدينة القدس داخل الاسوار وخارجها، وأدت الى اشتباكات مع جنود العدو، وعلى مستوى الدول الاسلامية، فقد اجتمعت المجموعة في نيويورك، طلب على أثرها القائم بالاعمال الباكستاني بصفته رئيسا للمؤتمر الاسلامي، عقد اجتماع لمجلس الامن الدولي لمناقشة قرار الكيان الصهيوني اعتبار القدس المحتلة عاصمة لاسرائيل[٢٨٥] .

المطلب الثالث: موقف حكومة الليكود للفترة الثانية (١٩٨٠-١٩٨٤) :

وعلى اثر رسم الثقة التي كانت تتمتع بها الحكومة الأولى، وفقدانها الاكثرية البرلمانية في أعقاب سلسلة من الاستقالات في الحكومة لوزراء بارزين، جرى تقديم موعد الانتخابات الاسرائيلية عام ١٩٨٠، وتمكن مناحيم بيغن من تشكيل حكومته الثانية، ونال الثقة بواقع ٦١ صوتاً ضد ٥٨ صوتا مع تغيب أحد أعضاء حكومته الجديدة[٢٨٦] .

Text Stamp

وأما عن الموقف الرسمي الاسرائيلي لحكومة الليكود بخصوص مشاريع التسوية، والتي تناولت القدس من ضمنها فنجد ان موقفها من مشروع الملك فهد في ٧ آب/اغسطس١٩٨١، والذي جاء به قيام الدولة الفلسطينية المستقلة، وعاصمتها القدس[٢٨٧] مع حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الاديان في الاماكن المقدسة الرفض التام[٢٨٨].

وفي ايلول/سبتمبر ١٩٨٢ جاءت مبادرة رونالد ريغان رئيس الولايات المتحدة الامريكية، والتي قال فيها: "ان الولايات المتحدة الامريكية سوف لا تؤيد انشاء دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية، وغزة وسوف لا تؤيد ضم اسرائيل أوسيطرتها الدائمة على الاراضي العربية المحتلة، كذلك فانه يمكن تحقيق الحكم الذاتي للفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة بالارتباط مع الاردن، وكذلك التجديد المباشر للمستوطنات، وعدم تقسيم مدينة القدس، ويتم تحديد مستقبلها بالمفاوضات، والتزام الولايات المتحدة الامريكية بحماية اسرائيل". رفضت الحكومة الاسرائيلية بالاجماع مقترحات الرئيس الامريكي للسلام، وقال راديو اسرائيل في أول تعليق له على المبادرة بأن بيغن غاضب جدا، ومتاثر من المبادرة، بحيث انه اعتبر كل اسرائيلي يقبل بها خائن[٢٨٩]، والملاحظ من حكومات الليكود والحكومات العمالية السابقة ان هناك قاسما مشتركا بين حكومات الحزبين ينطلق من النظرة الموحدة، والذي يُشكل التمسك بهذه النظرة من أهم مرتكزات السياسة الاسرائيلية بشأن الاراضي العربية المحتلة عامة وللقدس خاصة .

المبحث الثاني: المتغيرات السياسية والصراع:

المطلب الأول: حكومة الائتلاف الوطني (١٩٨٤-١٩٨٨) :

وصلت حكومة الليكود الثانية في بداية عام ١٩٨٤، والكنيست تستعد لخوض الانتخابات الحادية عشر في اسرائيل، الى حالة يصعب التكهن بشأن عودة الليكود مرة ثالثة للحكم في اسرائيل .

وجاءت نتائج الانتخابات بصورة يصعب معها اي من الحزبين تشكيل الحكومة الاسرائيلية بمفردة، الامر الذي أدى الى تشكيل حكومة تضم في حقوقها مناصفة أعضاء من كلا الحزبين، عرفت باسم حكومة الائتلاف الوطني، وهذه أول مرة يشترك فيها الحزبان معاً في حكومة واحدة منذ ان عرف الكيان الصهيوني كدولة مستقلة على الارض العربية، وبما ان اي حكومة في اي بلد من نتاج الشعب وافرازاته، وهي التي تعبر عن ارادته والمعنية في تحقيق أهدافه، ولذلك فان قرار الحكومة هو قرار الشعب الممثل بعدد من الاعضاء تحت قبة ما يُسمى بالبرلمان. ونتيجة للازمة السياسية التي نجمت عن انتخابات الكنيست عام ١٩٨٤ في اسرائيل، وبسبب عدم تمكن حزب العمل بمقاعده الـ "٤٤" وحزب الليكود بمقاعده الـ"٤١"

Text Stamp

من تشكيل حكومة قوية، وللسبب نفسه شكل الحزبان حكومة الائتلاف، وقد تضمنت الاتفاقية الائتلافية على المساواة بين الحزبيين في عدد الوزراء بحيث تتكون الوزارة من (٢٥)، ١٢ منهم من حزب العمل، و١٢ عن حزب الليكود، ووزيراً عن حزب المفدال، وتنص الاتفاقية ايضاً على تولي شمعون بيرس[٢٩٠] رئاسة الوزارة خلال الـ ٢٥ من الاشهر الاولى، بحيث يكون اسحق شامير[٢٩١] نائباً لرئيس الوزراء، ووزير للخارجية . ثم تنتقل الرئاسة لشامير ويقوم بيرس بمهام نائب رئيس الوزراء، ووزير الخارجية .

هذا ويجب ان لا يغيب عن البال بأن هناك مبادئ اساسية تضمنتها الاتفاقية بخصوص القضية الفلسطينية بما فيها القدس وهي :

أ- لا للدولة الفلسطينية ولا للمفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية، والحكم الذاتي، كما تضمنته اتفاقية كامب ديفيد، وهو الاساس فيما يتعلق بمستقبل الضفة الغربية، وقطاع غزة .

ب- بالنسبة للاستيطان ضمان وجود وتطوير المستوطنات القائمة، واقامة مستوطنات جديدة.

جـ- التسوية، الاصرار على المفاوضات المباشرة مع الدول العربية .

د- العمل على استئناف العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي، والعمل على اعادة العلاقات مع الدول الافريقية[٢٩٢] .

وبنظرة سريعة على نقاط الاتفاق لتأليف حكومة الائتلاف الوطني فإننا نجد ان برنامج الحزبين ينص على تكريس الاحتلال، كما ان حزب العمل يُعارض ازالة المستوطنات التي انشئت، ويُعارض الانسحاب من المناطق المحتلة عام ١٩٦٧، ففي اليوم الذي تولى فيه شمعون بيرس رئاسة حكومة الائتلاف الوطني اخذ يعمل جاهداً على تطبيق برنامج الحزب على المواقع[٢٩٣] .

ولقد صرح الزعيم العمالي شمعون بيرس: "ان اية حكومة يُشكلها لن تدخل اي تغيير على المنهج الاسرائيلي الحالي ازاء المستوطنات المقامة في الاراضي العربية المحتلة وازاء القدس". وبهذا نجد ان شمعون بيرس لا يختلف عن سلفه بيغن، ولا عن شريكه شامير .

وخلال فترة حكم شمعون بيرس للفترة الاولى من حياة حكومة الائتلاف الوطني قامت الوزارة بتدعيم المستوطنات الاسرائيلية للعمل وبشكل دائم على احكام القبضة الاسرائيلية، ليتطابق القول والعمل وكمحاولة للاحتفاظ بهذه الارض، وبعاصمة ملكه "القدس" حسب ادعائه. وبموجب الاتفاق الائتلافي فتم في الرابع عشر من تشرين الاول/اكتوبر ١٩٨٦عملية المبادلة في رئاسة الحكومة بعد انقضاء النصف الاول من عمرها، لذلك فقد قدم شمعون بيرس استقالته في ١٠ تشرين الأول/اكتوبر الى الرئيس الاسرائيلي حاييم هيرتزوغ آنذاك .

Text Stamp

عندها انطلق اسحاق شامير بدوره ليطبق مبادئ حزبه والتي نصت :

أ- السيادة المطلقة على ارض اسرائيل، أو أرض الميعاد، والقدس من ضمنها .

ب- القدس هي العاصمة الأبدية للدولة العبرية .

جـ- لا للانسحاب من عموم المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ بما فيها الجولان، لذا كان موقف شامير فيما يتعلق بالضفة الغربية بما فيها القدس، ومن منطلق اعتباره لها ارض اسرائيل، وارض الميعاد، وهو يعارض اي مبادرة تطرح لمستقبل الارض العربية، ويرفضها رفضاً باتاً، ويعتبر شامير ما حل باسرائيل في عام ١٩٧٣ هو نتيجة لما قدمته اسرائيل من تنازلات ، وبالاخص موافقتها على قرار مجلس الامن رقم (٢٤٢) .

لقد رأى شامير عام ١٩٦٧ أنه بدلاً من الموافقة على قرار وقف اطلاق النار، والموافقة على القرار (٢٤٢) السعي الدائب للتوسيع وضم الاراضي، انطلاقاً من الضفة الغربية الى الضفة الشرقية لنهر الاردن، الى مرتفعات الجولان السورية، وبالتالي اخضاع سوريا والاردن لصيغة حل تريده اسرائيل .

وعند الحديث عن التسويات السلمية، ومجال اعادة الاراضي العربية ضمن هذه التسويات، فقد أكد شامير أن هذا الحديث لا يرقى الى مرتبة الجد، فقد قال" "الحديث عن اعادة الضفة الغربية والقدس غير جدي، لأن اسرائيل لا تستطيع البقاء ضمن هذه الحدود أو الدفاع عنها، مؤكداً ان الارض الاسرائيلية غير قابلة للتقسيم، وسوف تقوم اسرائيل بالبناء فوق جبال القدس ونابلس وتزرع النقب والجليل بالمستوطنات[٢٩٤] .

وبعد هذا الاستعراض لما يطرحه الفكر السياسي الاسرائيلي بخصوص الاراضي العربية المحتلة، وقضية القدس يمكننا القول وبرغم تعدد الاحزاب والقوى السياسية في اسرائيل، وتنوع اتجاهاتها من اقصى اليمين الى أقصى اليسار، فانه يلاحظ ان هناك تجمعين حزبين كبيرين المعراخ والليكود يسيطران على مجرى الحياة السياسية في اسرائيل، والسلطة السياسية حكر على هذين التجمعين . اذن فالمواقف السياسية الاسرائيلية تجاه الاراضي المحتلة بما فيها القدس يحسمه في الاساس موقف هذين الحزبين. أما بخصوص موقف القوى الرافضة لموقف هذين التجمعين يبقى موقفاً هامشياً وتأثيره على متخذ القرار تأثيراً منعدماً ، ونجد ان التيار السياسي الاساسي لكلا التجمعين ينطلق من نظرته للضفة الغربية بما فيها القدس من تصور واحد، وهو الادعاء بأن الضفة الغربية جزء من ارض اسرائيل التاريخية، ومن ثم ملك للشعب اليهودي .

وتجيء الانتخابات الاسرائيلية في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٨ وتصطدم بمأزق اذ عجز العمل والليكود كلاهما عن الفوز بعدد من المقاعد يكفي أياً منهما للتفرد بتأليف حكومة من دون الآخر، وخلال فترة الشهر ونصف الشهر التي توصل فيها المجلس الوطني

Text Stamp

الفلسطيني المنعقد في الجزائر، الى قراراته التاريخية. والتي أخفقت جميع المحاولات المتوالية لتأليف حكومة اسرائيلية من قبل حزب منفرد .

وان ما حدا الحزبين على التكاشف لهو قرار الولايات المتحدة في ١٤ كانون الاول/ديسمبر ١٩٨٨ فتح حوار جدي مع منظمة التحرير الفلسطينية، متوجه بذلك جملة المساعي الدبلوماسية التي أدت الى قرارات المجلس الوطني الفلسطيني .

لقد اختلفت تقاسيم السلطة في حكومة الوحدة الوطنية الجديدة عن سالفتها التي ألغت عام ١٩٨٤، ففي التحالف الجديد جاء العمل بمثابة الشريك الأصغر، على ان يبقى اسحاق شامير رئيساً لمجلس الوزارة مدة ولاية الحكومة أربعة أعوام، وتخفض درجة شمعون بيرس، الذي قاد العمل الى أربع هزائم متواصلة منذ ١٩٧١م من وزارة الخارجية الى وزارة المال، أما اسحاق رابين الزعيم الآخر لحزب العمل، فقد احتفظ بحقيبة الدفاع معززاً تحالفه الفعلي مع شامير .

اتسمت حكومة الوحدة الوطنية بحيوية سياسية متنامية بسبب توافق الحزبين على تأييد حل اداري لوضع الاراضي المحتلة بدلاً من الحل الاقليمي، وتعد هذه الحكومة العريضة القاعدة تعبيراً عن هذا الاجماع الحيوي لا سيما من أسبابه . أما الظن بأن حكومة الوحدة الوطنية نفسها هي الحائل دون قبول اسرائيل بالحل الاقليمي الذي طالما تظاهر شمعون بيرس بالدعوة اليه، فهو ضرب من الخلط بين العلة والمعلول، وتجاهل لاصل ثابت من أصول سياسية ارسيت قواعدها منذ جيل من الزمان تقريباً، هكذا اتحد الحزبان في مواجهة الحوار المتنامي بين الولايات المتحدة ومنظمة التحرير، والذي يُعد من أهم الانجازات الدبلوماسية للانتفاضة، رأى الحزبان كلاهما في هذا الحوار تهديداً خطراً للتعاون الامريكي-الاسرائيلي المتقادم في دعم الوضع الاقليمي القائم -الدولة الفلسطينية- فيما يبين رئيس مجلس الوزراء شامير، وهو الحد الادنى الذي تقبل به منظمة التحرير الفلسطينية، لذلك فان من يشرع بالمفاوضات معها انما يسلم عملياً بهذا المبدأ ، فان لم يبحث المرء مع المنظمة في الدولة الفلسطينية فيما تراه يبحث اذن[٢٩٥] ؟.

وقد ثنى رابين على انتقاد شامير للسياسة التي أورثها الرئيس الامريكي ريغان لخليفته جورج بوش، قبل مغادرته سدة الحكم في أوائل سنة ١٩٨٩ فكان مما قال: "ان الحوار الامريكي مع منظمة التحرير انما يعني في مصطلح الشرق الاوسط اعترافاً مبدئياً بدولة فلسطين[٢٩٦]" .

لقد أحيت الحكومة الجديدة مشروع كامب ديفيد للحكم الذاتي كرد اسرائيلي على التحديين التي تطرحهما الانتفاضة والتقارب بين الولايات المتحدة، ومنظمة التحرير، وبذلك قصدت اسرائيل في رسالتها انها مستعدة لابداء بعض المرونة في تفسيرها لبرنامج الحكم

Text Stamp

الذاتي، وربما ذهبت الى حد الشروع في التعاون الضمني مع منظمة التحرير من أجل تطبيقه، لكنها لن تتخلى طوعاً عن مبدأ الهيمنة الدائمة الذي تكرسه الوثيقة التي وقعها الرؤساء كارتر والسادات ، ورئيس مجلس الوزراء الاسرائيلي مناحيم بيغن، وكما تفهمه اسرائيل .

ان قادة حزب العمل يعترفون ما يسببه ضم الاراضي من صعوبات في وجه تقاليد اسرائيل كدولة ديمقراطية ويهودية ايضا .

أما الليكود ومن نسج على منوالهم الفكري من الحلفاء فلا يزعجهم ما يُقال عن حرمان العرب الصامدين في الدولة اليهودية من الحقوق السياسية، ويستهزؤن بموقف حزب العمل المنافق من المشكلة الديمغرافية، ومع هذا فان كان لا بد لاسرائيل من ان تخطو خطوة في اتجاه مراجعة جذرية للوضع القائم ، فالأولى ان يقودها الليكود الاصيل في سياسته لا حزب العمل المتهافت معنوياً، والتايه سياسياً على غير هدى[٢٩٧] .

وفي الرابع عشر من ايار/مايو ١٩٨٩ اقرت الحكومة الاسرائيلية باكثرية ٢٠ صوتاً، ومعارضة ٦ من الوزراء الخطة التالية للتسوية السياسية[٢٩٨]. والتي يجري تطبيقها على أرض الواقع بغض النظر عن بعض التجاوزات أو تبديل الادوار، ولكن المهم ما هو ظاهر للعيان لا يخرج عما كان متفق عليه، ويسير ضمن الخطوط العريضة للمبادرة .

وبتاريخ ١١ حزيران ١٩٩٠ أقر الكنيست الاسرائيلي تأليف حكومة اسرائيلية جديدة برئاسة اسحاق شامير، وتتلخص أهم الخطوط الاساسية لسياسة الحكومة الجديدة بالسعي الجاد وبذل الجهود لتسريع عمليات الهجرة من الدول كافة، وستعمل على تعزيز قوة الجيش، وتعمل بحزم ضد الارهاب اي كان مصدره، وستعمل الحكومة على استمرار عملية السلام بحسب اطار السلام في الشرق الاوسط الذي تم الاتفاق عليه في كامب ديفيد والمبادرة السلمية بتاريخ ١٩٨٩/٥/١٤، وكذلك فستعارض اسرائيل اقامة دولة فلسطينية اضافية في قطاع غزة، وفي المنطقة الواقعة بين اسرائيل والاردن، لن تتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وبخصوص القدس فانها ترى بها القدس الموحدة العاصمة الازلية لاسرائيل، وستضمن دائماً لأبناء الديانات كافة حرية العبادة، وحرية الوصول الى الاماكن المقدسة، كما ان الاستيطان في انحاء ارض اسرائيل كلها حق لشعبنا، وجزء لا يتجزأ من الامن القومي، وستعمل الحكومة على تعزيز الاستيطان وتوسيعه وتطويره[٢٩٩] .

لقد جدت عدة متغيرات جديدة في المنطقة الشرق أوسطية أبرزها التقارب الاسرائيلي السوفياتي، واستقبال اسرائيل أعداد هائلة من المهاجرين السوفيات، وتفكك الاتحاد السوفياتي نفسه والذي عزز الدعم الامريكي لاسرائيل، وحرم العرب مثيله من أي حليف في العالم، اضف ان دخول العراق الكويت عام ١٩٩٠، كان الفرصة الذهبية لليهود للوصول الى معاهدة سلام،

Text Stamp

واعتراف دول المنطقة بالنسيج اليهود داخل النسيج التي لم تعرف من قبل الا العنصر العربي ليأتي عام ١٩٩١ بعد جهود مبذولة، وانتصار قوى التحالف، واخراج العراق من الكويت، يحمل انباءً عن موافقة كل الاطراف على قبول حضور مؤتمر دولي للسلام في مدريد بشأن حل القضية الفلسطينية ، ويذهب شامير للمؤتمر ويلقي خطابه الذي أكد فيه على ضرورة الحل السلمي[٣٠٠] .

تلك اذن المقدمات الاولى والمعلنة لبداية الطريق السلمي للقضية .

المطلب الثاني: الحكومة العمالية (١٩٩٢-وما بعد) :

لم تحظى اي انتخابات التي شهدتها اسرائيل باهتمام دولي أو اقليمي كتلك التي اجريت في اسرائيل عام ١٩٩٢ لانتخابات الكنيست الثالثة عشرة والتي جرت في ٢٣ حزيران ويرجع ذلك الى الارتباط الوثيق بين مستقبل عملية السلام، والتي بدأت بمؤتمر مدريد ونتائج الانتخابات والتي ستنعكس بكل نتائجها على مستقبل المنطقة بصفة عامة، ومن جميع النواحي السياسية والاقتصادية والأمنية .

لقد جاءت الانتخابات بفوز حزب العمل حيث حصد (٤٤) مقعداً من أصل (١٢٠) كما حصل منافسة حزب الليكود على (٣٢) مقعد ، ففاز الحزب بتشكيل الحكومة والتي بعثت ارتياح لدى الاوساط الدولية، على اعتبارها انها ستواصل مسيرة السلام[٣٠١]، فالتغيير في الحكومة الاسرائيلية وازاحة الليكود ذي السياسات المتصلبة والايديولوجية الضيقة عن الحكم يعد بمثابة حجر عثرة أمام مشروع السلام الامريكي يعد في حد ذاته تطوراً بالغ الأهمية، خاصة من وجهة النظر الامريكية، كما انه معلوم ان رابين سوف يقدم دون شك اكثر مما كان سيقدمه الليكود بكثير، وفعلاً تجاوبت الحكومات العمالية مع مسيرة السلام، وأخذت تتفاوض مع جميع الاطراف العربية الاردني، والسوري، ومنظمة التحرير الفلسطينية، ولبنان حتى تم التوصل الى اعلان المبادئ مع منظمة التحرير الفلسطينية، ومن ثم الى صيغة اتفاق اريحا وغزة أولاً، وتنفيذ الاتفاقية الخاصة بالحكم الذاتي .

ومع الاردن الى وثيقة معاهدة السلام، والتي بدأت مسيرتها من وادي عربة، ولا يزال الاتفاق الاسرائيلي والسوري واللبناني على الطريق، والمتوخى منه الوصول الىاتفاق كباقي شركاء المسيرة السلمية .

Text Stamp

المبحث الثالث: اثر المتغيرات السياسية الاسرائيلية على الصراع :

ان الاحداث السياسية التي هبت على العالم والتي بدأت من عام ١٩٨٤ وحتى السنوات الاولى من عقد التسعينات، حملت الكثير الكثير بما يخص المنطقة العربية عامة، والقضية الفلسطينية خاصة، وما اسفرت عنه الجهود الدولية والتي تركزت في أواخر عقد الثمانينات بين الولايات المتحدة خاصة، والدول الغربية عامة الرغبة الاكيدة في حل الصراع العربي-الاسرائيلي لأنه بات من المؤكد ان حل هذا الصراع يعود الى نتائج ايجابية على الدوائر الغربية التي رأت بضرورة استقرار المنطقة تنمية لمصالحها المختلفة فيها، ويمكننا بيان أثر المتغيرات السياسية الاسرائيلية على القضية، والتي باتت مشتركة بين العرب واليهود بالتالي:

١- تنحي حزب الليكود عن مسيرة قطار السلام، وهذا يعني في حد ذاته ابعاد حزب قد لا يتوصل الى معاهدة سلام بشأن الصراع ايديولوجيته الضيقة ورؤيته السياسية التي لا تكون مقبولة لدى الأطراف الاخرى، على الرغم أنه أول من بدأ جلسات مؤتمر مدريد في ٣١ تشرين اول/اكتوبر ١٩٩١ في عهده .

٢- واصل حزب العمل المفاوضات السلمية واستطاع من خلال المفاوضات التوصل الى نتائج أثمرت بتوقيع عدة اتفاقيات اسرائيلية فلسطينية، واسرائيلية-اردنية، وحصلت اسرائيل على اعتراف عربي فلسطيني واردني وقد حصلت على اعتراف مصري من قبل على اثر اتفاقية كامب ديفيد .

٣- اخذت اسرائيل تستعد الى مرحلة جديدة قوامها ازاحة ستار المقاطعة الاقتصادية، وبالتالي الامتداد والى كافة اجزاء الوطن العربي ذلك الحكم الذي كان يراودها من قبل .

٤- بدأ مرحلة من التعاون والمختلف اشكاله مع دول المنطقة الأمني، والسياسي، الاقتصادي، وبالتالي اخذت تهيء نفسها الى مرحلة اندماج كامل مع دول الاقليم المحلي والاطار الخارجي، وهذا بلا شك ما هدفت اليه المؤتمرات والندوات ومحاضر الجلسات الاسرائيلية من قبل .

٥- خنق كل الحركات الاصولية المتواجدة في الداخل، والتي اوقعت خسائر في صفوف الاسرائيليين، وكذلك التضييق عليها بالخارج من خلال الضغط على حكوماتها تحت دعاوي الاصولية والارهابية بما يُتيح لاسرائيل مجال اكبر للحركة والمناورة .

Text Stamp

المصادر والمراجع

أولاً: المراجـع العربيـة :

أ. الكتـــب .

ب. المقالات .

جـ. الابحاث والدراسات .

د. الصحـف .

ثانياً: المراجع باللغة الانجليزية .

Text Stamp

أولاً: المراجـع العربيـــة :

أ. الكتـــــب :

(١) القـــــرآن الكريـــــم .

(٢) ألـن تـايلر، تـاريخ الحركـة الصهيونيـة، ترجمـة بسـام أبـو غزالـة، دار الطليعـة، بـيروت، ١٩٦٦.

(٣) الشيخ بشارة الخوري، حقائق لبنانية، ج٣، منشورات أوراق لبنانية، بيروت .

(٤) أحمد حسن جودة، المصالح البريطانية في الكويت حتى عـام ١٩٣٩، ترجمـة: حسـن علـي النجار، مطبعة الارشاد، بغداد ١٩٧٩ .

(٥) اسماعيل فهمي، التفاوض من أجل السـلام فـي الشـرق الأوسـط، مكتبـة مدبولـي، القـاهرة، ١٩٨٥.

(٦) أحمد محمد جمال، الثقافة الاسلامية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣ .

(٧) الأمانـة العامـة لجامعـة الـدول العربيـة، تسـوية الـنزاع فـي الشـرق الاوسـط، قـرارات مشروعات، مبادرات، مطابع جامعة الدول العربية، تونس، ١٩٨٨ .

(٨) أحمد الشقيري: من القمة الى الهزيمة مع الملوك والرؤساء .

(٩) أنيس القاسم، التحدي الاسرائيلي ومواجهته، معهد البحوث والدراسـات العربيـة، القـاهرة، ١٩٦٩.

(١٠) اسـماعيل صـبري مقلـد، أمـن الخليـج وتحديـات الصـراع الدولـي، شـركة الربيعـان للنشـر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٤ .

(١١) اسماعيل صبري مقلد، الصراع الامريكي-السوفيتي حول الشـرق الاوسـط، الابعـاد الدوليـة والاقليمية، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٦ .

(١٢) أحمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية التركية بعد الحـرب العالميـة الثانيـة، دار الحريـة للطباعة، بغداد، ١٩٧٥ .

(١٣) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٨٩، مركـز الدراسـات السياسـية والاسـتراتيجية، الأهـرام، القاهرة، ١٩٦٠ .

(١٤) ابراهيم بكر، مؤتمـر السـلام والمفاوضـات المباشـرة مـع اسـرائيل، ط١، مطـابع المؤسسـة الصحفية الاردنية الرأي، عمان، ١٩٩٢ .

(١٥) احمـد سـرحان، النظـم السياسـية والدسـتورية فـي لبنـان والـدول العربيـة، دار البـاحث، بيروت، ١٩٨٠ .

(١٦) الاتصالات الامريكية الايرانية الاخيرة، النشرة الاستراتيجية، مجلد ٧، العدد (٢١)، ١٩٨٦.

(١٧) برزان التكريتي، الصراع الدولي في الخليج العربي والمحيط الهندي، الدار العربية، ١٩٨٤.

(١٨) باتريك سيل، الصراع على سوريا، دراسة للسياسة العربية بين الحرب ١٩٤٥-١٩٥٨، ترجمة : سمير عبده ومحمود فلاحه، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٦ .

(١٩) بطرس بطرس غالي، السياسة الخارجية المصرية (١٩٨٣-١٩٩٠)، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩١ .

(٢٠) تريز حداد، القرارات والمبادرات الخاصة بالقضية الفلسطينية (١٩٤٧-١٩٨٨)، عمان، ١٩٨٨ .

(٢١) جميل عبد الله المصري، حاضر العالم الاسلامي وقضاياه المعاصرة، دار أم القُرى، المدينة المنورة، ١٩٨٥ .

(٢٢) جوستروك: أزمة الطاقة في الولايات المتحدة الامريكية ونفط الشرق، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٧٤ .

(٢٣) جبهة التحرير الأرتيرية، أرتيريا، بركان القرن الافريقي الثائر، انترناشيونال برس، القاهرة، ١٩٩١.

(٢٤) جميل مصعب محمود، القضية الارتيريه، دراسة نظرية وميدانية، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠.

(٢٥) جيفري أرونسون، سياسة الأمر الواقع في الضفة الغربية: اسرائيل والفلسطينيون من حرب ١٩٦٧-الانتفاضة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٠ .

(٢٦) حليم أبو عز الدين، السياسة الخارجية الامريكية تجاه اسرائيل، جامعة القاهرة، قسم العلوم السياسية، ١٩٧٨ .

(٢٧) حسن سليمان محمود، الكويت ماضيها وحاضرها، منشورات المكتبة الأهلية .

(٢٨) حامد ربيع، الاسلام والقوى الدولية، دار الموقف العربي، القاهره، ١٩٨١ .

(٢٩) حسن محمد طوالبه، الشبيهان، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٠ .

(٣٠) حورية توفيق مجاهد، مشكلة الحدود بين الصومال وأثيوبيا القومية والأمن وتوازن القوى، مكتبة نهظة الشرق، القاهرة، ١٩٨٦ .

(٣١) حسن البدري، دراسة استراتيجية: التعاون العسكري العربي المشترك،دار المريخ، الرياض، ١٩٨٢.

Text Stamp

(٣٢) خليل البديري، سنة وستون عاماً مع الحركة الوطنية الفلسطينية، منشورات صلاح الدين، ١٩٨٢.

(٣٣) خيريه قاسميه ورفقاها، السياسة الأمريكية والعرب، مركز دراسات الوحدة، بيروت، ١٩٨٢ .

(٣٤) دائرة المعارف البريطانية، الموسوعة السياسية لعام ١٩٦٥ حرف ك .

(٣٥) دار الابحاث والنشر، فلسطين في دور الخلق والعقل في معركة التحرير، بيروت، ١٩٦٧.

(٣٦) دائرة المعارف البريطانية، الجزء ١٧ .

(٣٧) دانيال كولار، العلاقات الدولية، ترجمة خضر خضر، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٠ .

(٣٨) ديوان برندرنات، الحرب والسلام في غرب آسيا، الهيئة العامة للاستعلامات، د.ت .

(٣٩) رضا هلال، الصراع على الكويت، مسألة الأمن والثورة، دار الجليل، بيروت، ١٩٩١ .

(٤٠) راشد البراوي، العلاقات السياسية الدولية والمشكلات الكبرى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٢ .

(٤١) زياد عبد الكريم الدباس وآخرون، جغرافية العالم المعاصر، المطبعة الوطنية، عمان، ١٩٩٤ .

(٤٢) سامي حكيم، طريق النكبة، د.م، ١٩٦٩ .

(٤٣) سالم سعدون، جزر الخليج العربي، دراسة في الجغرافيا الاقليمية، دار الحرية، بغداد، ١٩٨١.

(٤٤) سعد البزاز، العقرب، لندن، مركز العالم الثالث، ١٩٨٧ .

(٤٥) سعيد الحسن، حول اتفاق غزة واريحا أولاً، دار الشروق، عمان، ١٩٩٤ .

(٤٦) طلعت مسلم، تطور الامكانيات العسكرية والتسليحية لدول الجوار الجغرافي، مركز دراسات الوحدة، بيروت ١٩٨٦ .

(٤٧) عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج١، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩ .

(٤٨) عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ١٩٨١.

(٤٩) علي محمد علي، فلسطين بين عصبة الامم والأمم المتحدة، الدار القومية للنشر، القاهرة.

(٥٠) علي محمد البزازي، الموجز في القضية الفلسطينية، المكتبة الوطنية، عمان، ١٩٨٤ .

(٥١) عبد الله قبّاع، السياسة الخارجية السعودية، مطابع الفرزدق .

(٥٢) عبد الغني سعيد، أبعاد معركة المصير في مواجهة الصهيونية والامبريالية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت .

Text Stamp

(٥٣) عبد المنعم سعيد، العرب ودول الجوار الجغرافي، مركز دراسات الوحدة، بيروت، ١٩٨٧.

(٥٤) غازي ربابعة، استراتيجية القوتين العظميين في الشرق الاوسط، مطابع الدستور، عمان، ١٩٨١.

(٥٥) غيرد روغ، تعريب يوسف ضومط، غورباتشوف صانع القرار وضحيته، ط١، مكتبة بيسان، بيروت .

(٥٦) غازي السعدي، من ملفات الارهاب الصهيوني في فلسطين، مجازر وممارسات (١٩٣٦-١٩٨٣)، دار الجليل للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٥ .

(٥٧) فؤاد عبد السلام، السياسة الامريكية عقيدة أم تصوّر؟ في قضايا سياسية معاصرة (الكتاب السعودي)(٦)، مطبعة تهامه، جدة، ١٩٨٢ .

(٥٨) فريدون صاحب جم، ترجمة: غالب عارف غالب، الحسين مهنتي كملك، مطابع الشركة العربية للطباعة والنشر، عمان، الاردن، ١٩٧٨ .

(٥٩) محمد طلعت الغنيمي، قضية فلسطين أمام القانون الدولي،الاسكندرية، منشأة المعارف،١٩٦٧ .

(٦٠) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، فلسطين تاريخها وقضيتها، مؤسسة الدراسات، ١٩٨٣ .

(٦١) محمد حرب عبد الحميد، مذكرات السلطان عبد الحميد، دار الانصار، القاهرة، ١٩٧٨ .

(٦٢) محمد كمال الدسوقي، الصهيونية والغازية، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨ .

(٦٣) محمد ابراهيم كامل، السلام الضائع في كامب ديفيد، كتاب الاهالي، القاهره، ١٩٨٧ .

(٦٤) محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة، دار الشروق، بيروت، ١٩٧٧ .

(٦٥) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية، ١٩٦٤ .

(٦٦) معين احمد محمود، يوميات الارهابي مناحيم بيغن، ط١، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٧ .

(٦٧) محمود عباس، طريق اوسلو، شركة المطبوعات، بيروت، ١٩٩٤ .

(٦٨) منير الهور وطارق الموسى، مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية (١٩٤٨-١٩٨٢)، دار الجليل، عمان .

(٦٩) ممدوح نوفل، قصة اتفاق اوسلو، الاهلية للنشر، عمان، ١٩٩٥ .

(٧٠) محمد سليمان الدجاني ومنذر سليمان الدجاني، المدخل الى النظام السياسي الاردني، دار بالمينوبرس، عمان، ١٩٩٣ .

(٧١) ملف شخصيات اسرائيلية، دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨٨ .

(٧٢) مصطفى جفال، هاني، عبد الله، نهاد حشيشو، اسرائيل في ظل حكومة بيغن الثانية، ط١، معهد الاتحاد العربي، بيروت، ١٩٨٢ .

(٧٣) نجيب صدقة، قضية فلسطين، دار الكتاب، بيروت، ١٩٤٦ .

Text Stamp

(٧٤) ناصيف يوسف حتي، القوى الخمس الكبرى والوطن العربي، مركز دراسات الوحدة، بيروت، ١٩٨٧ .

(٧٥) نذير فضة، عاصفة على الشرق، دار الأفاق، بيروت، ١٩٨١ .

(٧٦) نظام محمود بركات، النخبة الحاكمة في اسرائيل، مطابع الكرمل الحديثة، بيروت، ١٩٨٢.

(٧٧) نظام محمود بركات، مركز القوى ونموذج صنع القرار السياسي، دار الجليل، عمان، ١٩٨٣.

(٧٨) يوسف كعوش، حرب رمضان وتحطيم الاسطورة، مطبعة القوات المسلحة الاردنية، ط١، عمان، ١٩٧٤ .

ب. المقـــالات :

(١) التقرير السياسي للمؤتمر القطري التاسع .

(٢) احمد مهابه، ايران وأمن الخليج، السياسة الدولية، العدد: ١٠٥، تموز/يوليو ١٩٩١ .

(٣) الحسان بو قنطار، حول المجموعة الاوروبية وبعض تطورات الصراع العربي-الاسرائيلي، مجلة الوحدة، العدد: ٦٩، الرباط، ١٩٩٠ .

(٤) اسامة الغزالي حرب، السياسة السوفيتية تجاه الشرق الأوسط وموقف اليهود السوفييت، السياسة الدولية، العدد: ٨١، تموز/يوليو ١٩٨٥ .

(٥) أنطون بطرس، مشكلة اسرائيل بين أمثولة التاريخ وبرامج البقاء، مجلة شؤون فلسطينية، العدد: ٢٢، ١٩٧٣ .

(٦) النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني، العدد: ١٨، ايلول/سبتمبر ١٩٩٣ .

(٧) أماني محمود فهمي، الاتحاد السوفيتي في الداخل والتحديات الجديدة، مجلة السياسة الدولية، العدد: ١٠٣، كانون ثاني/يناير ١٩٩١ .

(٨) أنيس مصطفى كامل، السياسة الصينية والصراع العربي-الاسرائيلي، المستقبل العربي، العدد: ٢٥، ١٩٨٥ .

(٩) بكر مصباح تنيره، تطور سياسة الصين الشعبية في الصراع العربي-الاسرائيلي، المستقبل العربي، العدد: ١٨، ١٩٨٨ .

(١٠) بدر احمد عبد العاطي، الانتخابات الاسرائيلية وانعكاساتها، السياسة الدولية، العدد: ١١٠، ١٩٩٢ .

(١١) تركي علي الربيعو، تركيا والنظام الاقليمي العربي، الفكر الاستراتيجي العربي، العدد:٣٨، تشرين الاول/اكتوبر ١٩٩١ .

Text Stamp

(١٢) جودت بيريرة، المتغيرات الجديدة في الاتحاد السوفيتي وأثرها على الشرق الاوسط، مجلة الباحث العربي، العدد: ١٢، تموز/يوليو، أيلول/سبتمبر ١٩٨٧ .

(١٣) جمال علي زهران، العلاقات السوفيتية-الاسرائيلية في عهد غورباتشوف (١٩٨٥-١٩٩١)، السياسة الدولية، العدد: ١١٠، القاهره، ١٩٩٢ .

(١٤) جامعة الدول العربية، القضية الفلسطينية في شهر، السنة السابعة، العدد: ٦، ١٩٨٠ .

(١٥) جلال عبد الله معوض، السياسة التركية والوطن العربي في الثمانينات، شؤون عربية، العدد: ٦٢، ١٩٩٠ .

(١٦) جمال عبد الجواد، موقف سوريا من التسوية، السياسة الدولية، العدد: ٧١، شباط/فبراير ١٩٨٣.

(١٧) حسين شعبان، السلام الامريكي في الشرق الاوسط، الفكر الاستراتيجي العربي، العدد: ٤٣، كانون الثاني/يناير ١٩٩٣ .

(١٨) حسن حمدان العلكيم، السياسة الخارجية لدولة الامارات العربية،المستقبل العربي، العدد:١٦٩، ١٩٩٣ .

(١٩) حسن أبو طالب، ايران وانعكاسات التسوية مع العراق، السياسة الدولية، العدد:١٠٢، تشرين أول/اكتوبر ١٩٩٠ .

(٢٠) حسن حجازي محمد، العلاقات العربية مع دول الجوار الاقليمي، السياسة الدولية، العدد:٨٧، ١٩٨٧.

(٢١) حمدي عبد الرحمن حسن، الصراع في القرن الافريقي وانعكاساته على الأمن القومي العربي، المستقبل العربي، العدد: ١٥٧، ١٩٩٢ .

(٢٢) حنه شاهين، المفهوم الاسرائيلي للحكم الذاتي، مجلة شؤون فلسطينية، العدد:٩٠، أيار/مايو ١٩٧٩ .

(٢٣) خالد زكريا السرجاني، الموقف الصيني ازاء المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط، السياسة الدولية، العدد: ٩٠، القاهرة، ١٩٨٧ .

(٢٤) خالد عزمي، التقارب العراقي الامريكي، الفكر الاستراتيجي العربي، العدد: ٣٢، نيسان/ابريل ٩٩٠ .

(٢٥) راجيه ابراهيم صدقي، التوجهات العامة لردود الفعل الدولية، السياسة الدولية، العدد:١٠٢، تشرين أول/اكتوبر ١٩٩٠ .

(٢٦) رشاد المدني، مشاريع السلام والحلول السلمية (١٩٦٧-١٩٨٨)، البيادر السياسية، السنة السابعة، العدد: ٩٢، آذار/مارس ١٩٩٢ .

Text Stamp

(٢٧) زكي احمد، النظام العالمي الجديد في تصور الاسلامين العرب، المستقبل العربي، العدد:١٥٧، آذار/مارس ١٩٩٢ .

(٢٨) سمير بطرس، السياسة الخارجية للولايات المتحدة في الشرق الاوسط، المستقبل العربي، العدد: ١٣، ١٩٨٠ .

(٢٩) سوسن حسين، النظام السوفيتي والمستقبل المجهول، السياسة الدولية، العدد: ١٠٤، ابريل/نيسان ١٩٩١ .

(٣٠) سيف الدين الرمحي، الجوانب القانونية لقضية القدس، الباحث، العدد: ٣٤ ، كانون اول/ديسمبر١٩٨٢ .

(٣١) سيم شاكماك، موقع تركيا في الحلف الاطلس وأثر ذلك على علاقاتها بالوطن العربي، المستقبل العربي، العدد: ٤٥، ١٩٨٢ .

(٣٢) شادي مراد، مقدمات الموقف الصيني في الصراع العربي-الصهيوني، مجلة الوحدة، العدد:٦٩، المغرب، ١٩٩٠ .

(٣٣) عبد الرحمن اسيري، الخليج العربي في السياسة الخارجية الامريكية، المجلة العربية للدراسات الدولية، السنة الثالثة ، العدد : ١، شتاء ١٩٨٩ .

(٣٤) عبد الفتاح زيد الكيلاني، شامير يُطالب المسلمين بنبذ الجهاد ضد اليهود، مجلة الجذور الاردنية، العدد: ١٥، كانون الثاني/يناير ١٩٩٢ .

(٣٥) عبد القادر ياسين، المبادرات السلمية لتسوية الصراع العربي-الاسرائيلي (١٩٤٧-١٩٨٢)، شؤون عربية، العدد: ٣٣،٣٤، كانون اول/ديسمبر ١٩٨٣ .

(٣٦) عبد المنعم سعيد، تقديم في ملف السياسة الدولية، السياسة الدولية، العدد: ٩٩، كانون الثاني/يناير ١٩٩٠ .

(٣٧) عماد جاد، المقدمات السياسية للانقلاب في الاتحاد السوفيتي، السياسة الدولية، العدد:١٠٦، تشرين أول/اكتوبر ١٩٩٠ .

(٣٨) عماد جاد، أوروبا (١٩٩٢) والعرب سياسياً وعسكرياً، السياسة الدولية، العدد:٩٩، كانون الثاني/يناير ١٩٩٠ .

(٣٩) عدنان العمد، لا حوار بدون الفلسطينيين، السياسة الدولية، العدد: ٣٧، تموز/يوليو ١٩٧٤.

(٤٠) عمر عادل زعيتر، رسالة ماجستير مفتوحة الى المجلس الوطني الفلسطيني، النهضة، العدد:١٠٩٦، سنة ٢٢، تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٨ .

(٤١) علي ابراهيم، مفاوضات السلام العراقية-الايرانية ومستقبل السلام في المنطقة،السياسة الدولية، العدد: ٩٩، كانون الثاني/يناير ١٩٩٠ .

Text Stamp

(٤٢) عز الدين شكري، التعاون الاسرائيلي-الاثيوبي والأمن القومي العربي، السياسة الدولية، العدد:١٠١، ١٩٩٠ .

(٤٣) غ.ز. عليف، س.ر. ميجيدفا، السياسة الشرق أوسطية لتركيا، الفكر الاستراتيجي العربي، العدد: ٣٩، كانون الثاني/يناير ١٩٩٢ .

(٤٤) مازن الرمضاني، العرب والاتحاد السوفيتي، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد: ١، بغداد، ١٩٨٦ .

(٤٥) محمد علي الداوود، العلاقات العربية التركية والعوامل المؤثرة فيها، المستقبل العربي، العدد:٤٥، بيروت، تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٢ .

(٤٦) محمد زكريا اسماعيل، النظام الدولي الجديد بين الوهم والخديعة، المستقبل العربي، العدد:١٤٣، كانون الثاني/يناير ١٩٩١ .

(٤٧) محمد الأطرش، أزمة الخليج جذورها والسياسة الامريكية تجاهها، المستقبل العربي، العدد:١٥٥ .

(٤٨) محمد فنيش، حركة التسوية والدور الامريكي، مجلة المنطلق، العددان: ٨٨،٨٩، آذار/مارس - نيسان/ابريل ١٩٩٢ .

(٤٩) محمد بشير حامد، نشر السلطة والتكامل القومي في جنوب السودان، ملف الوحدة الوطنية والسلام في السودان، السياسة الدولية، العدد: ٩١، ١٩٨٨ .

(٥٠) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، مبادرة السلام الاسرائيلية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد:١، شتاء ١٩٩٠ .

(٥١) نجدة فتحي صفوة، موقف تركيا من قضية فلسطين، المستقبل العربي، العدد:٤٥، ١٩٨٢.

(٥٢) نبيه الاصفهاني، تركيا بين المطالب الوطنية والواقع الدولي، السياسة الدولية، العدد: ٥، نيسان/ابريل ١٩٧٨ .

(٥٣) هاني رسلان، تركيا وأمن الخليج، السياسة الدولية، العدد: ١٠٥، تموز/يوليو ١٩٩٣ .

(٥٤) وحيد عبد المجيد، الاتحاد السوفيتي ومشروعات تسوية الصراع العربي-الاسرائيلي، السياسة الدولية، العدد: ٨١، يوليو/تموز ١٩٨٥ .

(٥٥) (٧) وثائق حرب الخليج، السياسة الدولية، العدد: ١٠٤، نيسان/ابريل ١٩٩١ .

Text Stamp

ج. الأبحـــاث والدراســـات :

(١) حسيب محمد خلف البياتي، الاستقلالية في فكرة حزب البعث العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٨٨ .

(٢) خلود شاكر، السياسة الخارجية السعودية تجاه الوطن العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية القانون والسياسة، ١٩٨٣ .

(٣) صالح أحمد عيسى القرعان، الموقف الاردني في أزمة الخليج العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعةالاردنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم السياسية، ١٩٩٣ .

(٤) عارف محمد خلف البياتي، السياسة الخارجية السورية حيال الوطن العربي للفترة من (١٩٧٠-١٩٨٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية،الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٨٨ .

(٥) عبد الحليم العدوان، القضية الفلسطينية في مؤتمرات القمة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم السياسية، عمان، ١٩٩٠.

(٦) كمال رشيد خماش، المخطط الصهيوني لتفتيت الوطن العربي واستراتيجية المواجهة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، معهد الدراسات القومية، ١٩٩٠.

(٧) محمد عوض الهزايمة، القدس في الصراع العربي-الاسرائيلي، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية، كلية الدراسات العليا-قسم العلوم السياسية، عمان، ١٩٨٩ .

(٨) محمد عوض الهزايمة، الايديولوجيا والسياسة الخارجية، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة التونسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، تونس، ١٩٩٤ .

(٩) مديرية التوجيه المعنوي، القيادة العامة للقوات المسلحة الاردنية، التقرير السياسي، العدد:١٩٨، شعبة الدراسات النفسية، عمان، ١٩٨٩ .

(١٠) نزار حمزة، الحركات الاصولية في لبنان: صعود أم هبوط، محاضرة القيت في مؤسسة شومان، عمان، ٢٦ كانون الثاني/يناير ١٩٩٢ .

د. الصحـــف :

(١) الجريدة الرسمية، العدد: ٤٠٠١، قانون رقم: ١٤، لسنة ١٩٩٤ .

(٢) صحيفة الرأي الاردنية الصادرة بتاريخ: ٣ شباط/فبراير ١٩٩٦ .

(٣) صحيفة الدستور الاردنية الصادرة بتاريخ: ٢٨ كانون الثاني/يناير ١٩٩٦ .

(٤) صحيفة الرأي الاردنية بتاريخ ١٦ آذار/مارس ١٩٧٢ .

(٥) صحيفة الشعب الاردنية بتاريخ ١ آب/اغسطس ١٩٨٨ .

(٦) صحيفة الرأي الاردنية بتاريخ ٢ آب/اغسطس ١٩٨٠ .

(٧) صحيفة السودان الحديثة، ١٠ حزيران/يونيو ١٩٨٩ .
(٨) صحيفة الرأي العام الكويتية ١٣/١٢/١٩٨١ .
(٩) صحيفة تشرين السورية، العدد: ١٤٩٩، تاريخ ٢٠/٥/١٩٨٠ .
(١٠) صحيفة البعث السورية ٢٧/٤/١٩٧٩ .
(١١) صحيفة الثورة السورية ٧/٣/١٩٨٢ .
(١٢) صحيفة الثورة السورية ٢/٩/١٩٨٢ .
(١٣) صحيفة البعث السورية ١٤/٥/١٩٨٥ .
(١٤) القدس العربي (لندن) ١٠ ايلول/سبتمبر ١٩٩٣ .
(١٥) القدس المقدسية ٢٨ ايلول/سبتمبر ١٩٨٣ .
(١٦) صحيفة الحياة تاريخ ٢٩ كانون اول/ديسمبر ١٩٩٣ .
(١٧) هارتس الاسرائيلية ١٩ كانون الاول/ديسمبر ١٩٧٧ .
(١٨) معاريف الاسرائيلية ١٤ تموز/يوليو ١٩٧٨ .
(١٩) عال همشمار الاسرائيلية ٢٢ ايار/مايو ١٩٧٧ .
(٢٠) التلفزيون الاردني نشرة اخبار الساعة الثامنة مساءً يوم ٢٩ كانون الثاني/يناير ١٩٩٦.

ثانياً: المراجع باللغة الانجليزية :

(1) Anthony H.cordes man the IRAN-IRAQ was and westren security, 1984-1987, strategic implications and policy options, london, 1987, p.(1) .
(2) Charles A.Kupchan, The persian Gulf and the Dilemma of security, london, Allen and unwin, 1987, p. (68) .
(3) Daniel pipes ,In cereasing security in the persian Gulf. orbis, spring, 1982, Vol: 26, No: 1, p. (30) .
(4) Document of British foreign policy (D.B.F.P) first series, Vol: 4, (1919-1939), p.p (241-251) .
(5) George f. kennan, containment Then and now, forien affairs spring, 1987, p.p (885-887) .
(6) Harry Truman memoirs, "years of Trialand hope" , Vol: 11, Double day & Commpany inc Gardan City, 1956, p. (153) .
(7) H.G. Marcus Ahistory of the negotiontions concering the Bordes Bettween Ethiopia and British east a frica, Boton Univirsity paper on africa, Vol:2, 1960, p. (240) .

Text Stamp

الهـوامـش

(١) الن تايلر، تاريخ الحركة الصهيونية، ترجمة: بسام أبو غزالة،دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٦، ص١٤.

(٢) محمد طلعت الغنيمي، قضية فلسطين أمام القانون الدولي، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٦٧، ص٣٢ .

(٣) محمد عوض الهزايمة، القدس في الصراع العربي-الاسرائيلي، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية، قسم العلوم السياسية، ١٩٨٩، ص١٩٧-١٩٨ .

(٤) مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها وقضيتها، مؤسسة الدراسات، ١٩٨٣، ص٢٩.

(٥) محمد حرب عبد الحميد، مذكرات السلطان عبد الحميد، دار الانصار، القاهرة، ١٩٧٨ ، ص٣-٧.

(٦) المرجع السابق، ص١١ .

(٧) عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ١٩٨١، ص٢٨.

(٨) فلسطين تاريخها وقضيتها، مرجع سابق، ص٢٩-٣٠ .

(٩) دائرة المعارف البريطانية ، الموسوعة السياسية لعام ١٩٦٥ ، حرف(ك) .

(١٠) عبد الله عبد الدايم، موقف الصهيونية وحركة القومية العربية، مجلة الشؤون العربية، العدد(٢٥٥)، أيلول ١٩٨٨، ص١١. -أنظر ايضاً:

- موسى كاظم التونسي، وثائق التدخل الاجنبي في الوطن العربي، ج١، دمشق، ١٩٧٢، ص٤٧-٤٨ .

(١١) جميل عبد الله المصري، حاضر العالم الاسلامي وقضاياه المعاصرة ، دار أم لقرى، المدينة المنورة، ١٩٨٥، ص١٢٠ .

- Document of British foreign policy (D.B.F.P) First series, Vol(4), (1919-1939), P. (241-251) .

(١٢) نجيب صدقه، قضية فلسطين، دار الكتاب، بيروت، ١٩٤٦، ص٢٨-٢٩ .

(13) Leonard J.stein, The Balfour Declaration, London, Vale line New- York Slamon , 1961, p. (548-549) .

(١٤) علي محمد علي، فلسطين بين عصبة الأمم والأمم المتحدة، الدار القومية للنشر، القاهره، د.ت، ص٨.

Text Stamp

(١٥) محمد طلعت، مرجع سابق، ص٧٧ .

(١٦) حليم ابو عز الدين، تلك الايام، ج١، دار الافاق، بيروت، ١٩٨٢، ص٢٨٢ .

(١٧) نجوى ابراهيم محمود، السياسة الخارجية الامريكية تجاه اسرائيل، قسم العلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٧٨، ص٤٥ .

(١٨) المرجع السابق، ص٤٨ .

(19) Harry Truman memoirs (years of trialand hope), Vol (11), double day & company inc. Gardan city, 1956, p. (153) .

(٢٠) الشيخ بشارة الخوري، حقائق لبنانية، ج٣، منشورات أوراق لبنانية، بيروت، ص٥٥ .

(٢١) علي محمد البزازي، الموجز في القضية الفلسطينية، المكتبة الوطنية، عمان ،١٩٨٤، ص٤٨.

(٢٢) سامي حكيم، طريق النكبة، د.م، ١٩٦٩، ص١١٥ .

(٢٣) محمد طلعت الغنيمي، مرجع سابق، ص١٥١ .

(٢٤) دار الابحاث والنشر، فلسطين في دور الخلق والعقل في معركة التحرير، بيروت، ١٩٦٧، ص ١١٠ .

(٢٥) خليل البديري، ستة وستون عاماً مع الحركة الوطنية الفلسطينية، منشورات صلاح الدين، القدس، ١٩٨٢، ص١٢٨-١٢٩ .

(٢٦) للاطلاع على المواقف التركية المتعاقبة على القضية الفلسطينية -أنظر :

- محمد على الداوود، العلاقات العربية -التركية والعوامل المؤثرة فيها، المتسقبل العربي، العدد(٤٥)، تشرين الثاني/نوفمبر، ١٩٨٢، ص٩٤ .
- نبيه الاصفهاني ، تركيا بين المطالب الوطنية والواقع الدولي، السياسة الدولية، العدد(٥)، نيسان/ابريل ١٩٧٨، ص٩٥.
- مهمت جونلوبول، تركيا والشرق الاوسط، مجلة الباحث، لندن، العدد (٤٧)، تموز/يوليو ١٩٩١، ص٣١-٣٢ .

(٢٧) محمد عوض الهزايمة، القدس في الصراع العربي-الاسرائيلي، مرجع سابق، ص٢٩ .

(٢٨) للمزيد انظر:

- حسن سليمان محمود، الكويت ماضيها وحاضرها، منشورات المكتبة الأهلية .
- احمد حسن جودة، المصالح البريطانية في الكويت حتى عام ١٩٣٩، ترجمة حسن على النجار، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٩، ص٤٥ .
- محمد علي الداوود، التاريخ السياسي للاطماع الاستعمارية في منطقة الخليج العربي، مجلة أفاق عربية، العدد (٩)، ١٩٩٠، ص٣٥ .

- رضا هلال، الصراع على الكويت: مسألة الأمن والثورة، دار الجليل، بيروت، ١٩٩١، ص١٠-٢٢.

(٢٩) صالح أحمد عيسى القرعان، الموقف الاردني من أزمة الخليج، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم العلوم السياسية، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، الاردن، ١٩٩٣، ص٨-١٣ .

(٣٠) للمزيد أنظر: دائرة المعارف البريطانية، الجزء (١٧)، ص٣٢١-٣٢٥ .

(٣١) فؤاد عبد السلام، السياسة الامريكية عقيدة ؟ أم تصوّر؟ في قضايا سياسية معاصرة، (الكتاب السعودي) (٦)، جدة، مطبعة تهامه، ١٩٨٢، ص١١٧ .

(32) George f. kennan, containment them and now, foreign affairs, spring, 1987, p. (885-557) .

(٣٣) غازي ربابعة، استراتيجية القوتين العُظميين في الشرق الاوسط، مطابع الدستور، عمان، ١٩٨١، ص٨٢-٨٣ .

(٣٤) مازن الرمضاني، العرب والاتحاد السوفيتي، المجلة العربية للعلوم السياسية، بغداد، العدد(١)، ١٩٨٦، ص ٥٨ .

(٣٥) غازي ربابعة، مرجع سابق، ص٥٨ .

(36) Mclaurin, R.D: The middle East institule for Researsh, 1975, p. 18 .

(٣٧) محمد كمال الدسوقي ورفيقه، الصهيونية والغازية، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨، ص٢٧-وما بعدها .

(٣٨) خلود شاكر، السياسة الخارجية السعودية تجاه الوطن العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد، ١٩٨٣، ص١٠٤-١٠٥ .

(٣٩) أماني محمود فهمي، الاتحاد السوفيتي من الداخل والتحديات الجديدة، السياسة الدولية، العدد (١٠٣)، كانون الثاني/يناير ١٩٩١، ص٢٤٨ .

(٤٠) نفس المرجع، ص٢٤٩ .

(٤١) نفس المرجع، ص٢٤٩ .

(٤٢) نفس المرجع، ص٢٥١ .

(٤٣) نفس المرجع، ص٢٥١ .

(٤٤) نفس المرجع، ص٢٥١-٢٥٢ .

(٤٥) سوسن حسين، النظام السوفيتي والمستقبل المجهول، السياسة الدولية، العدد (١٠٤)، نيسان/ابريل ١٩٩١، ص٢٤٦ .

Text Stamp

(٤٦) عماد جاد، المقدمات السياسية للانقلاب في الاتحاد السوفيتي، السياسة الدولية، العدد(١٠٦)، تشرين أول/اكتوبر ١٩٩٠، ص٢٣٤ .

(٤٧) غيرد روغ، تعريب يوسف ضومط، غورباتشوف صانع القرار وضحيته، مكتبة بيسان، بيروت، ط١، ص٣٩١-٣٩٢ .

(٤٨) المرجع السابق، ص٢٩٣-٢٩٤ . .

(٤٩) جوديث بيريرة، المتغيرات الجديدة في الاتحاد السوفيتي واثرهاعلى الشرق الاوسط، مجلة الباحث العربي، العدد (١٢)، تموز/يوليو - ايلول/سبتمبر ١٩٨٧، ص٢٣ .

(٥٠) المرجع السابق، ص٢٥ .

(٥١) محمد نعمان جلال، مرجع سابق، ص١٧ .

(٥٢) دانيال كولار، العلاقات الدولية، ترجمة: خضر خضر، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٠، ص٥٢.

(٥٣) مركز الدراسات الاستراتيجية، التقرير الاستراتيجي العربي، القاهرة ، ١٩٦٨، مركز الاستراتيجية، الاهرام، ١٩٨٧، ص ٥٨ .

(٥٤) المرجع السابق، ص٥٩ .

(٥٥) حول الاستراتيجية الامريكية لاستبعاد الاتحاد السوفيتي، -أنظر:

- محمد ابراهيم كامل، السلام الضائع في كامب ديفيد، كتاب الاهالي، القاهره، ١٩٨٧ .
- اسماعيل فهمي، التفاوض من أجل السلام في الشرق الاوسط، مكتبة مدبولي، القاهره، ١٩٨٥.

(٥٦) وحيد عبد المجيد، الاتحاد السوفياتي ومشروعات تسوية الصراع العربي-الاسرائيلي، السياسة الدولية، العدد (٨١)، يوليو/تموز ١٩٨٥، ص١١٦-١٢٠ .

(٥٧) أسامة الغزالي حرب، السياسة السوفيتية تجاه الشرق الاوسط وموقف اليهودالسوفييت، السياسة الدولية، العدد (٨١)، تموز/يوليو ١٩٨٥، ص٩٢-١٠٠ .

(٥٨) جمال علي زهران، العلاقات السوفيتية-الاسرائيلية في عهد غورباتشوف (١٩٨٥-١٩٩١)، السياسة الدولية، القاهره، العدد (١١٠)، ١٩٩٢، ص١٩٧ .

(٥٩) جمال علي زهران، المرجع السابق، ص١٩٩ .

(٦٠) محمد عوض الهزايمة، الايديولوجيا والسياسة الخارجية، رسالة دكتواره، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجامعة التونسية، ١٩٩٤، ص٤٤٤ .

(٦١) زياد عبد الكريم الدباس وآخرون، جغرافية العالم المعاصر، المطبعة الوطنية، عمان، ١٩٩٤، ص٨٩-٩١ .

Text Stamp

(٦٢) خيرية قاسمية ورفقاها: السياسة الامريكية والعرب، مركز دراسات الوحدة، بيروت، ١٩٨٢، ص١٩ .

(٦٣) عبد الله قباع، السياسة الخارجية السعودية، الرياض، مطابع الفرزدق، د.ت، ص٣٦٥ .

(٦٤) للاطلاع على مبادئ ولسن الاربعة عشر، -أنظر: برزان التكريتي، الصراع الدولي في الخليج العربي والمحيط الهادي، الدار العربية، بغداد، ١٩٨٤، ص٥٢ .

(٦٥) ناصيف يوسف حتي، القوى الخمس الكبرى والوطن العربي، مركز دراسات الوحدة، بيروت، ١٩٨٧، ص٢٧ .

(٦٦) محمد عوض الهزايمة، الايديولوجيا والسياسة الخارجية، مرجع سابق،ص٤٣٥-٤٣٦.

(٦٧) جوستروك: أزمة الطاقة في الولايات المتحدة الامريكية ونفط الشرق، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٧٤، ص١٩-٢١ .

(٦٨) ناصيف يوسف حتى، مرجع سابق، ص٣٥ .

(٦٩) غازي ربابعة، مرجع سابق، ص٢٨ .

(٧٠) ناصيف يوسف حتى، مرجع سابق، ص٦٥ .

(٧١) عبد الغني سعيد، أبعاد معركة المصير في مواجهة الصهيونية والامبريالية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ص٩٦-٩٩ .

(٧٢) ناجي صادق شرابي، سياسة امريكا الخارجية تجاه اسرائيل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسة، جامعة القاهرة، ١٩٧٦، ص٢٤٨-٢٤٩ .

(٧٣) ديوان برندرنات، الحرب والسلام في غرب آسيا، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، د.ت، ص١٧٧-١٨٠ .

(٧٤) سمير بطرس، السياسة الخارجية للولايات المتحدة في الشرق الاوسط، المستقبل العربي، العدد(١٣)، ١٩٨٠، ص١٤ .

(٧٥) محمد عوض الهزايمة، مرجع سابق، ص٤٣٧-٤٣٨ .

(76) Anthony H.cordes man the IRAN-IRAQ was and westren security, 1984-1987, strategic implications and policy options, london, 1987, p.1

(٧٧) الاتصالات الامريكية-الايرانية الاخيرة، النشرة الاستراتيجية، مجلد:٧، العدد (٢١)، ١٣ تشرين ثاني/نوفمبر ١٩٨٦، ص٣ .

(78) Charles A.Kupchan, The persian Gulf and the Dilemma of security, london, Allen and unwin, 1987, p. 68 .

(79) Anthony H.cordes man, op.cit, p. 1 .

(٨٠) اسماعيل صبري مقلد، الصراع الامريكي-السوفيتي حول الشرق الاوسط، الأبعاد الدولية والاقليمية، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٦، ص٥١٤ .

Text Stamp

(٨١) حسن محمد طوالبة، مناقشة في النزاع العربي-الايراني، منشورات الوطن العربي، بيروت، ١٩٨٤، ص١٥١ .

(82) Daniel pipes ,In cereasing security in the persian Gulf. orbis, spring, 1982, Vol: 26, No: 1, p. 30 .

(83) Paul marantz and blema, s. steinderg, super power involvement the midle east dyanamic of foreign policy, london, 1950, p. 241 .

(٨٤) عبد الرحمن أسيري، الخليج العربي في السياسة الخارجية الامريكية، المجلة العربية للدراسات الدولية، السنة الثالثة، العدد (١)، شتاء ١٩٨٩ ، ص٦١ .

(85) Charles A.Kupchan, op.cit, p.140 .

(٨٦) ناصيف يوسف حتى، القوى الخمس الكبرى والوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٧، ص٤٢-٤٣ .

(٨٧) خالد عزمي، التقارب العراقي الامريكي، الفكر الاستراتيجي العربي، العدد (٣٢)، نيسان/ابريل ١٩٩٠، ص ١٥٦ .

(٨٨) نفس المرجع، ص١٥٦-١٦٧ .

(٨٩) نفس المرجع، ص١٥٦-١٦٧ .

(٩٠) نفس المرجع، ص١٥٦-١٦٧ .

(٩١) راجية ابراهيم صدقي، التوجهات العامة لردود الفعل الدولية، السياسة الدولية، العدد(١٠٢)، تشرين أول/اكتوبر ١٩٩٠، ص٩٥ .

(٩٢) نفس المرجع، ص٩٦ .

(٩٣) نفس المرجع، ص٩٧ .

(٩٤) محمد الاطرش، أزمة الخليج جذورها والسياسة الامريكية تجاهها، المستقبل العربي، العدد(١٥٥)، ص٣٤ .

(٩٥) صحيفة الدستور الاردنية، الصادرة بتاريخ: ٢٣ آب/اغسطس ١٩٩٠ .

(٩٦) جاسم محمد عبد الغني، التغييرات العالمية وانعكاساتها على الوطن العربي، المستقبل العربي، العدد (١٣٩)، ايلول/سبتمبر ١٩٩٠، ص٤-٦ .

(٩٧) محمد زكريا اسماعيل، النظام الدولي الجديد بين الوهم والخديعة، المستقبل العربي، العدد(١٤٣)، كانون الثاني/يناير ١٩٩١، ص٥ .

(٩٨) محمد زكريا اسماعيل، نفس المرجع، ص٥٩ .

(99) Joseph S.Nye.Jr, What new world order, foreign affairs, vol.71, No.2, spring 1992, p. 83-86 .

(100) Joseph S.Nye.Jr, IBID, p. 86-96 .

(١٠١) محمد عوض الهزايمة، مرجع سابق، ص٥٢٣ .

Text Stamp

(١٠٢) محمد فنيش، حركة التسوية والدور الامريكي، مجلة المنطلق، العددان (٨٨،٨٩)، آذار/مارس-نيسان/ابريل ١٩٩٢، ص١٦٠-١٦١ .

(١٠٣) صحيفة الرأي الاردنية، الصادرة بتاريخ: ٢٢ تموز/يوليو ١٩٩١ .

(١٠٤) حسين شعبان، السلام الامريكي في الشرق الاوسط، الفكر الاستراتيجي العربي، العدد(٤٣)، كانون الثاني/يناير ١٩٩٣، ص١١١ .

(١٠٥) نفس المرجع، ص١١٣ .

(١٠٦) نفس المرجع، ص١١٤ .

(١٠٧) محمد فنيش، مرجع سابق، ص١٦٢-١٦٥ .

(١٠٨) صحيفة الدستور والرأي الاردنية، الصادرة بتاريخ: ٧ آذار/مارس ١٩٩١ و٢٢ تموز/يوليو ١٩٩١ .

(١٠٩) أحمد محمد جمال، الثقافة الاسلامية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣، ص٥٠-٥١ .

(١١٠) زكي أحمد، النظام العالمي الجديد في تصور الاسلاميين العرب، المستقبل العربي، العدد(١٥٧)، آذار/مارس ١٩٩٢، ص١٤٠ .

(١١١) محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة، دار الشروق، بيروت، ١٩٧٧، ص٦٥١ .

(١١٢) عبد الفتاح زيد الكيلاني، شامير يُطالب المسلمين بنبذ الجهاد ضد اليهود، مجلة الجذور الاردنية، العدد (١٥٠)، كانون الثاني/يناير ١٩٩٢، ص٥٠-٥١ . انظر:
- محمد عوض الهزايمة، مرجع سابق، ص٥٢٢-٥٢٣ .

(١١٣) زكي أحمد، مرجع سابق، ص١٤١ .

(١١٤) حسن حمدان العلكيم، السياسة الخارجية لدولة الامارات العربية، المستقبل العربي، العدد(١٦٩)، ١٩٩٣، ص٨١ .

(١١٥) عبد المنعم سعيد، تقديم في ملف السياسة الدولية، السياسة الدولية، القاهرة، العدد(٩٩)، كانون الثاني/يناير ١٩٩٠، ص١٠٠ .

(١١٦) المرجع السابق، ص٩٨ .

(١١٧) عماد جاد، أوروبا ١٩٩٢ والعرب سياسياً وعسكرياً، السياسة الدولية، العدد (٩٩)، كانون الثاني/يناير ١٩٩٠، ص١٣٧ .

(١١٨) عدنان العمد، لا حوار بدون الفلسطينيين، السياسة الدولية، العدد (٣٧)، تموز/يوليو ١٩٧٤، ص٦١ .

(١١٩) نادية محمود محمد مصطفى، أوروبا والوطن العربي، مركز دراسات الوحدة، بيروت، ١٩٨٦، ص٣٦٧ .

Text Stamp

(١٢٠) الحسان بو قنطار، حول المجموعة الاوروبية وبعض تطورات الصراع العربي-الاسرائيلي، مجلة الوحدة، الرباط، العدد (٦٩)، ١٩٩٠، ص٨٧ .

(١٢١) عماد جاد، مرجع سابق، ص١٣٨ .

(١٢٢) عماد جاد، مرجع السابق، ص١٣٨ .

(١٢٣) المرجع السابق، ص١٤٠ .

(١٢٤) المرجع السابق، ص١٤٠ .

(١٢٥) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، تسوية النزاع في الشرق الاوسط، قرارات، مشروعات، مبادرات، تونس، مطابع جامعة الدول العربية، ١٩٨٨، ص٢٧٣-٢٧٤ .

(١٢٦) الحسان بو قنطار، مرجع سابق، ص٨٩ .

(١٢٧) المرجع السابق، ص٩٠ .

(١٢٨) مديرية التوجيه المعنوي، التقرير السياسي، العدد (١٩٨)، شعبة الدراسات النفسية، عمان، ١٩٨٩، ص٢ .

(١٢٩) عماد جاد، مرجع سابق، ص١٤٠ .

(١٣٠) عماد جاد، مرجع سابق، ص١٤٢ .

(١٣١) عماد جاد، مرجع سابق، ص١٤٢ .

(١٣٢) ريتشارد نكسون، ما وراء السلام، ترجمة مالك عباس، ط١، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٥، ص١٢٤-١٥٢ .

(١٣٣) بكر مصباح تنيره، تطور سياسة الصين الشعبية في الصراع العربي-الاسرائيلي، المستقبل العربي، العدد (١٨)، ١٩٨٨، ص٥٤ .

(١٣٤) ناصيف يوسف حتى، القوى الخمس الكبرى والوطن العربي، مرجع سابق، ص١٠١-١٠٢ .

(135) Shichor.y, The middle east china's foreign policy (1949-1977), London, combridge Univirsity press, 1979, p. 3 .

(١٣٦) بكر مصباح تنيره، مرجع سابق، ص٥١-٥٢، -أنظر أيضاً:

- راشد البراوي، العلاقات السياسية الدولية والمشكلات الكبرى، مكتبة النهضة المصرية، القاهره، ١٩٨٢، ص٢٨٢-٢٨٤

(137) Shichor.y, The middle east china's foreign policy, IBID, p. 27 .

(١٣٨) بكر تنيره، مرجع سابق، ص٥٧ .

(١٣٩) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٤، ص٣١٦.

(١٤٠) نفس المرجع، ص٣١٧ .

Text Stamp

(١٤١) نص البيان: أحمد الشقيري: من القمة الى الهزيمة مع الملوك والرؤساء، ص٢٥٢ .

(١٤٢) أنيس مصطفى كامل، السياسة الصينية والصراع العربي-الاسرائيلي، المستقبل العربي، العدد (٢٥)، ١٩٨١، ص٥٦-٥٧ .

(١٤٣) بكر مصباح تنيره، مرجع سابق، ص٦١ .

(١٤٤) المرجع السابق، ص٦٤ .

(١٤٥) بكر مصباح تنيره، مرجع سابق، ص٦٢ .

(١٤٦) المرجع السابق، ص٦٤ .

(١٤٧) خالد زكريا السرجاني، الموقف الصيني إزاء المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط، السياسة الدولية، العدد (٩٠)، القاهره، ١٩٨٧، ص١٠١ .

(١٤٨) شادي مراد، مقدمات الموقف الصيني من الصراع العربي-الصهيوني، مجلة الوحدة، العدد(٦٩)، المغرب، ١٩٩٠، ص٧٥ .

(١٤٩) عبد الحليم العدوان، القضية الفلسطينية في مؤتمرات القمة العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم العلوم السياسية، الجامعة الاردنية، ١٩٩٠ .

(١٥٠) حامد ربيع، الاسلام والقوى الدولية، دار الموقف العربي، القاهرة، ١٩٨١، ص١٢٠-١٢٨ .

(١٥١) عبد المنعم سعيد، العرب ودول الجوار الجغرافي، مركز دراسات الوحدة، بيروت، ص٢٠-٢٣ .

(١٥٢) المرجع السابق، ص١٢٠ .

(١٥٣) أنيس القاسم، التحدي الاسرائيلي ومواجهته، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٩، ص٩٥ .

(١٥٤) أنطوان بطرس، مشكلة اسرائيل بين أمثولة التاريخ وبرامج البقاء، مجلة شؤون فلسطينية، العدد (٢٢)، ١٩٧٣، ص٢٧ .

(١٥٥) طلعت مسلم، تطور الامكانيات العسكرية والتسليحية لدول الجوار الجغرافي، بحث خاص معد لمشروع استشراف مستقبل الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة، بيروت، ١٩٨٦ .

(١٥٦) نذير فضه، عاصفة على الشرق، دار الآفاق، بيروت، ١٩٨١، ص٦٩-٧١ .

(١٥٧) كمال رشيد خماش، المخطط الصهيوني لتفتيت الوطن العربي واستراتيجية المواجهة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، معهد الدراسات القومية، ١٩٩٠، ص٧٩ .

(١٥٨) سالم سعدون، جزر الخليج العربي: دراسة في الجغرافيا الاقليمية، دار الحرية، بغداد، ١٩٨١، ص١٧٦ .

Text Stamp

(١٥٩) حسن محمد طوالبة، الشبيهان، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٠، ص٣٤-٣٥ .

(١٦٠) سعد البزاز، العقرب، مركز العالم الثالث، لندن، ١٩٨٧، ص٥٢ .

(١٦١) اسماعيل صبري مقلد، أمن الخليج وتحديات الصراع الدولي، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٤، ص١٩١-١٩٦ .

(١٦٢) علي ابراهيم، مفاوضات السلام العراقية-الايرانية ومستقبل السلام في المنطقة، السياسة الدولية، العدد (٩٩)، كانون الثاني/يناير ١٩٩٠، ص٤٤ .

(١٦٣) حسن أبو طالب، ايران وانعكاسات التسوية مع العراق، السياسة الدولية، العدد(١٠٢)، تشرين أول/اكتوبر ١٩٩٠، ص٦٩ .

(١٦٤) نفس المرجع، ص٧٠ .

(١٦٥) نفس المرجع، ص٧١ .

(١٦٦) نفس المرجع، ص٧١ .

(١٦٧) نفس المرجع، ص٧٢ .

(١٦٨) محمد عوض الهزايمة، مرجع سابق، ص١٧٣ .

(١٦٩) حسن حمدان العلكيم، السياسة الخارجية لدولة الامارات العربية، المستقبل العربي، العدد(١٦٩)، ص٧٩ .

(١٧٠) محمد زكريا اسماعيل، النظام الدولي الجديد بين الوهم والخديعة، المستقبل العربي، العدد(١٤٣)، ١٩٩١، ص١٦ .

(171) Richard milhous nixon, The real war on lining paper, New york, warner Books, 1980, p. 92 .

(١٧٢) أحمد مهابه، ايران وأمن الخليج، السياسة الدولية، العدد (١٠٥)، تموز/يوليو ١٩٩١، ص٩٨.

(١٧٣) طلعت مسلم، مرجع سابق .

(١٧٤) عبد المنعم سعيد، مرجع سابق، ص٤٠ .

(١٧٥) محمد عوض الهزايمة، مرجع سابق، ص٥٤ .

(١٧٦) أحمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٥، ص٣٢٥ .

(١٧٧) محمد حرب عبد الحميد، مذكرات السلطان عبد الحميد، مرجع سابق، ص١١ .

(١٧٨) تركي علي الربيعو، تركيا والنظام الاقليمي العربي، الفكر الاستراتيجي العربي، العدد(٣٨)، تشرين الاول/اكتوبر ١٩٩١، ص١٤٥-١٤٧ .

(١٧٩) المرجع السابق، ص١٤٦ .

Text Stamp

(١٨٠) نجدة فتحي صفوة، موقف تركيا من قضية فلسطين، المستقبل العربي، العدد (٤٥)، ١٩٨٢، ص٩٥-١٠٠ .

(١٨١) محمد علي الداوود، العلاقات العربية التركية والعوامل المؤثرة فيها، المستقبل العربي، العدد (٤٥)، ١٩٨٢، ص٩٤ .

(١٨٢) تركي علي الربيعو، مرجع سابق، ص١٥٠ .

(١٨٣) باتريك سيل، الصراع على سوريا، دراسة للسياسة العربية بين الحرب (١٩٤٥-١٩٥٨)، ترجمة: سمير عبده ومحمود فلاحة، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٦، ص٣٣٣ .

(١٨٤) مهمت جونلوبول، تركيا والشرق الاوسط، مجلة الباحث، العدد (٢٤٧)، لندن، ١٩٩١، ص٣١-٣٢ .

(١٨٥) سيم شاكماك، موقع تركيا في الحلف الاطلسي وأثر ذلك على علاقاتها بالوطن العربي، المستقبل العربي، العدد (٤٥)، ١٩٨٢، ص١٠٦ .

(١٨٦) محمود علي الداوود، مرجع سابق، ص٦٩ .

(١٨٧) نجدة فتحي صفوة، مرجع سابق، ص٩٨ .

(١٨٨) تركي علي الربيعو، مرجع سابق، ص١٦٣ .

(١٨٩) غ.ز. علييف، س.ر ميجيدفا، السياسة الشرق أوسطية لتركيا، الفكر الاستراتيجي العربي، العدد (٣٩)، كانون الثاني/يناير ١٩٩٢، ص٢٢٢ .

(١٩٠) المرجع السابق، ص٢٢٢ .

(١٩١) جلال عبد الله معوض، السياسة التركية والوطن العربي في الثمانينات، شؤون عربية، العدد (٦٢)، ١٩٩٠، ص١٤٢-١٥١ .

(١٩٢) هاني رسلان، تركيا وأمن الخليج، السياسة الدولية، العدد (١٠٥)، تموز/يوليو ١٩٩١، ص١٠٥-١٠٦ .

(١٩٣) التقرير الاستراتيجي العربي، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، القاهرة، ١٩٩١، ص١٥١-١٥٣ .

(١٩٤) حسن حجازي محمد، العلاقات العربية مع دول الجوار الجغرافي، السياسة الدولية، العدد(٨٧)، ١٩٨٧، ص٣٨ .

(١٩٥) محمد عوض الهزايمة، مرجع سابق، ص٦١ .

(١٩٦) تركي علي الربيعو، مرجع سابق، ص١٦٣ .

(١٩٧) جلال عبد الله معوض، السياسة التركية والوطن العربي في الثمانينات، مجلة شؤون عربية، العدد (٦٢)، ١٩٩٠، ص١٤٢-١٥١ .

Text Stamp

(١٩٨) حمدي عبد الرحمن حسن، الصراع في القرن الأفريقي وانعكاساته على الأمن القومي العربي، المستقبل العربي، العدد (١٥٧)، ١٩٩٢، ص٧٥ .

(١٩٩) المرجع السابق، ص٩٨ .

(٢٠٠) محمد عوض الهزايمة، مرجع سابق، ص١٧٠ .

(٢٠١) المرجع السابق، ص٧٦ .

(٢٠٢) حورية توفيق مجاهد، مشكلة الحدود بين الصومال وأثيوبيا القومية والأمن وتوازن القوى، مكتبة نهضة الشرق، القاهره، ١٩٨٦، ص١٢ وما بعدها .

(٢٠٣) حمدي عبد الرحمن، مرجع سابق، ص٧٩ .

(٢٠٤) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٨٩، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ١٩٩٠، ص١٢٩ .

(٢٠٥) جبهة التحرير الارتيرية، ارتيريا، بركان القرن الافريقي الثائر، انترناشيونال برس، القاهرة، ١٩٩١، ص١٥ وما بعدها .

(٢٠٦) جميل مصعب محمود، القضية الارتيرية: دراسة نظرية وميدانية، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠، ص٢٢ .

(207) H.G. Marcus, Ahistory of the negotiations consering the bordes between ethiopia and british east africa, botom university papes on africa, vol: 2, 1960, p. 240 .

(٢٠٨) محمد بشير حامد، نشر السلطة والتكامل القومي في جنوب السودان، ملف الوحدة الوطنية والسلام في السودان، السياسة الدولية، العدد (٩١)، ١٩٨٨ .

- عطيه عبد الجواد، مشكلة السودان، السياسة الدولية، العدد (٢)، ١٩٩٥ .
- عبد الرحمن محمد حامد، من طبع السودان، جامعة السودان، الخرطوم، ١٩٩١ .

(٢٠٩) طلعت مسلم، تطورات الامكانيات العسكرية والتسليحية لدول الجوار الجغرافي، مرجع سابق .

(٢١٠) محمد عوض الهزايمة، مرجع سابق، ص٣٨٧-٣٨٩ .

(٢١١) التلفزيون الاردني، نشرة أخبار الساعة الثامنة مساءً، يوم ٢٩ كانون الثاني/يناير ١٩٩٦.

(٢١٢) صحيفة الرأي الاردنية، الصادرة بتاريخ ٣ شباط/فبراير ١٩٩٦ .

(٢١٣) صحيفة الدستور الاردنية، الصادرة بتاريخ ٢٨ كانون الثاني/يناير ١٩٩٦ .

(٢١٤) عز الدين شكري، التعاون الاسرائيلي-الاثيوبي والأمن القومي العربي، السياسة الدولية، العدد (١٠١)، ١٩٩٠، ص١٧٥ .

Text Stamp

(٢١٥) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٨٩، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الاهرام، ص٢٥٩ .

(٢١٦) صحيفة السودان الحديثة، الصادرة بتاريخ: ١٠ حزيران/يونيو ١٩٨٩ .

(٢١٧) بطرس بطرس غالي، السياسة الخارجية المصرية (١٩٨٣-١٩٩٠)، القاهره، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩١، ص١١٩ .

(٢١٨) جيفري أرونسون، سياسة الامر الواقع في الضفة الغربية: اسرائيل والفلسطينيون من حرب ١٩٦٧ الى الانتفاضة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٠، ص٣١٥-٣٥٥ .

(٢١٩) بطرس بطرس غالي، مرجع سابق، ص٢٤٩ .

(٢٢٠) بطرس بطرس غالي، مرجع سابق، ص٣٤٢ .

(٢٢١) محمود عباس، طريق أوسلو، شركة المطبوعات، بيروت، ١٩٩٤، ص٩ .

(٢٢٢) جيفري أرونسون، مرجع سابق، ص٣٣٧-٣٣٨ .

(٢٢٣) حسن حمدان العلكيم، السياسة الخارجية لدولة الامارات العربية المتحدة، المستقبل العربي، العدد (١٦٩)، ١٩٩٣، ص٨١ .

(٢٢٤) كلمة الرئيس السوري حافظ الاسد في المؤتمر النقابي العُمالي للتضامن مع عمال سوريا، صحيفة تشرين السورية، العدد (١٤٩٩)، تاريخ: ١٩٨٠/٥/٢٠ .

(٢٢٥) حديث الرئيس السوري حافظ الاسد مع صحيفة الرأي العام الكويتية، في ١٩٨١/١٢/١٣.

(٢٢٦) صحيفة البعث السورية، تاريخ ١٩٧٩/٤/٢٧ .

(٢٢٧) عارف محمد خلف البياتي، السياسة الخارجية السورية حيال الوطن العربي للفترة ١٩٧٠-١٩٨٨، الجامعة المستنصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، بغداد، ١٩٨٨، ص١٢٤ .

(٢٢٨) صحيفة الثورة السورية، بتاريخ: ١٩٨٢/٩/٢ .

(٢٢٩) صحيفة الثورة السورية، بتاريخ: ١٩٨٢/٣/٧ .

(٢٣٠) صحيفة البعث السورية، بتاريخ: ١٩٨٥/٥/١٤ .

(٢٣١) محمد عوض الهزايمة، الايديولوجيا والسياسة الخارجية، مرجع سابق، ص٤٧٦ .

(٢٣٢) نزار حمزة، الحركات الاصولية في لبنان صعود أم هبوط، محاضرة القيت في مكتبة شومان، عمان، ٢٦ كانون الثاني/يناير ١٩٩٢ .

(٢٣٣) محمد عوض الهزايمة، الايديولوجيا والسياسة الخارجية، مرجع سابق، ص١٨٧ .

(٢٣٤) (٧) وثائق حرب الخليج، السياسة الدولية، عدد (١٠٤)، نيسان/ابريل ١٩٩١ .

Text Stamp

(٢٣٥) نص الرسائل التطمينية الامريكية الى اطراف الصراع، ابراهيم بكر، مؤتمر السلام والمفاوضات المباشرة مع اسرائيل، ط١، مطابع المؤسسة الصحفية الاردنية، عمان، ١٩٩٢، ص٥٢-٦٣ .

(٢٣٦) انظر: نص الدعوة من الرئيس الامريكي والسوفيتي، سعيد الحسن، حول اتفاق غزة-اريحا أولاً، دار الشروق، عمان، ١٩٩٤، ص٧٩ .

(٢٣٧) منير الهور وطارق الموسى، مشاريع التسوية الفلسطينية ١٩٤٧-١٩٨٢، دار الجليل للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٣، ص٢٨-٢٩ .

(٢٣٨) اللواء الركن المتقاعد يوسف كعوش، حرب رمضان وتحطيم الاسطورة، مطبعة القوات المسلحة الاردنية، ط١، عمان ١٩٧٤، ص١٠٠-١٠١ .

(٢٣٩) فريدون صاحب جم، ترجمة غالب عارف غالب، الحسين مهنئ كملك، مطابع الشركة العربية للطباعة والنشر، عمان-الاردن، ١٩٧٨، ص٢٦٠ .

(٢٤٠) احمد سرحان ، النظم السياسية والدستور في لبنان والدول العربية، دار الباحث، بيروت، ١٩٨٠، ص١٤-١٥ .

(٢٤١) محمد عوض الهزايمة، الايديولوجيا والسياسة الخارجية، مرجع سابق، ص٤٧٠ .

(٢٤٢) جمال عبد الجواد، موقف سوريا من التسوية، مجلة السياسة الدولية، العدد (٧١)، شباط/فبارير ١٩٨٣، ص٦٨ .

(٢٤٣) محمد سليمان الدجاني ومنذر سليمان الدجاني، المدخل الى النظام السياسي الاردني، دار بالمينوبرس، عمان، ١٩٩٣، الملحق (٤)، ص٥٠٩-٥٢٠ .

(٢٤٤) صحيفة صوت الشعب الاردنية، الصادرة بتاريخ ١ آب/اغسطس ١٩٨٨ ,

(٢٤٥) محمد عوض الهزايمة، القدس في الصراع العربي-الاسرائيلي، مرجع سابق، ص٣٣٣-٣٥٠ .

(٢٤٦) للمزيد من التفاصيل المتعلقة بمعاهدة السلام الاردنية-الاسرائيلية من ناحية المضمون والملاحق المتعددة والملحقة بالمعاهدة . انظر :

- الجريدة الرسمية، العدد (٤٠٠١)، قانون رقم (١٤)، ١٩٩٤، ص٢٧٨٤-٢٨٢٣ .

(٢٤٧) احمد رحال، النظم السياسية والدستورية في لبنان والدول العربية، دار الباحث، بيروت، ص٢٩٨ .

(٢٤٨) حسيب محمد خلف البياتي، الاستقلالية في فكرة حزب البعث العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٨٨، ص١٣٧-١٣٩ .

(٢٤٩) راجع التقرير السياسي للمؤتمر القطري التاسع، ص٣١١-٣١٢ .

Text Stamp

(٢٥٠) منير الهور وطارق الموسى، مشاريع التسوية الفلسطينية ١٩٤٧-١٩٨٢، دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨٣، ص٢٩ .

(٢٥١) منير الهور وطارق الموسى، مرجع سابق، ص٦٨ .

(٢٥٢) اللواء الركن حسن البدري، دراسة استراتيجية التعاون العسكري العربي المشترك، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٢، ص٧٤-٧٩ .

(٢٥٣) القدس العربي (لندن)، بتاريخ: ١٠ ايلول/سبتمبر ١٩٩٣ .

(٢٥٤) راجع محاضر وقرارات مؤتمر القمة العرب الذي عُقد في الدار البيضاء في الفترة ما بين ٢٣-٢٥ ايار/مايو ١٩٨٩ . أنظر : عبد الحليم العدوان، مرجع سابق .

(٢٥٥) ممدوح نوفل، قصة اتفاق اوسلو، الأهلية للنشر، عمان، ١٩٩٥، ص٢١ .

(٢٥٦) المرجع السابق، ص٢٢ .

(٢٥٧) راجع في جملة المتغيرات الجديدة المنصوص عليها في هذه الفقرة ما يلي :

- محمود عباس (ابو مازن)، طريق اوسلو، شركة المطبوعات والنشر، بيروت، ١٩٩٤ .
- منير الهور وطارق الموسى، مرجع سابق .
- جيفري أرونسون، مرجع سابق .
- سعيد الحسن، مرجع سابق، ص١٧١-١٧٢ .
- مممدوح نوفل، مرجع سابق .

(٢٥٨) للاطلاع على نص اعلان المبادئ حول ترتيبات الحكم الذاتي. انظر:

- ممدوح نوفل، مرجع سابق، وثيقة رقم ١، ص٣٢٩-٣٣٩ .

(٢٥٩) سعيد الحسن، اتفاق غزة اريحا أولاً، مرجع سابق، ص١٧١-١٧٢ .

(٢٦٠) النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني، العدد (١٨)، ايلول/سبتمبر ١٩٩٣، ص١-٥ .

(٢٦١) للمزيد في هذا المجال يمكنك استعراض التعاون الاقتصادي والتنموي في بروتوكول التعاون الفلسطيني-الاسرائيلي . انظر :

- بركات احمد الفرا، صحيفة الحياة، الصادرة بتاريخ: ٢٩ كانون أول/ديسمبر ١٩٩٣ .

(٢٦٢) نظام محمود بركات، النخبة الحاكمة في اسرائيل، مطابع الكرمل الحديثة، بيروت، ١٩٨٢، ص٨٢-٨٩ .

(٢٦٣) منير الهور وطارق الموسى، مشاريع التسوية الفلسطينية ١٩٤٧-١٩٨٢، مرجع سابق، ص١٠٠-١٠١ .

(٢٦٤) نفس المرجع، ص١١٨-١٢٠ .

(٢٦٥) نفس المرجع، ص١٠٩ .

Text Stamp

(٢٦٦) ملف شخصيات اسرائيلية، دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨٨ .

(٢٦٧) عبد القادر ياسين، المبادرات السلمية لتسوية الصراع العربي-الاسرائيلي ١٩٤٧-١٩٨٢، شؤون عربية، العدد (٣٣-٣٤)، كانون اول/ديسمبر ١٩٨٣، ص٢٨٠.

(٢٦٨) صحيفة الرأي الاردنية، الصادرة بتاريخ: ١٦ آذار/مارس ١٩٧٢ .

(٢٦٩) منير الهور وطارق الموسى، مرجع سابق، ص١٢٥-١٢٦ .

(٢٧٠) للاطلاع على صفوة مراكز القوى في اسرائيل ونبذة عن حياة كل منهم. انظر :

- نظام محمود بركات، مراكز القوى ونموذج صنع القرار السياسي، دار الجليل، عمان، ١٩٨٣، الجدول رقم (٣)، ص١١٢-١٢٨ .

(٢٧١) مديرية التوجيه المعنوي (شعبة الدراسات والحرب النفسية) الاحزاب والانتخابات الاسرائيلية، التقرير السياسي، العدد (١٠)، ص١-٢ .

- انظر ايضاً: يوميات الارهابي مناحيم بيغن، ط١، ترجمة معين احمد محمود، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٧، ص٢٠١ .

(٢٧٢) للمزيد عن الكنيست وأعضائها في اسرائيل من ناحية العضوية والحصانات والامتيازات ودور أعضاء الكنيست. انظر: نظام محمود بركات، النخبة الحاكمة في اسرائيل، مرجع سابق، ص١٢٥-١٤٥ .

(٢٧٣) غازي السعدي، من ملفات الارهاب الصهيوني في فلسطين مجازر وممارسات ١٩٣٦-١٩٨٣، دار الجليل للنشر والتوزيع، ١٩٨٥، ص٣٤٣-٣٤٤ .

(٢٧٤) للوقوف على العوامل المؤثرة على صنع القرار السياسي الخارجي وأمثلة على قرارات السياسة الخارجية في اسرائيل. انظر: نظام محمود بركات، مراكز القوى ونموذج صنع القرار السياسي في اسرائيل، مرجع سابق، ص١٣٧-١٨٥ .

(٢٧٥) هارتس الاسرائيلية، ١٩ كانون الاول/ديسمبر ١٩٧٧ .

(٢٧٦) تريز حداد، القرارات والمبادرات الخاصة بالقضية الفلسطينية ١٩٤٧-١٩٨٨، عمان، ١٩٨٨، ص٧٨-٨١ .

(٢٧٧) ملفات الشخصيات الاسرائيلية من أ-ي، دار الجليل للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٨ .

(٢٧٨) معاريف الاسرائيلية، ١٤ تموز/يوليو ١٩٧٨ .

(٢٧٩) تريز حداد، مرجع سابق، ص٨٠ .

(٢٨٠) حنة شاهين، المفهوم الاسرائيلي للحكم الذاتي، مجلة الشؤون الفلسطينية، العدد (٩٠)، ايار ١٩٧٩، ص٨٦ .

(٢٨١) اسماعيل فهمي، التفاوض من أجل السلام في الشرق الاوسط، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٥، ص٤٥١-٤٥٢ .

Text Stamp

(٢٨٢) سيف الدين الرمحي، الجوانب القانونية لقضية القدس، مجلة الباحث، العدد(٣٤)، كانون اول/ديسمبر ١٩٨٢، ص١٠٠ .

(٢٨٣) عال همشمار الاسرائيلية، ٢ ايار/مايو ١٩٧٧ .

(٢٨٤) جامعة الدول العربية، القضية الفلسطينية في شهر، السنة ٧، العدد (٦)، ١٩٨٠، ص٣ .

(٢٨٥) صحيفة الرأي الاردنية، ٢ آب/اغسطس ١٩٨٠ .

(٢٨٦) مصطفى جفّال، هاني عبد الله، نهاد حشيشو، اسرائيل في ظل حكومة بيغن الثانية، ط١، معهد الاتحاد العربي، بيروت، ١٩٨٢، ص٢٠-٢١ .

(٢٨٧) عبد القادر ياسين، مرجع سابق، ص٢٨٢ .

(٢٨٨) رشاد المدني، مشاريع السلام والحلول السلمية ١٩٦٧-١٩٨٨، البيادر السياسية، السنة السابعة، العدد (٩٢)، ١٢ آذار/مارس ١٩٨٨ .

(٢٨٩) منير الهور وطارق الموسى، مرجع سابق، ص٢١٠ .

(٢٩٠) عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج١، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩، ص٤٤٧-٤٤٨ .

(٢٩١) مديرية التوجيه المعنوي (شعبة الدراسات والحرب النفسية)، شامير رئيس الوزراء الاسرائيلي الحالي، التقرير السياسي .

(٢٩٢) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الاهرام، الدولة الفلسطينية رؤية مستقبلية، اشراف السيد ياسين، مركز الدراسات الاستراتيجية، ١٩٨٠، ص٤٧-٦٩ .

(٢٩٣) عمر عادل زعتير، رسالة مفتوحة الى المجلس الوطني الفلسطيني، النهضة، العدد(١٠٩٦)، السنة ٢٢، تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٨، ص٢٤ .

(٢٩٤) القدس المقدسية، ٢٨ ايلول/سمبتر ١٩٨٣ .

(295) Jerusalem Domestic service in Hebrew, December 17, 1988, in FBSI, December 19, 1988, p. 27 .

(296) Jerusalem Television Service in Hebrew, December 16, 1988, in FBIS, December 19, 1988, p. 30 .

(٢٩٧) جيفري أورنسون، مرجع سابق، ص٣٥٦-٣٥٧.

(٢٩٨) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، مبادرة السلام الاسرائيلية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد (١)، ١٩٩٠، ص١٦٤-١٦٦ .

(٢٩٩) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، وثائق اسرائيلية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد(٣)، صيف ١٩٩٤، ص١٤٧-١٥٢ .

Text Stamp

(٣٠٠) راجع خطاب شامير في مؤتمر السلام الدولي في ٣١ تشرين الاول/اكتوبر ١٩٩١، سعيد الحسن، مرجع سابق، ص٨٨-٩٧ .

(٣٠١) بدر احمد عبد العاطي، الانتخابات الاسرائيلية وانعكاساتها، السياسة الدولية، العدد(١١٠)، ١٩٩٢، ص١٨٧-١٩٥ .

Text Stamp

ABSTRACT

THE LATEST INTERNATIONAL CHANGES SINCE THE PROSTERIKA & IT'S AFTERMATH ON THE ARAB-ISRAELI CONFLICT

٤٧٠٥١٤

Rakiz Mahmoud AL-Qurashi

Dr: Radwan All-Abed Allah

The effect of international variations on the Arab-Israeli conflict Since the prosterika .

The Arab-Israeli conflict regards as one of important matters, the researchers should not ignore, because the zinonism succeeded to establish a political existence in the heart of Arab world .

This came as a result of hard work and careful planning, and more important because of a lack of awareness from Arab side so, the Bal Conferenc and Belfour promsie achieved their objectives .

The importance of this study appeared because of the new developments that is leading the palastenian issue to peaceful solutions instead of the struggle. This study is based upon that the Arab-Isralei conflict has major effect upon the region. While the objectives of this study to clarify the relation of the International factors on the struggle zone and to take it out to peaceful zone, Because the research is so wide, it is necessary to limit it from (1985-1994) .

Prelimenary: The histroical backgrourd of Arab-Isralei confilict .

Part One: The internationl environment and the Arab-Israeli conflict .

Division One: The soviet union and the struggle .

Division Two: The U.S. and the struggle .

Text Stamp

Division Three: The European community and the struggle .

Division Four: China and the struggle .

Part Two: The regional environment and the Israeli-Arab conffict :

Division One: The geogrphical neighbor states .

Division Two: The circumferential states and the struggle.

Division Three: The zinionist existence and the struggle .

This study includes an introudction and the summary and a room for the sources and reference that this study is taken .

In general the main parts for each division includes the unchangable policy toward the struggle .

The variable policy towards the struggle .

The political reflections towards the struggle .

The researchers reaches the conclusion that the power has amajor role on the international arena and the conflicts will not be solved except by the way it achieves the interest of the state .